

فارس الزمن الخائب

كمال السيد



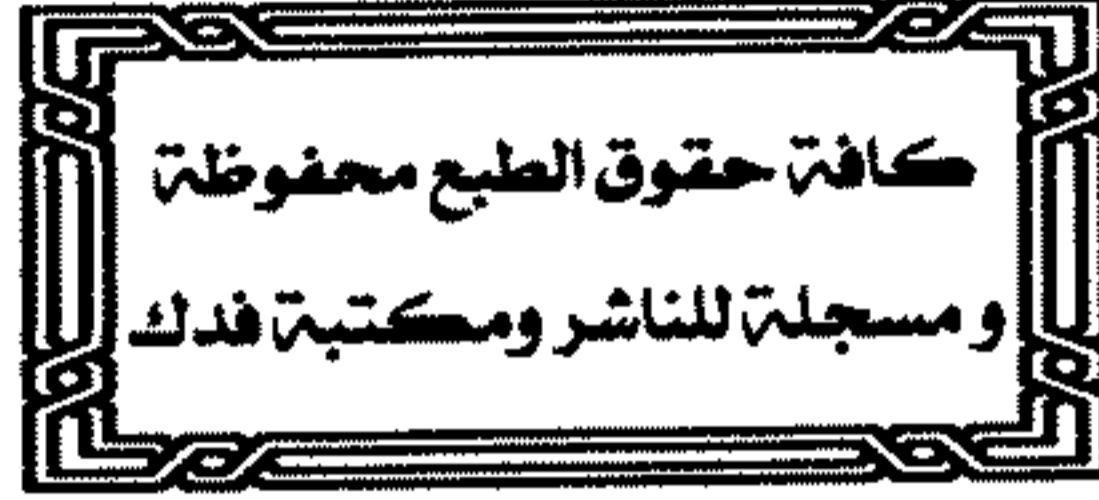
فَارِيسُ الرَّسْمِ الْعَسْكَارِي

كِمَالِ السَّيِّدِ

مَكْتَبَةُ الْقُرْآنِ

فارس الزمن الغائب

كمال السيد



- الناشر: باقيات
- الكمية: ١٥٠٠ نسخة
- الطبعة: وفا
- الطبعة: الأولى
- تاريخ الطبع: ٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ.ق
- القطع وعدد الصفحات: رقمي - ٢٨٤ صفحة

شابك: ٥ - ١٠ - ٥١٢٦ - ٦٠٠ - ٩٧٨

عنوان الناشر: ايران - قم - شارع معلم - رقم ٤٤ - تلفون: ٧٧٤٣٩٠٠٠
مركز التوزيع: ايران - قم - مجمع الإمام المهدي (عج) - الطابق الأرضي
رقم ١١٦، ١١٧ - تلفون: ٧٨٣٣٦٢٤

مكتبة فذك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إليك وأنت تجوب المدن الخائفة ...

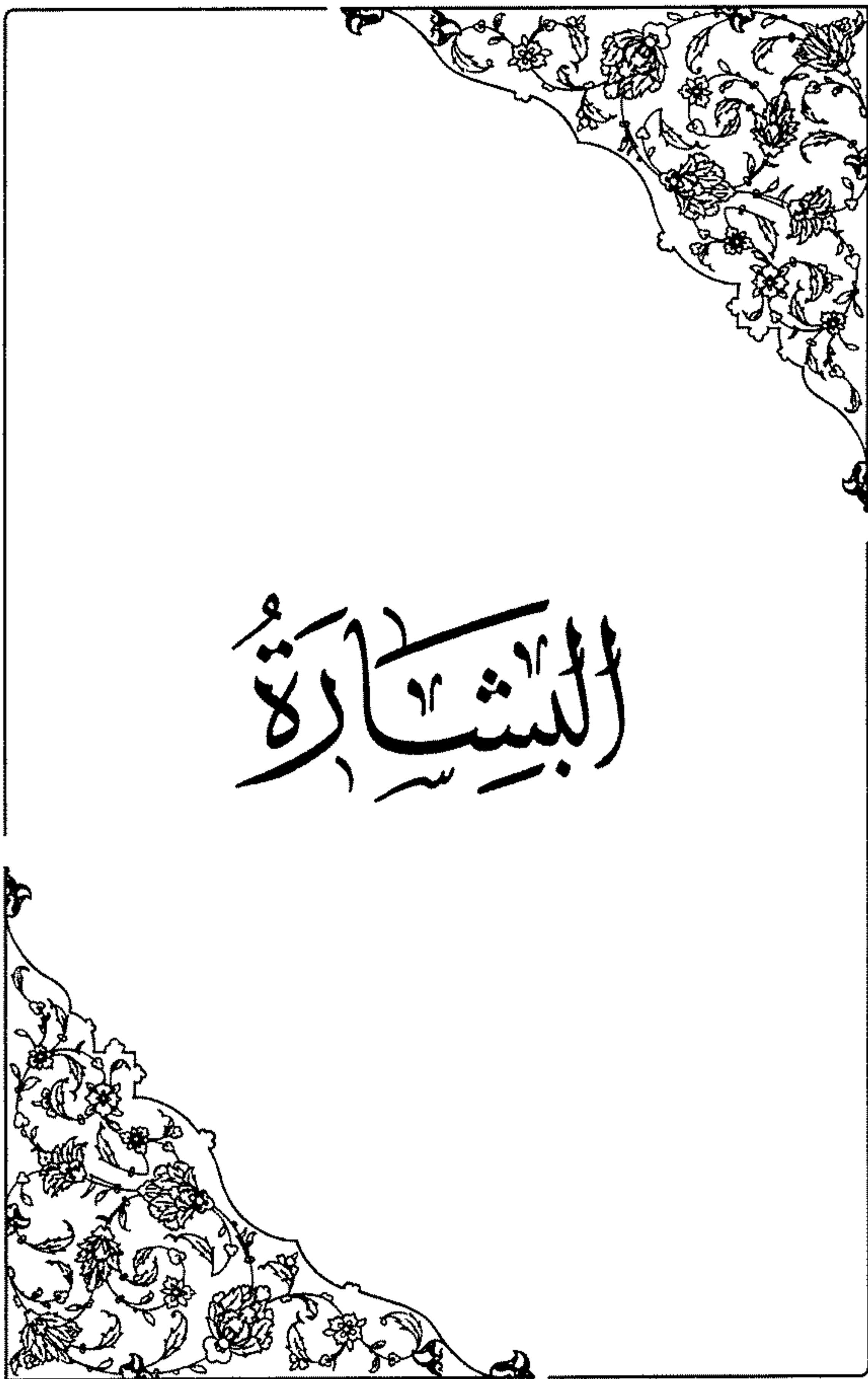
وتسافر خلال الزمن ...

تقف على هامة التاريخ ...

تنتظر ساعة الظهور ...

وشروق الحضارة ... حضارة الأنبياء ...

البشارة



الأمل

الأمل كنز الإنسان. ففي عالم غارق بالحروب والانحطاط والظلم، يكون الأمل أعظم شيء يملكه الإنسان. الأمل بعالم آمن مفعم بالسلام والمحبة والصفاء. الفقراء والمقهورون والبؤساء يتطلعون إلى عالم تسوده العدالة.

منذ بزوغ فجر الإسلام وهجرة سيدنا محمد ﷺ من مكة إلى المدينة بدأ التاريخ الهجري؛ ومع بدء الفصل الأول من الصراع بين التوحيد والوثنية بين الظلم والعدالة أودع النبي بذرة الأمل بظهور المهدي من أهل بيته، إنه فتى يحمل اسمه وكنيته ويجسد أخلاقه وصفاته وهو الذي سيحقق أحلام الأنبياء في آخر الزمان؛ فيملاً الأرض بالعدالة والدفء والسلام.

ليس المسلمون وحدهم يؤمنون بظهور المنقذ، فهناك أقوام أخرى تنتظر الرجل الذي يأتي ويصلح العالم، إن أتباع الديانة اليهودية يؤمنون بظهور ملك ينقذهم ويعتقدون بأن الياس قد رفع إلى السماء وأنه سيعود في آخر الزمان.

والمسيحيون يؤمنون بعودة السيد المسيح وانه سيصلح العالم.

قال سيدنا محمد ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» .

وقال ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» .

وكلا الحديثين يعينان أن التاريخ البشري لا ينتهي إلا بعد ظهور المنقذ، الذي ينشر العدالة في العالم. أي أن نهاية التاريخ ستكون مع ظهور حكومة عالمية كبرى، تحقق حلم الإنسانية في مجتمعات تسودها العدالة والربيع، وستختفي أسلحة الدمار الشامل وأسلحة الرعب وتزدهر الأرض ويعيش الناس، كل الناس أخوة متحابين في عالم آمن مفعم بالخيرات والنعمة الإلهية؛ وسوف تبلغ الحضارة الإنسانية ذروتها في تقدم الإنسان ورقيه، ليس في الجانب المادي فحسب وإنما في الجانب الأخلاقي والإنساني.

فمن هو ذلك الإنسان الذي تنتظره الملايين... ملايين المعذبين والمقهورين؟! هل ولد حقا وأين؟ متى ولد؟ وأين يعيش ومتى سيقدر الظهور؟ هذه أسئلة وأسئلة أخرى تحاول هذه الفصول الأربعة عشر الإجابة عنها وسيكون الفصل الأول هو البداية لفارس الزمن الغائب.

مدينة سامراء

نحن الآن في مدينة سامراء أواخر سنة 231 هـ وقد تدهورت صحة الخليفة «الواثق» ودخل في غيبوبة الموت، لهذا عُقد اجتماع ضم كلاً من رئيس السلطة القضائية احمد بن أبي دؤاد ورئيس الوزراء محمد بن عبد الملك الزيات، إضافة إلى كبار الضباط وفي طليعتهم «وصيف» و «بغا الشرابي» و «ايتاخ». وبعد مداوولات تقرر ترشيح اخ الواثق وهو جعفر ليصبح الخليفة «المتوكل» احد اكبر الطغاة في التاريخ.

وعمت الأفراح في سامراء بإعلان مضاعفة مرتبات الجيش، ذلك ان سامراء هي في الحقيقة ثكنة عسكرية كبرى تضم جيشا مؤلفا من 250000 جندي تركي و 160000 حصان، وشملت الزيادة في الرواتب الشرطة ومعظمهم من الأفارقة العبيد الذين تقرر تحريرهم وإدراج أسمائهم في سجلات الجيش.

وخلال شهور فقط شكّل المتوكل جهازين للاستخبارات أحدهما يتجسس على الشعب وجهاز خاص يتجسس على المسؤولين والشخصيات ذات النفوذ في البلاد وبدأت سياسة الحديد والنار فكان رأس رئيس الوزراء محمد بن عبد

الملك الزيات بداية مسلسل التصفيات، وبدأت الرؤوس تتساقط الواحد بعد الآخر وبدأ فصل من الرعب وسادت الدسائس والمؤامرات وعم الفساد.

استدعاء الإمام علي الهادي عليه السلام إلى سامراء

نحن الآن في سنة 234 هـ وقد وصلت قصر الخلافة تقارير خطيرة من المدينة المنورة تفيد بأن علي بن محمد المعروف بأبن الرضا يشكل خطرا على الحكم وأن الأموال تتدفق إليه، ومن الممكن انه يشتري السلاح لإشعال الثورة! وجاء الرد من خلال مبعوث خاص من قبل المتوكل يحمل رسالة تتضمن دعوة للحضور والإقامة في سامراء. وجاء الإمام ومعه بعض مرافقيه يحوطهم حرس رسمي وجاءت التعليمات بأن يدخل بغداد ليلا حتى لا يحدث أي اتصال معه من قبل أهل بغداد وعند الفجر تحرك الموكب إلى سامراء.

وقبل اللقاء الذي تم بين المتوكل والإمام سأل الخليفة المتوكل الضابط يحيى بن هرثمة عن الإمام ما هي أوصافه؟ فقال الضابط:

فتى أسمر شديد السمرة وسيع العينين عريض الصدر أقنى الأنف مليح الوجه.. وهو ربعة ليس بالقصير ولا

بالطويل. وسأل الخليفة عن بعض ممارساته الشخصية فقال الضابط انه يتعطر دائما وهو رفيق سفر طيب.

وبعد أيام قام الإمام بشراء قصر كبير في سامراء تعود ملكيته إلى المهندس النصراني دليل بن يعقوب (تاريخ بغداد: 2 / 57) وتقدر مساحة القصر بحوالي «16000 متر مربع» ! ترى لماذا قام الإمام بشراء هكذا قصر وهو المعروف بزهده وتواضعه؟! هذا ما ستكشف عنه الأيام.

يضم القصر غرفاً كثيرة وسرداب وهو مزود بقناة جوفية تنقل المياه من نهر دجلة، كما يشتمل على إسطبلات وحديقة وممرات تحت الأرض توصل بين السرداب وبعض الغرف وهو احد أهم القصور في مدينة سامراء التي تأسست في سنة 220 هـ .

بدأ المتوكل بالتخلص من شخصيات العهد البائد وفي طليعتهم رئيس الوزراء محمد بن عبد الملك الزيات الذي تعرض للتعذيب الشديد بوسائل كان قد استحدثها لتعذيب الناس!

كما تمكن المتوكل من اغتيال «ايتاخ» الضابط التركي المعروف بتنفيذه عمليات الاغتيال السرية.

وهكذا قدر للإمام علي الذي سيعرف بالإمام الهادي أن يعيش في زمن أكثر الطغاة إجراما ووحشية.

قصور الخلافة

كان المتوكل مولعا ببناء القصور الكبرى وإقامة الاحتفالات فبنى عدة قصور كلفت خزينة الدولة ملايين الدراهم وفي فترة وجيزة ظهر نفوذ زوجته الجديدة التي غفل التاريخ عن اسمها الحقيقي وسميت بـ«قبيحة» لشدة حسنها وكانت مجرد خادمة يونانية.

وتمكنت هذه المرأة من التحكم في شخصية المتوكل ودفعته إلى طلاق زوجته العربية «ريطة» بعد إن رفضت طلبه في السفور وارتداء زي الغلمان!

الهجوم على مرقد الحسين عليه السلام

ذات ليلة أقام المتوكل حفلة ساهرة يحييها له مطربون ومطربات فسأل عن إحدى المطربات فقالوا له بأنها ذهبت للزيارة الشعبانية؛ فجن جنونه لأنه كان من ألد أعداء أهل البيت و كان بعض المخنثين يقوم بأدوار هزلية يقلد فيها شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان المتوكل يضحك حتى يقع على قفاه وقد انتقده ابنه محمد علي هذا التصرف أكثر من مرة.

اصدر المتوكل أمره بتدمير مرقد الإمام الحسين سبط رسول الله وإنزال أشد العقوبات بالزائرین.

ولما أرادوا تدمير المرقد الحسيني امتنع العمال المسلمون عن القيام بذلك، فحاولت الشرطة استخدام المسيحيين النصارى فرفضوا أيضا. ولكن اليهود وافقوا على القيام بهذا العمل الشنيع، ونفذ إبراهيم الديزج هذه المهمة فدمر المرقد وخرّثت الأرض بواسطة الثيران وفتحوا نهر الفرات واندفعت المياه لتغرق الأرض ولكنها عندما وصلت إلى مكان القبر توقفت وراحت تدور حول الأرض فسمي الموضوع بـ «الحائر الحسيني».

وقد وقعت هذه الحادثة في سنة 236 هـ 850 م.

أهم الأحداث في سنة 236 هـ 850 م

* المتوكل يصدر مرسوما يقضي بتعيين يحيى بن اكثم رئيسا للسلطة القضائية ويوكل إليه رئاسة محكمة الاستئناف.

* كما يصدر مرسوما آخر يعين فيه عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيرا للبلاط والمالية

* الأسطول الأندلسي يشن سلسلة هجمات على مدن في جنوب فرنسا.

* وفاة رئيس الوزراء في عهد المأمون الحسن بن سهل عن سبعين سنة وهو والد زوجة المأمون التي تدعى بوران وهي تعيش في القصر الحسيني ببغداد.

سؤال وجواب

كان الإمام علي الهادي يحضر إلى قصر الخلافة يومي الاثنين والخميس وذلك حسب قانون الإقامة الذي حدده المتوكل وذات مرة سأل المتوكل شاعر البلاط علي بن الجهم:

- من هو اشعر الناس؟

راح شاعر البلاط يذكر له عددا من شعراء العهد الجاهلي وعصر الإسلام. التفت المتوكل إلى الإمام وسأله: ما رأيك يا أبا الحسن؟

أجاب الإمام على الفور:

- «الحماني» حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة	بمط خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا	عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا	عليهم جهير الصوت في كل جامع
فان رسول الله احمد جدنا	ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

فتساءل المتوكل:

وما نداء الصوامع يا ابا الحسن؟

قال الإمام: اشهد أن لا اله إلا الله واشهد أن محمداً

رسول الله.

والحماني شاعر من أهل البيت كان يعيش في مدينة الكوفة.

تطورات الأوضاع في السنوات 237 - 242 هـ 851 - 856 م

* المتوكل يأمر باعتقال احمد بن أبي دؤاد وأولاده ومصادرة جميع أمواله وكان ابن أبي دؤاد رئيسا للسلطة القضائية منذ عهد المعتصم ثم أصيب بالشلل النصفي فأقيل وبعدها بشهور صودرت أمواله وأموال أبنائه.

* اشتباكات بين جيوش إسلامية ورومية في البحر الأبيض المتوسط وسيطرة المسلمين على أجزاء أخرى من جزيرة صقلية ومهاجمة جنوب إيطاليا

* ثورة في أفغانستان بقيادة يعقوب بن الليث الصفار والسيطرة على البلاد.

* إخماد ثورة بقيادة الراهب «ايلوخيو» في الأندلس سنة 238 هـ 852 م

* وفاة الخليفة الأموي في الأندلس عبد الرحمن (الأوسط) بن الحكم وخلافة ابنه محمد الأول.

* ثورة بقيادة إسحاق بن إسماعيل في أرمينيا حاكم تفليس ومساندة زعماء الأرمن له وتحرك جيش من سامراء بقيادة الضابط التركي بغا الكبير وإخماد الثورة وإحراق

عاصمة الإقليم (مدينة تفليس) واسر زعماء الثورة من الأرمن
* الأسطول الروماني يهاجم الشواطئ المصرية وإحراق
مدينة دمياط وسبي النساء وتدمير أحواض السفن في مصر
التي كانت تجهز الحملات البحرية على جزيرة كريت والبدء
ببناء خطوط دفاعية لحماية دمياط بعد انسحاب الأسطول
الروماني.

حوادث سنة 239 هـ 853 م

- * صدور أوامر الخلافة بتدمير جميع الكنائس التي بنيت منذ بدء التاريخ الإسلامي.
- * تعليمات مشددة تحمل طابع الاضطهاد الديني تستهدف النصارى
- * الخوارج الأباضيون يحرقون مدينة العباسية في الشمال الإفريقي لقاء مكافأة من أمير الأندلس الأموي.
- * جيوش إسلامية بقيادة علي بن يحيى الأرمني تتوغل في العمق الروماني وتصل إلى مشارف القسطنطينية.
- * سقوط مدينة سفيرينا الإيطالية بأيدي المسلمين.
- * ثورة عارمة في الأندلس بزعامة عمر بن حفصون وتأسيس دولة صغيرة في المناطق الجبلية الجنوبية.

حوادث سنة 240 هـ 854 م

- * المتوكل يعزل رئيس السلطة القضائية يحيى بن اكرم ويأمر بمصادرة أمواله.
- * تعديلات في السياسة المالية لإقليم الشام والأردن وإعادة مسح الأراضي الزراعية للتخفيف من حدة التملل الشعبي.
- * ثورة في مدينة حمص السورية والمتوكل يرسل حاكما أكثر قسوة لقمع الثورة
- * ثورة في مدينة طليطلة الأندلسية وانتهت بقمع الثوار ومصرع ما يناهز العشرين الفا.

حوادث سنة 241 هـ 855 م

- * تنظيم عملية لتبادل الأسرى مع الروم وعددهم 800 أسير و 125 أسيرة وكانت الإمبراطورة تيودور قد نفذت مذبحه بحق الأسرى المسلمين راح ضحيتها 12000 أسير.
- * الزلازل تضرب مدينة الري (جنوب طهران) وتستمر الهزات الأرضية 40 يوما ومصرع الآلاف تحت الانقراض.
- * اندلاع الثورة مرة أخرى في حمص ومذبحه بحق سكانها المسيحيين لاشتراكهم ومساندة الثائرين.
- تمرد واسع في قبائل البجاة جنوب مصر والامتناع عن دفع الضرائب للدولة وتبلغ 20% وجيش قوي يتوجه الى

تلك المناطق لإخماد التمرد واستعادة السيطرة على مناجم الذهب والماس.

* غارات يشنها الروم على الحدود الشمالية الشرقية ونقل آلاف اليهود إلى مناطق البلقان (كانت الدولة الإسلامية قد رحلتهم من مناطق سكنهم إلى الحدود مع الروم واتخاذهم دروعا بشرية).

* الشهب والنيازك تنهمر على بغداد طوال الليل.

حوادث سنة 242 هـ . 856 م

* الروم يشنون هجوما معاكسا ويتوغلون في مناطق الموصل وسوريا ويحتلون مدينة آمد ويأسرون عشرة آلاف مسلم.

* جيوش أندلسية تقتحم مدينة برشلونة وتسيطر على حصونها.

* قيصر باراداس ينجح في السيطرة على العرش ويجبر أخته الإمبراطورة تيودورا على دخول الدير وقد كانت الوصية على عرش ابنها (القاصر) ميخائيل الثالث.

* الانتهاء من بناء المسجد الجامع الشهير بمثذنته الملوية وتزويده بنافورات دائمية تستمد مياهها من نهر دجلة عبر قنوات جوفية.

* المتوكل يصدر أوامره ببناء مدينة جديدة شمال

سامراء (المتوكلية) ويوزع الأراضي على بعض الشخصيات لبناء دور لهم فيها والانتقال إليها (لسهولة مراقبتهم).

الهجوم على بيت الإمام عليؑ

وصلت تقارير سرية إلى المتوكل تفيد بوجود تحركات مشبوهة وعن احتمالات جمع السلاح والاستعداد للثورة. وصدرت الأوامر إلى قوات الشرطة باقتحام منزل الإمام والكشف عن أية معلومات تؤيد صحة التقارير.

وفي منتصف الليل هاجم مسلحون الدار وانتشروا داخله وعثر على الإمام في غرفة مفروشة بالحصى وعلى الأرض بعض كتب الدعاء ولم يعثر على سلاح باستثناء سيف معلق على الجدار. وأخذ الإمام ليودع في سجن في سرداب قصر الخلافة حيث تعتقل الشخصيات الهامة وانتشرت شائعات حول نية الخليفة في تصفية الإمام. فيقوم احد أصحاب الإمام ويدعى صقر بمقابلة الإمام وذلك بالاستفادة من علاقته مع أحد كبار المسؤولين في القصر ويدعى «زرافة» الحاجب.

ويتم اللقاء داخل سجن مظلم في سرداب القصر ويطمئنه الإمام أن لا خطر على حياته وكان الإمام يقرأ القرآن بصوت حزين ويتلو آيات تتحدث عن طغيان قوم عاد وما آل إليه مصيرهم.

وبعد مرور ساعة ينصحه الإمام بمغادرة المكان قائلا:
- ودع واخرج فلا آمن عليك ، ربما تتعرض للاعتقال يا صقر.
وقبل ان يغادر صقر، قال الإمام يوضح له فلسفة الحياة:
- الدنيا سوق، ربح فيها قوم وخسر فيها آخرون
وبعد مدة أطلق سراح الإمام ليلا وفرضت عليه الإقامة
الجبرية في منزله فانصرف إلى العبادة وكان يجد راحته
القصوى في الصلاة والدعاء والمناجاة.

حوادث السنوات 243 - 245 هـ 857 . 859 م

* المتوكل يقرر الانتقال إلى مدينة دمشق واتخاذها عاصمة
للدولة.

* أمير مصر يمنع المراهنات في سباق الخيل ويأمر ببيع
خيول السباق.

* اشتباكات بين القوات البحرية الإسلامية بقيادة العباس
بن الفضل أمير صقليا والأسطول الروماني انتهت بهزيمة
الروم.

حوادث سنة 244 هـ 858 م

* المتوكل يبني قصرا كبيرا في ضواحي دمشق ثم يلغي
قراره في اتخاذ دمشق عاصمة للدولة ويقرر العودة إلى
سامراء خوفا من مؤامرة انقلابية قد يقوم بها الضباط الأتراك

في سامراء.

* جيوش إسلامية بقيادة الضابط التركي بغا الكبير تتوغل في عمق الأراضي الرومانية وتستولي على مدينة سامالو

* الإمبراطور ميخائيل الثالث يرسل أسطولاً ضخماً لاستعادة الحصون المحتلة في صقلية فيهزم هزيمة ساحقة
* المتوكل يأمر بتصفية النحوي الكبير ابن السكيت بعد أن سأله المتوكل: يا يعقوب أيهما أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين عليهما السلام؟ فأجاب ابن السكيت بشجاعة فريدة: والله إن قبراً خادماً علي بن أبي طالب خير منك ومن ابنك. فغضب المتوكل وأمر بقتله بطريقة مؤسفة.

حوادث سنة 245 هـ 859 م

* المتوكل يأمر بإعادة العمل في نظام استيفاء الضرائب في أيام النيروز.

* مصادرات مالية كبيرة تطال عدداً من المسؤولين في سامراء وبإشراف الخليفة شخصياً.

* الخليفة يصدر أمره ببناء مدينة جديدة (الجعفرية) نسبة إلى اسمه (جعفر) كما يأمر بمنح أراضي لبعض الشخصيات ويوعز لهم بالإسراع في البناء والانتقال إلى

الدور الجديدة.

* المتوكل يوكل مشروع شق نهر في المدينة الجديدة إلى دليل بن يعقوب ويرصد له ميزانية مفتوحة وقد بلغ عدد العمال والمهندسين في المشروع 12000 شخص

* زلازل مدمرة تضرب العراق وسوريا وتمتد إلى مصر و تحول مدينة إنطاكيا إلى أنقاض ومصرع الآلاف تحت الأنقاض في اللاذقية وجبله والرملة والدولة تكتفي بتوزيع مساعدات بقيمة 3 ملايين درهم فقط.

* الروم يهاجمون مدينة سمياط ويحتلون أجزاء منها وهجوم معاكس تشنه قوات إسلامية تفك الحصار وتنقذ الأسرى.

* قبائل الفايكنغ المتوحشة (سكان الدنمارك) تشن غاراتها على السواحل الأندلسية، وتمكن الأسطول الأندلسي بقيادة خشخاش بن سعيد من سحق الغارات واستشهاده

* ثورة البربر في طرابلس الغرب شمال أفريقيا وقمع الثورة.

* القضاء على تمرد الراهب (ايلوخيو) ومصرعه في قرطبة.

هجوم في منتصف الليل

افتتح المتوكل قصره الكبير في المدينة الجديدة بحفلة ساهرة وخلال تناوله الشراب والخمر كان ينظر في بعض التقارير السرية التي يرفعها مخبرون حول بعض الشخصيات التي يتعين مراقبتها باستمرار.

التقرير الذي كان يطالعه يتحدث مرة أخرى عن نشاط سرّي لعلي بن محمد الهادي؛ وفي حالة سكر أصدر أمراً بإحضار الإمام علي نفس الهيئة التي يجدونه فيها بعد اقتحام داره. وانطلقت دورية مسلحة على جناح السرعة لتقطع أربعة أميال عربية (الميل العربي = 2 كم).

وتسور رجال الأمن الجدران إلى أعلى الدار ثم نزلوا من خلال السلالم ووجدوا الإمام يصلي في غرفة مفروشة بالحصى وتم تفتيش مرافق الدار غرفة غرفة وفتشوا الإسطبل ولم يُعثر على سلاح ولا على أموال. مع ذلك لم يسمحوا للإمام أن يغير ملابسه بعد أن أطلعوه على أوامر الخليفة.

الإمام يقف وجهها لوجه أمام الطاغية وهمس احدهم في أذن الخليفة بأن لا شيء في دار علي، أشار المتوكل للأمام ان يجلس؛ فجلس وقد غمره شعور بالحزن وهو يرى حشدا من المهرجين الذين يعبدون الطاغية من دون الله. ناول

المتوكل كأساً من الخمر للإمام فرفض قائلاً:

- انه لم يخامر لحمي ودمي أبداً.

فقال الطاغية:

- إذن أنشدني شعراً.

قال الذي عنده علم الكتاب:

- إنني لقليل الرواية للشعر

قال الطاغية بإصرار:

- لا بد من ذلك!

وهيمن صمت مهيب قبل أن ينشد الإمام أشعاراً خالدة..

كلمات تكشف عن حقيقة الحياة والإنسان:

غلب الرجال فما أغتتهم القلل

وأودعوا حفراً يا بش ما نزلوا

أين الأبرة والتيجان والحلل؟

من دونها تضرب الأستار

تلك الوجوه عليها الدود يقتل

فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

ففارقوا الدور والأهلين وارتحلوا

فخلفوها إلى الأعداء وانتقلوا

وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

باتوا على قلل الجبال تحرسهم

وأستزلوا بعد عز من معاقلهم

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا

أين الوجوه التي كانت منعمة

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم

قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا

وطالما عمّروا دوراً لتحصنهم

وطالما كنزوا الأموال وادخروا

أضحت منازلهم قفراً معطلة

ونظر الإمام إلى الخليفة نظرة فيها الكثير من المعاني

وقال:

سل الخليفة إذ وافت منيته
 أين الرماة أما تحمى بأسهمهم
 أين الكماة أما حاموا أما اغضبوا
 هيهات ما نفعوا شيئاً وما دفعوا
 فكيف يرجوا دوام العيش متصلاً
 أين الحماة وأين الخيل والخول؟
 لما أتتك سهام الموت تنتقل
 أين الجيوش التي تحمى بها الدول
 عنك المنية ان وافى بها الأجل
 من روحه بحبال الموت تتصل

ظن الحاضرون أنها نهاية الإمام لكنهم فوجئوا بالخليفة
 الطاغية ينهار تماماً ويبكي ثم يعتذر للإمام عما حصل، لقد
 هزته الكلمات بقوة: إنّ جماجم الملوك عارية عن التيجان
 والخدود المتوردة بالدماء، هي الآن جزءٌ من التراب الذي
 يلف الجماجم النخرة؛ هذه هي حقيقة الحياة وقصة الإنسان
 ... كل شيء يستحيل إلى رماد ورفات ... كل شيء إلى زوال
 ... الدنيا عالم يلفّه الفناء
 وعاد الإمام إلى داره في سامراء.

حوادث سنة 246 هـ

* مفاوضات مع الروم يقودها نصر بن الأزهر الشيعي
 مع الإمبراطور تسفر عن إتفاق لتبادل الأسرى.
 * نصر بن الأزهر: الإمبراطور الفعلي ليس مخائيل وإنما
 خاله قيصر باراداس.

* قيام الدولة الزيدية في اليمن في مدينتي صعدة وصنعاء.

* نشاطات للأساطيل الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط.

* البرتغاليون يهاجمون لشبونة في الأندلس وهجوم معاكس يقوده أمير الأندلس وتحرير المدن المحتلة.

* اغتيال الشاعر الكبير دعبل الخزاعي في مدينة سوسة في إيران حيث مرقد النبي دانيال شمال الأهواز؛ وقد عرف الشاعر بمعارضته العنيدة للنظام العباسي وفي أواخر حياته وجه انتقادات حادة بسبب تدخلات الضباط الأتراك وتحكمهم بمقدرات البلاد:

لقد ضاع أمر الناس إذ ساس ملكهم «وصيف» و«أشناس» وقد عظم الكرب
ووصيف وشناس هما من كبار الضباط الأتراك في
سامراء.

سقوط الطاغية

شهدت سنة 247 - 861 سلسلة من الحوادث الهامة
نلخصها بما يلي:

* المتوكل يرسل تهديداته إلى الإمام إذا لم يبدأ البناء
في أرضه في المدينة الجديدة وإخلاء داره في سامراء

والإمام يواصل عدم استجابته ويصر على الاحتفاظ بداره
* مؤامرات تحاك في الظلام تقودها زوجة المتوكل
اليونانية لإزاحة ولي العهد الأول محمد المنتصر وتمهيد
الطريق لابنها المعتز

* محمد المنتصر ينتقد سياسة والده المعادية لأهل
البيت وحفلاته الماجنة والمتوكل يصغي إلى رئيس وزرائه
بضرورة التخلص من محمد المنتصر واغتياله واغتيال الإمام
علي الهادي.

* محمد المنتصر يتلقى معلومات مؤكدة حول اغتياله
فيؤلف تكتلا من الضباط الأتراك في طليعتهم «باغر» الذي
يتمتع بنفوذ داخل قصر الخلافة.
ولكن مسار الأحداث انتهى إلى حدوث أخطر محاولة
انقلابية في تاريخ الإسلام وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل
القادم.

قال داود بن القاسم الجعفري (أبو هاشم) «أبو هاشم الجعفري
رجل من أهل البيت تعرض للاعتقال في سامراء والتقى الإمام الحسن العسكري
في السجن وكان من المخلصين للإمام الهادي، وقضى حياته في السجن حيث
توفي سنة 261 هـ»: سمعت أبا الحسن (علي الهادي) يقول:
الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد
الخلف؟

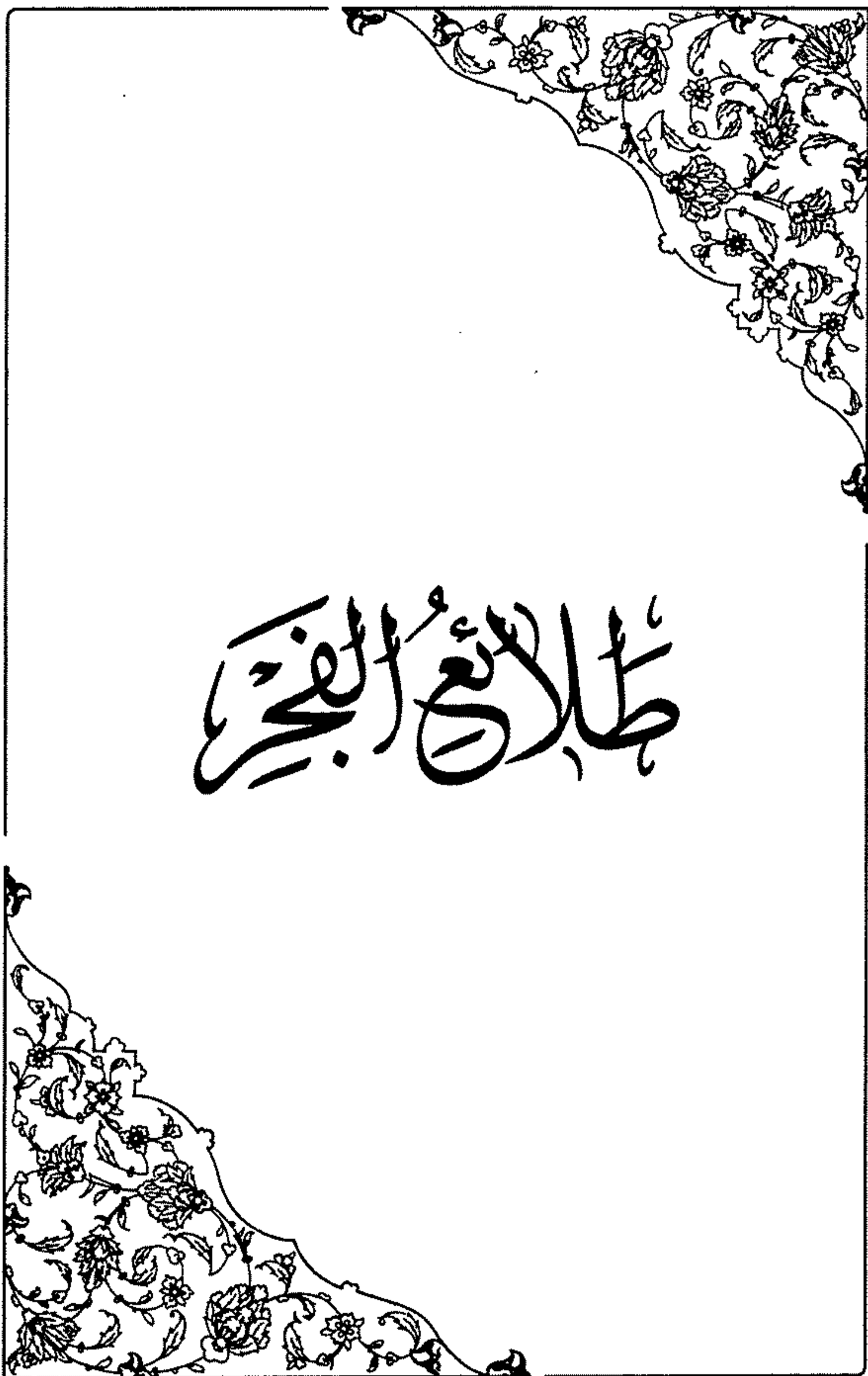
قلت : ولم جعلني الله فداك ؟

قال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه.

قلت : فكيف نذكره ؟

قال : قولوا الحجّة من آل محمد.

طالعة الفجر



الحر والطاغية

نحن الآن في آخر ليلة من شهر رمضان المبارك سنة 247هـ خريف سنة 861 م وقد تم وضع اللمسات الأخيرة على مؤامرة اغتيال ولي العهد الأول محمد المنتصر حيث تقرر اغتياله في الخامس من شوال.

كان المتوكل في تلك الليلة متوترا جدا، لسوف تسقط رؤوس كثيرة بينهم الضابط الكبير وصيف وبغا ورؤوس أخرى؛ كما أنه كان عصيا بسبب رؤيا رآها حيث رأى احد موظفي القصر من الأرامنة يتأفف منه فأمر بطرده في اليوم التالي.

كان من المقرر أن يؤم الخليفة الناس في المسجد الجامع في سامراء ولهذا اصطف مئات الجنود على جانبي الطريق بين قصر الجعفري والذي يبعد عن سامراء 8 كم.

كما تعين على جميع المسؤولين والشخصيات البارزة في البلاد المبادرة بالتوجه إلى القصر واستقبال الخليفة أثناء خروجه من قصره وتوجهه إلى سامراء.

ولذا كان على الإمام عليه السلام أن يكون من بين الشخصيات التي توجهت إلى المتوكلية.
 مع أولى خيوط الشمس خرج المتوكل من قصره وهو يمتطي صهوة حصانه ومعه رئيس الوزراء الفتح بن خاقان.
 ألقى المتوكل نظرة على الحشود القادمة من سامراء كان بعضهم يمتطون خيولا وآخرون راكبون على بغالهم وهم ينتظرون إشارة المسير ولمح المتوكل بين الجموع الإمام علي الهادي عليه السلام راكبا بغلته فاشتعل في قلبه الحقد والتفت إلى الفتح وقال: قل لابن الرضا أن يترجل ويمشي قدامي.
 قال الفتح: أن في ذلك شناعة عليك وسيثير ذلك الناس.
 قال المتوكل: يجب أن يترجل أريد أن أحط من شأنه بين الناس.

قال الفتح: إذا كان لابد فلينزل جميع القادة والأشراف وذوي النفوذ بالترجل حتى لا يظن الناس أنه المقصود وحده.
 هز الطاغية رأسه موافقاً وقال: ليرجل الجميع باستثناءك.
 وراح المتوكل يسير متكبراً ينظر إلى المسؤولين في الدولة يمشون أما هو فقد كان على صهوة جواده وقد اصطف على جانبي الطريق وعلى امتداد 8 كم الجنود والحرس.

وشعر الهاشميون من بني العباس بأن المتوكل يسدد لهم

طعنه و يعرضهم للامتهان.

وكان الإمام يتصبب عرقاً وقد أجهدته المشي بسبب شدة الزحام والغبار فاتكأ على احد مواليه الذين كانوا يرافقونه.

قال رجل هاشمي في الخمسين من العمر للإمام:

- يا سيدنا ما في هذا العالم احد يستجاب دعاؤه فينا

فيخلصنا الله!؟

قال الإمام:

في هذا العالم مَنْ قُلامَة ظفره، أكرم على الله من ناقة

ثمود لما عقرت وضجّ فصيلها فقال: «تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب».

وصلت الحشود المتعبة إلى سامراء في حالة يرثى لها

وقد تبددت فرحة العيد.

ولمح الحاجب زرافة، الإمام عليه السلام يتصبب عرقاً

بالرغم من برودة كانون فاتجه إليه وقاده إلى دهليز واخذ

مندبلاً وراح يجفف العرق في وجه الإمام، قال له مواسياً:

- ابن عمك (المتوكل) لم يقصدك وحدك.

نظر الإمام إليه وتلا الآية «تمتعوا في داركم ثلاثة أيام

ذلك وعد غير مكذوب» ونهض الإمام وغادر المكان وعندما

عاد زرافة إلى منزله ورأى معلم أبنائه قال مماًزحاً:

- لقد رأيت إمامك وكان متعباً وأردت أن أواسيه فقال

لي شيئاً لم أفهمه.

قال المعلم:

ـ وماذا قال ؟

تلا علي هذه الآية: «تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب».

ـ إذا كان ما قلت حقاً فان المتوكل سيموت بعد ثلاثة أيام أو يقتل أنصحك بالحدز.

وشعر زرافة بالرعب من هذا الكلام فصرخ بوجه المعلم:

أخرج من البيت حالاً! لا أريد رؤية وجهك مرة أخرى.

وفوجئ المعلم بموقف زرافة وغادر المنزل وهو يفكر

بما قاله الإمام علي.

3 شوال 247 هـ

بدأ مسار الأحداث في المساء عندما ألغيت الحفلة

المسائية دون سبب واضح كان ذلك في مساء عيد الفطر.

وأجريت للخليفة عملية فصاد للدم ويشعر الخليفة وعلى

غير عاداته بالنشاط.

وعندما حان وقت الغداء أعدت مائدة ملونه يتوسطها

حروف سمين محشى تلبية لرغبة الخليفة.

وعلى مقربة من هذه المائدة أعدت مائدة أخرى

للمهرجين والمطربين.

كان من المقرر اغتيال المنتصر يوم 5 شوال ولهذا كان المتوكل يكيل إليه خلال الأيام الأخيرة الإهانات فقد أحضر بالقوة إلى البلاط من دون أن يدعى إلى تناول الطعام وهكذا ظل واقفاً ينظر إلى والده بغضب مكبوت.

نهض الخليفة واقترب من ابنه وقال بفضاظة:

- لابد وانك تنتظر أن تصبح خليفة ؟

قال ذلك ثم أهوى بكفه على وجه المنتصر، صرخ

المتوكل: سميتك المنتصر، فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل.

قال المنتصر بألم:

- لو أنك تضرب عنقي كان أسهل علي مما تفعله بي.

صرخ المتوكل:

- ومن قال أنني لا أقتلك ؟ سوف أقتلك وصاح بقوة:

اشهدوا إني قد خلعتة من ولاية العهد.

- وتمادى المتوكل في موقفه فطلب من الفتح بن خاقان

ان يقوم بصفع المنتصر، تقدم الفتح وراح يصفعه بوحشية وندالة.

الهجوم على القصر

في المساء عندما بدأت الحفلة الساهرة في قصر الجعفري اختفى أبو نوح وهو أحد رموز الحفلات ومن المقربين من الخليفة.

كان أبو نوح وهو نصراني قد عثر على رسالة في أحد أروقة القصر تحذر من محاولة لاغتيال الخليفة.

وقام بتسليمها إلى وزير البلاط عبيد الله بن يحيى فسلمها الأخير إلى عمه رئيس الوزراء ولكن الفتح قلل من أهمية الرسالة؛ أن لديهم شبكة من الجواسيس بإمكانها التسلل حتى إلى غرف النوم، أن عملية بهذه الخطورة لا يمكن ان تحدث كما أنه لم يبق على تنفيذ العملية (اغتيال المنتصر) سوى يومين فقط.

مساء الثلاثاء 3 شوال

بدأت الحفلة الساهرة وأحضر المنتصر بالقوة ووضعت أمامه كؤوس الخمر فرفض أن يشرب. أما المتوكل فقد سكر تماماً قبل حلول موعد العشاء ولهذا فقد تناول عشاءه وهو سكران، ولاحظ نظرة منه إلى ابنه فرآه واقفاً فأمر بسقيه الخمر بالقوة وجاء الجلاوزة وفتحوا فمه وافرغوا كؤوس الخمر بالقوة.

عندما سكر المتوكل وأصبح لا يعي ما حوله نهض
المنتصر وألقى نظرة على بغا الشرابي، نظرة لها معنى.
وخارج بلاط القصر أمسك المنتصر بيد الحاجب زرافة
وقال له:

- تعال معي.

وفي احد الأروقة الطويلة من القصر طلب المنتصر من
زرافة أن يزوج ابنته من ابن الضابط التركي اوتامش، قال له:
- أحببت أن تجعل أمر ولدك إلي أن القائد اوتامش
سألني أن أزوج ابنة من ابنتك وابنتك من ابنته ما رأيك؟
قال الحاجب:

- نحن عبيدك يا سيدي... تأمرنا فنطيع.

لا احد يعلم لماذا حرص المنتصر على إجراء مراسم
العقد في نفس الوقت واشهد بعض الشخصيات وتمت
المراسم بسرعة من دون مراعاة للتقاليد.

وبينما كان زرافة و اوتامش وآخرون كانوا من الشهود
يتناولون الطعام كانت أبواب القصر تغلق جميعا وتحركات
غير طبيعية تجري في بعض أنحاء القصر وتركت البوابة
الكبرى المظلة على نهر دجلة مواربة (مسدودة من دون
اقفال)، كما تركت ثلاثة أبواب داخلية مفتوحة و تحت جناح
الظلام تسلل جنود أتراك ملثمون يقودهم الضابط «باغر»

وبعده «بغلون» وثلاثة جنود.

وفي البلاط كان المتوكل قد ثمل تماماً، نهض بغا الشرابي وأمر الندماء بالانصراف، توجس الفتح من هذا التصرف فقال:

- ليس هذا وقت انصرافهم... أمير المؤمنين ما زال جالساً.

قال بغا بلهجة واثقة:

- هذه أوامر الخليفة أمرني انه إذا جاوز في الشرب سبعة أرطال أن لا أترك أحداً في المجلس.. وقد استكمل أربعة عشر رطلاً!!
أشار الفتح إلى الندماء بالجلوس ولكن بغا قال بقوة:
- إن حرم الخليفة خلف الستارة وقد سكر فقوموا وأخرجوا.

نهض الندماء ولم يبق سوى الفتح وأربعة من الخدم فقط.. وكان أحد أبناء المتوكل قد ذهب إلى المرحاض، فصادف في طريقه مسلحين قادمين وقد شهروا سيوفهم في الظلام فصاح:

- ما هذا يا سفلة!؟

وسمع الطاغية الضجة فسأل:

- ما هذا يا بغا!؟

قال بغا:

- هؤلاء رجال النوبة للحراسة الليلية
وانتابت باغر شكوك حول الخطة فاتجه إلى وصيف
وطلب إليه الانضمام والاشتراك المباشر فرفض ولكنه أرسل
أولاده وفي طليعتهم ابنه صالح.
واستبطأ بغا تنفيذ العملية فأسرع إلى بغا وحشه على
الإسراع ولكنهم كانوا ينتظرون قدوم مجموعة «واجن»
وأمرهم وصيف بمراقبة حجرة الوزير عبيد الله بن يحيى
الذي كان مستغرقاً في تسيير شؤون الدولة.
أصبح عدد أفراد مجموعة باغر ثمانية فاقتمت
المجلس.

كانت الضربة الأولى لـ «بغلون» حين أهوى بسيفه على
كتف الخليفة فقطعت أذنه وأستل باغر سيفه فسدّد ضربة
قاضية وصاح الفتح بن خاقان:
- أيها الكلاب

فوجه بغا إليه السيف وبعجه وصاح به:

- اسكت يا جلفي !

وألقى الفتح بنفسه فوق الطاغية وراحت السيوف تهوي
كالصواعق واستحال الطاغية مع رئيس وزرائه إلى جثتين
هامدتين وسط بركة من الدماء.

وفر الخدم فيما اختبأ اخدم خلف الستائر، وفرّ ابن

المتوكل تاركاً والده تحت رحمة سيوف تركية.
وكسرت الصمت المهيمن صرخات وضجة فخرج
المنتصر وزرافة وبعض المسؤولين لاستطلاع ما يجري.
وجاء بغا الشرابي متظاهراً بالحزن ليخبر المنتصر بوفاة
أبيه ثم خاطب المنتصر قائلاً: يا أمير المؤمنين.
اصدر المنتصر أوامره بإغلاق جميع أبواب القصر حتى
يبقى ما حدث طي الكتمان، وشهرت السيوف بوجه زرافة
وصاحوا به: بايع أمير المؤمنين المنتصر، وانحنى زرافة وقال
للخليفة الجديد:

- السلام عليك يا أمير المؤمنين

وتذكر زرافة نبوءة الإمام العجيبه: تمتعوا في داركم ثلاثة
أيام.

واستطاع احد الخدم الوصول إلى مكتب عبيد الله بن
يحيى واطلعه على ما يجري:

- السيوف تملأ القصر!

أرسل الوزير مساعده لاستطلاع ما يجري فانطلق
يتلصص في أروقة القصر وسرعان ما عاد بالخبر الصاعق:

- قتل المتوكل مع الفتاح!

وغادر الوزير مع مساعده والخادم فاتجه إلى بوابة القصر
الجنوبية ولكنها كانت مقفلة فاتجهوا إلى البوابة المطلة على

دجلة وانحدروا إلى المرسى حيث يوجد زورق فاستقلوه تحت المطر إلى قصر بلكوارا في شمال سامراء، أن المعتز يمثل الآن ورقة رابحة في أيديهم ولكن رجال المنتصر كانوا أسرع من ذلك إذ استطاعوا الوصول إليه وإقناعه بالتوجه إلى قصر الجعفري.

وشعر الوزير بالإحباط، لقد انتهى كل شيء. وهكذا نجحت العملية الانقلابية وأصبح محمد المنتصر الخليفة الجديد وصدر بيان رسمي ينعي الخليفة المتوكل الذي قتله الفتح بن خاقان و أن الخليفة الجديد أمر بإعدامه فوراً!.

دعوات ومطر

كان الإمام الهادي قد اعتقل في مساء عيد الفطر وزج في احد سراديب قصور الخلافة وكلف سعيد الصغير بهذه المهمة وهناك من يتحدث عن اغتيال الإمام ربما في 5 شوال مع اغتيال المنتصر، كانت السماء تنث مطراً ناعماً ورياح باردة تهب من الشمال ولج السعيد السرداب ليلقي نظرة على السجين الذي كان يرتدي حلة بيضاء هي نفسها التي يرتديها صباح العيد، تفوح منه رائحة عطر ربيعي. وتناهت إليه كلمات دعاء تنبعث من قلب مقهور، كانت الكلمات تعبر عن عذابات أمة ترزح تحت نير الطغيان:

اللهم! إني وهذا الطاغية عبدان من عبيدك، ونواصينا بيدك تعلم مستقرنا ومستودعنا وتعلم سرنا وعلانيتنا وتطلع على نياتنا وتحيط بضمائرنا.

اللهم عاذ المظلوم ببابك وتوكل المقهور منا عليك، ورجوعه إليك، ويستغيث بك إذا خذله المغيث ويطرق بابك إذا أغلقت دونه الأبواب.

فها إنا ذا يا سيدي مستضعف في يديه مستضام تحت سلطانه خائف مروّع مقهور.

قد قلّ صبري وخذلني من استنصرته من عبادك واستشرت نصيحتي فأشارت إلي بالرغبة إليك واسترشدت دليلي فلم يدلني إلا عليك.

وقد قلت وقولك الحق: (ادعوني استجب لكم)، واني لأعلم يا سيدي إن لك يوماً تنتقم فيه من الظالم للمظلوم فصلّ على محمد وآل محمد وخذه من مأمنه أخذ عزيز مقتدر وفاجأه في غفلة مفاجأة مليك متصر ومزق ملكه كل ممزق، واقصمه يا قاصم الجبابرة، وأهلكه يا مهلك القرون الخالية. واشف بزوال أمره القلوب الوجلة والأفئدة اللهفة والأمة المتحيرة.

واطرقه بليلة لا أخت لها وساعة لا شفاء منها وأره بطشتك الكبرى وقدرتك التي هي فوق كل قدرة.... وأزل

دولته والمحه لمحّة تدمره، فانك اشدّ بأساً واشدّ تنكيلاً
والحمد لله رب العالمين.

وتنطلق الكلمات المقهورة الحزينة لتندمج مع حزن
الغيوم وهي تبكي بدموع المطر... وتنطلق الكلمات إلى ما
وراء الغيوم ويدوي الرعد مسبّحاً بحمده والملائكة من
خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وتنهال السيوف
كالصواعق على طاغية عذب شعبه وأذل الأحرار في بلاده
وكانت النهاية.. لقد سقط الوثن البشري وتمزق إلى الأبد.

وفي صباح اليوم التالي انطلق الحمام الزاجل إلى بغداد
والمدن الخائفة الأخرى يحمل إليها البشري - لقد هلك
الطاغية فتحطمت أبواب السجون وانطلق المقهورون
يستنشقون عبير الحرية وقبل ارتفاع أذان الظهر في الرابع من
شوال كان كل شيء قد بدا واضحاً.. لقد سقط المتوكل إلى
الأبد. وكان مشهد الإفراج عن السجناء في (المطبق) في
بغداد وغيره من السجون مؤثراً؛ العشرات بل المئات من
الأبرياء ممن قضوا ليالي طويلة في الظلمات ينظرون إلى
السماء بفرح وعمت الفرحة بغداد وغيرها وأطلق سراح
الإمام في سامراء ليعود إلى منزله وقد أشرقت الابتسامة في
جبينه وتدفق الآلاف من البشر نحو كربلاء يهتفون باسم سيد
الأحرار وفي طليعتهم جماعة من الطالبين و كانت المناحة

الكربلائية ذلك اليوم مزيجا من دموع الحزن والفرح والشوق
للقاء سيد الشهداء وأبي الأحرار في يوم الخلاص يوم
الحرية.

حوادث سنة 247هـ . 861م

* الخليفة جعفر المتوكل يلقي مصرعه في أكبر عملية
انقلابية يقودها ابنه محمد المنتصر.

* الخليفة الجديد ينصب احمد بن الخصيب رئيساً
للوزراء.

* الخليفة الجديد يقرر العودة إلى سامراء فتنحول
المدينة الجديدة (المتوكلية) إلى خرائب.

المنتصر يصدر تعليمات مشددة وتؤكد على إلغاء سياسة
الاضطهاد المتبعة ضد العلويين.

الخليفة المنتصر يطلق الأموال المجمدة إلى العلويين
ويعيد مقاطعة «فدك» إلى بني فاطمة عليها السلام.

الخليفة يرفع الحظر المفروض على زيارة مرقد الإمام
علي عليه السلام في النجف ونجله الحسين عليه السلام في كربلاء.

وفاة أمير جزيرة صقلية العباس بن الفضل.

* عمر بن عبد العزيز الهباري يعلن انفصال السند
(الباكستان) عن الدولة ويؤسس الدولة الهبارية وعاصمتها

المنصورة.

* غزو برشلونة و غارات ينفذها الروم على مدينة دميّاط
للمرة الثانية.

عملية اغتيال الخليفة الجديد

قام الخليفة الجديد محمد المنتصر بتعيين احمد بن الخصيب رئيساً للوزراء، وقد صرح الخليفة عن أسفه لهذا الإجراء فقد أقرّ بان الخصيب لم يكن الشخصية المقبولة شعبياً، ويبدو أن الخليفة أرجأ تغييره لحين قيامه بالحد من نفوذ الضباط الأتراك الذين تعاضم نفوذهم بعد تنفيذهم العملية الانقلابية التي أطاحت بالمتوكل، فقد اجبروا الخليفة المنتصر على خلع أخويه من ولاية العهد، المعتز والمؤيد واستجاب لهم في طلبهم.

وقد صدرت تصريحات عن الخليفة المنتصر حول نيته في تصفية نفوذهم والحد من تلاعبهم في مقدرات الدولة. وقد نقل الجواسيس هذه التصريحات إلى كبار قاداتهم، الأمر الذي دفعهم إلى التفكير في اغتياله والإتيان بشخصية ضعيفة يسهل التحكم بها.

كانت حالة المنتصر النفسية ممزقة، ولهذا كان يكثر من رحلاته في الهيام خارج سامراء وحيدا وذات مرّة عاد منهكا،

وجلس في إحدى زوايا القصر وقد اجتاحتها موجة من الحزن، ثم غلبه سلطان النوم فنام.

وشاء القدر أن يستيقظ من نومه وهو يلتهب من الحمى واستدعى الطبيب الطيفوري وهكذا سنحت الفرصة الذهبية.

كان الضباط الأتراك قد اقنعوا الطيفوري في الإشارة على الخليفة بإجراء عملية فصاد دم.

وجاء الطبيب وأجرى فحوصاته السريرية على الخليفة ونصح المريض بإجراء عملية فصاد دم وهز الخليفة رأسه دلالة على الموافقة، تقرر أن يقوم الطبيب بنفسه بإجراء العملية ولم يصحب معه مساعده ولم ينس أن يحشر المبضع الملوث في أدواته وقام الطيفوري بعمله وقد برقت عيناه بالندالة وعندما أنهى عمله استلم مبلغ ثلاثين ألف دينار فلن يطلع صباح اليوم التالي إلا والخليفة جثة هامدة!

وشاء القدر مرة أخرى أن يطلب الطبيب من مساعده مرة أخرى أن يجري له عملية فصاد للدم فقام مساعده بذلك باستخدام ذات المبضع الملوث!! هل حدث ذلك مصادفة أم أن الأتراك طلبوا من مساعده الطبيب أن يفعل ذلك؟!

أن الأمر سيبقى جزءاً من أسرار التاريخ المليء بالإسرار.

تهديدات جديدة للإمام عليه السلام

كان الخليفة محمد المنتصر يكن عميق الاحترام للإمام علي الهادي.

ولهذا ما أن اغتيل في ربيع الاول سنة 248 هـ حتى كثر رئيس الوزراء عن أنيابه، فقد سارع إلى زيارة الإمام في منزله وطلب منه صراحة إخلاء الدار. ورد الإمام بحزم قائلاً: لأقعدنّ لك من الله مقعداً لا تبقى لك معه باقية.

ولم تكد تمر سوى أربعة أيام حتى قام الضابط التركي اوتامش باعتقال ابن الخصيب وتنصيب نفسه رئيساً للوزراء فأقيل ابن الخصيب وتم نفيه إلى جزيرة كريت في البحر الأبيض المتوسط بعد أن صودرت جميع ممتلكاته وممتلكات أبنائه.

وسادت القصر حالة من الفوضى فقد وضع الأتراك أيديهم مباشرة على مقدرات الدولة كما دخلت والدّة الخليفة المستعين على شبكة النهب فيما انصرف المستعين إلى الاستغراق في ملذاته الهابطة ولم يقف وصيف وبغا مكتوفي الأيدي فقاما بتحريض بعض قطعات الجيش من المتضررين بسبب الوضع الجديد فحوصر الجوسق الخاقاني (قصر الخلافة) حيث محل إقامة اوتامش وسكرتيره وبعد ثلاثة أيام

من الحصار اقتحم القصر والقي القبض عليهما وتم إعدامهما فوراً.

حوادث سنة 249هـ - 863م

إعدام رئيس الوزراء اوتامش مع سكرتيه العام.

* تعيين رئيس وزراء جديد هو محمد بن الفضل الجرجرائي.

* اضطرابات شعبية في بغداد بسبب أنباء هزيمة الجيش الإسلامي أمام الروم، والجماهير تندفع نحو السجون لتحرير السجناء والتطوع في حرب الروم وعدم اتخاذ قرار من قبل الخليفة.

* وفاة أمير الدولة في إفريقيا وزعيم الاغلبة.

* الطاعون يجتاح العراق و الزلزال تضرب الري (جنوب طهران) وخسائر فادحة في الأرواح والمدينة تتحول إلى أنقاض.

* اشتباكات حدودية على الحدود مع الروم وتوغل للقوات الإسلامية في عمق الأراضي الرومية.

انتصارات ساحقة للروم في جبهتين على البحر الأسود وعلى الجبهة الشمالية الشرقية والأنباء تصل إلى بغداد فتندلع جراء ذلك اضطرابات شعبية.

* تقدم عسكري للمسلمين في الأندلس وسقوط

حصون وقلّاع في جبال الألب.

حوادث سنة 250هـ 864

- * قيام الدولة العلوية في طبرستان (شمال إيران) بزعامة الثائر العلوي الحسن بن زيد بعد نجاح الثورة.
- * وفاة مؤسس الدولة السامانية بخراسان أحمد بن أسد وترّبّع ابنه نصر بن أحمد، على كرسي الحكم.
- * ثورة عارمة بقيادة عمر بن يحيى الطالبّي (حفيد الإمام زين العابدين) في الكوفة، ودعوة القائد إلى الرضا من آل محمد، وجيش جرار يجمع الثورة واستشهاد عمر بن يحيى.
- * ثورة في مدينة حمص، وموسى بن بغا يجمع الثورة ومذابح مروعة يرتكبها جيش الخلافة في المدينة.

حوادث سنة 251هـ . 865م

- * اندلاع النزاع بين الضباط الأتراك واغتيال (باغر) قائد العملية الانقلابية التي أطاحت بالطاغية المتوكل وأنهت حكمه.
- * الخليفة المستعين يفر إلى بغداد ومعه بعض القادة الأتراك اثر حركة تمرد عسكري في سامراء.
- * المتمردون يطلقون سراح المعتز والمؤيد وينصبون المعتز خليفة.

* المعتز يصادر ممتلكات المستعنين ووالدته ويجهز جيشاً قوياً يزحف باتجاه بغداد.

* حصار بغداد وبدء الحرب الأهلية.

* الحصار ينهك أهل بغداد وأمير بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر يفاوض على استسلام بغداد مقابل تنازل المستعنين عن الخلافة ومنحه الأمان.

* المعتز ينفي المستعنين إلى مدينة واسط ويفرض عليه الإقامة الجبرية.

* المعتز يفوض الضابط التركي وصيف، شؤون الدولة ويمنحه صلاحيات واسعة.

* انتصارات للأندلس في الجبهة مع فرنسا.

* ثورة علوية جديدة في الكوفة وأخرى في مكة وثالثة في قزوين وزنجان شمال إيران.

* ملك البلغار يعتنق المسيحية ويتبعه شعبه.

* مجاعة تجتاح الأندلس بسبب الجفاف.

الأعراب يقطعون طريق جدة و يهددون القرى بالغارات.

حوادث سنة 252هـ 866 م.

* المعتز يصل بغداد ويعزز من سلطات أمير بغداد محمد من عبد الله بن طاهر، لإقناعه المستعنين، بالتنازل عن الخلافة.

* المعتز يمنح أخاه أبا احمد طلحة بن المتوكل لقب الموفق بالله لانتصاره في الحرب مع بغداد.

* المعتز يخلع أخاه المؤيد من ولاية العهد ويوعز باغتياله في السجن.

* المعتز يقوم بإحضار المستعين سرا إلى سامراء ويأمر بتصفيته على مشارفها فيقوم بقتله حاجبه سعيد بن صالح الذي يقدّم رأسه إلى المعتز فيما كان الأخير مستغرقاً بلعبة الشطرنج !.

* المعتز يعين احمد بن إسرائيل رئيساً للوزراء لتخليه عن المستعين والتحاقه بركب المعتز.

* وفاة القائد التركي «واشناس» وقيام المعتز بمصادرة ممتلكاته التي تقدر بـ 500,000 دينار.

* المعتز يعين موسى بن بغا حاكماً على إقليم الري ويمنحه صلاحيات واسعة بعد قمعه الثورة فيها .

* تحرك قطعات عسكرية تركية في (كرخ) سامراء واعتقال المتمردين لوصيف ومن ثم تصفيته.

* القائد المسلم محمد بن معاذ يتوغل في العمق الرومي والروم يصدون الهجوم ومصرع القائد ابن معاذ بعد أسره.

* موسى بن بغا يزحف باتجاه قزوين للقضاء على ثورة العلويين فيها.

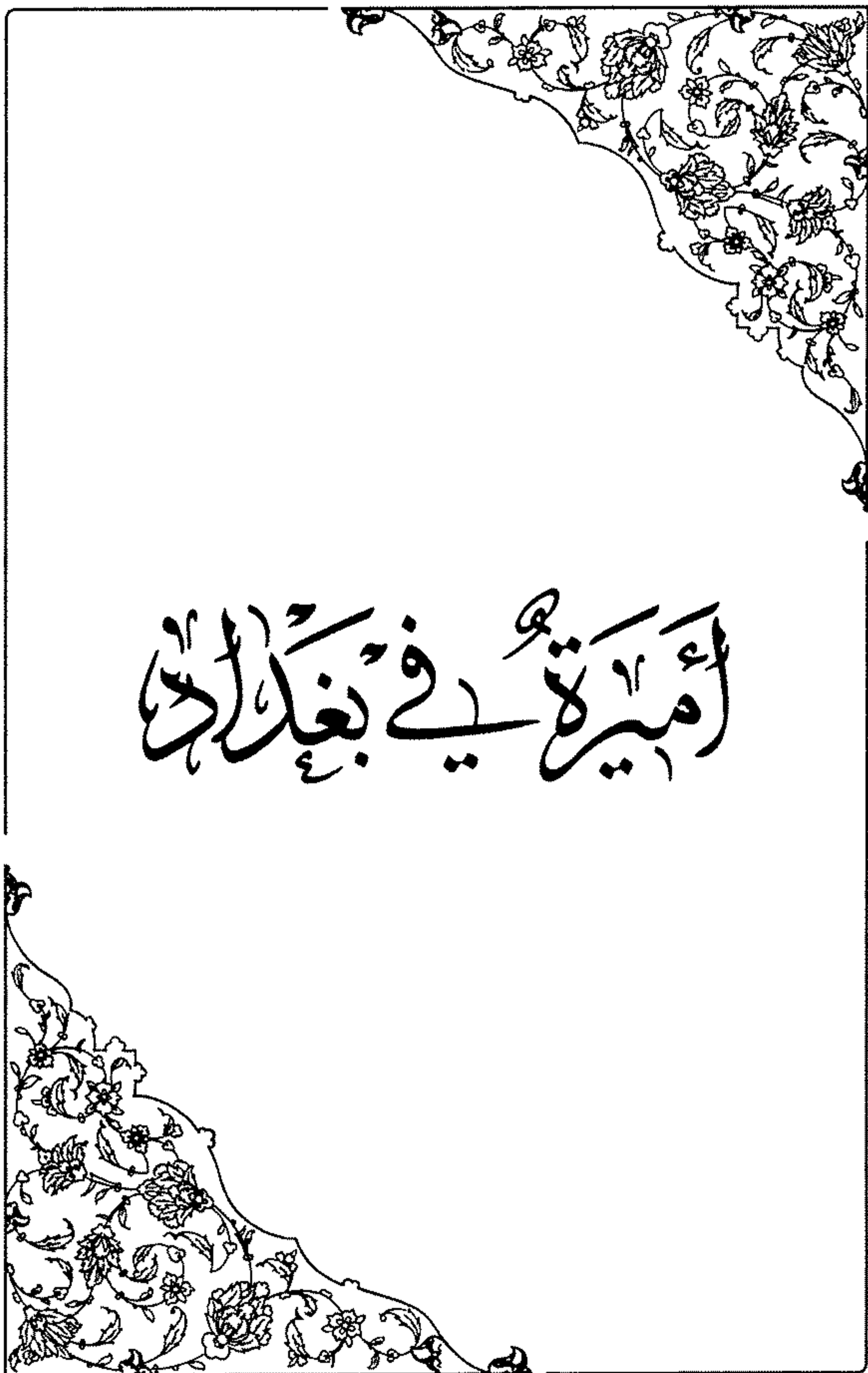
* ثورة الخوارج في سيستان شرق إيران وقيام يعقوب بن الليث الصفار بالتصدي لهم.

* ثورة بجنوب مصر بقيادة ابراهيم بن محمد بن يحيى الطالببي المعروف بـ «ابن الصوفي».
وأخيراً:

* انقلاب عسكري خطير في القسطنطينية يطيح بالأسرة العمورية المالكة وصعود باسيل ليؤسس حكم الأسرة المقدونية، باسيل يقتل خال الإمبراطور قيصر باراداس ومن ثم الإمبراطور كما يأمر بتصفية والدته الإمبراطور تيودرا التي كانت امبراطورة قبل إجبارها على دخول الدير ومصرع العديد من الأمراء وفرار العديد من الأميرات واختفائهن عن الأنظار.

* الإمام علي الهادي يجتمع بتاجر الرقيق بشر بن سليمان النخاس ليلاً ويوجهه إلى بغداد لشراء جارية رومية بعينها.

رَمِيَّةٌ فِي بَغْدَادٍ



أميرة في بغداد

حادثة في القسطنطينية

في عام 227هـ 841م توفي الإمبراطور تيوفثيل أحد أباطرة الأسرة العمورية الحاكمة ليخلفه على العرش ابنه القاصر ميخائيل (6 سنوات) فتألف مجلس للوصاية برئاسة والدة ميخائيل «تيودورا» وخاله «قيصر باراداس».

وانفردت تيودورا بالحكم وخاضت حروباً مدمرة مع الدولة الإسلامية واستمرت في تربعها على العرش 14 سنة وقد اتهمت بارتكاب مذبحه مروعة بحق الأسرى المسلمين راح ضحيتها 12000 أسير.

وفي عام 856م 242هـ قام أخوها قيصر باراداس باعتقالها وإجبارها على دخول الدير، فأصبح بذلك الإمبراطور الفعلي لدولة الروم.

نحن الآن في عام 867م - 253هـ حيث قام باسيل المقدوني بالتسلل إلى غرفة نوم قيصر باراداس وقتله، ثم خنق ميخائيل الثالث الذي لم يبلغ الثلاثين من العمر، وبهذه العملية الانقلابية انتهى إلى الأبد حكم الأسرة العمورية.

وقد قام باسيل وهو شخصية انتهائية دموية بتصفية جميع أفراد الأسرة فشنت الأسرة وقرت بعض الأميرات وتوارين عن الأنظار وخلال فترة التصفيات الدموية اغتيلت الإمبراطورة تيودورا في الدير وهكذا بدأ عهد جديد في إمبراطورية الروم البيزنطيين، هو عهد الأسرة المقدونية.

سامراء 253هـ . 867م

كانت سياسة المعتز تتركز في انتهاج سياسة القمع التي قادها والده المتوكل، وقد أصبحت والدته التي عرفت باسم «قبيحة» هي الحاكم الفعلي يعاونها رئيس الوزراء الذي اعتنق الإسلام مؤخراً «ابن إسرائيل» إضافة إلى شخصيات من حكومة المتوكل.

وقد قام المعتز بترقية ضباط الشرطة من غير الأتراك وجعلهم عماد الحرس الخاص.

وقد شنت الدولة حملة اعتقالات في سامراء وبغداد طالت عشرات العلويين وممن تشم فيهم رائحة الولاء لهم وفي طليعة من اعتقل في بغداد أبو هاشم الجعفري وذلك بأوامر شخصية من المعتز بذريعة أن الخليفة يفكر في إرساله إلى طبرستان شمال إيران للتفاوض مع مؤسس الدولة العلوية هناك «الحسن بن زيد».

وكانت خزانة الدولة عاجزة بسبب الفوضى عن سدّ نفقات الشرطة والجيش التي بلغت ميزانيتهم 200.000.000 دينار سنوياً وهو ما يساوي إيراد الدولة مدة عامين!

وقد أدّى توقف صرف المرتبات إلى اندلاع حوادث شغب نفذها عسكريون.

وقد لقي الضابط التركي وصيف مصرعه بأيدي الغاضبين، ولكن ابنه صالح بن وصيف استطاع أن يجمع تلك الحركة ما استدعى من المعتز إلى أن يمنحه جميع امتيازات وصلاحيات والده.

وفي تلك الأجواء المشحونة بالقلق والاضطراب سُمع الإمام الهادي يقول: «إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يُظن بأحد سوءً حتى يُعلم ذلك منه، وإذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل فليس لأحد أن يظن بأحدٍ خيراً ما لم يعلم ذلك منه».

في تلك الليلة الخريفية

كان قد مضى شطر من الليل عندما أرسل الإمام الهادي كافور الخادم إلى منزل بشر بن سليمان النخّاس تاجر الرقيق الذي اكتسب سمعة طيبة في تجارة الرقيق، أنه يعتمد مبادئ

أخلاقية وشرعية دقيقة في هذه التجارة ولا يتورط في أية صفقات مشبوهة خاصة بعدما تورطت الدولة في حروب داخلية وكان الجيش الحكومي لا يتورّع عن سبي الأطفال والنساء المسلمات!!

كانت رياح كانون تهبّ في أزقة سامراء والأبواب موصدة ومن بعيد كان يأتي عواء الذئاب، ليختلط مع سنابك خيول يمتطيها جنود أتراك.

عندما وصل بشر إلى منزل الإمام لم يكن يعرف دوافع هذا اللقاء قبيل منتصف الليل.

جلس بشر متأدباً في حضرة الإمام الذي أسرع الشيب إلى رأسه ولحيته رغم أنه لم يبلغ الأربعين بعد. ابتسم الإمام لضيفه وقال بودّ:

- يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت وأنني مزكك ومشرفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة بسرّ أطلعك عليه.

كان الإمام قد أعدّ رسالة باللغة الرومية فختمها وسلّمه حقيبة صفراء اللون فيها 220 ديناراً وقال:

- خذها وتوجّه إلى بغداد إلى معبر الصراة وانتظر قدوم زوارق السبايا .. فإذا رأيت بين الجوارى فتاة ترتدي قميصاً

حريراً وترفض أن تسفر عن وجهها فهي التي أريد.
في صباح اليوم التالي كان بشر في طريقه إلى شارع
الخليج حيث ترسو السفن والقوارب القادمة من بغداد أو
التي تنتظر المسافرين لنقلهم إلى بغداد.

كانت الشمس قد أشرقت فوق ذرى النخيل على امتداد
شاطئ النهر عندما انسابت السفينة تحملها أمواج دجلة وفي
الضحى وصلت السفينة «معبر الشماسية» وقد لاحت جذوع
النخيل المحترقة في الحرب الأهلية قبل أكثر من عام.

كانت آثار الحرب ما تزال واضحة في ضفاف دجلة
وبقايا السور الطويل الذي كان الخط الدفاعي الأول في صد
هجوم الجيش التركي القادم من سامراء، كما بدت بعض
الدور المهدمة في معبر الصراة. وقف بشر النحاس ينتظر وقد
شعر بالدفء تحت أشعة شمس كانون.

وعلى مقربة من النهر ينهض سوق للرقيق وقد تشكل
وفقاً لمتطلبات هذه التجارة فهناك دكة ينادي عليها النحاس
ومكان لعرض الفتيات من وراء ستارة شفافة أما إذا كان
الرقيق من الغلمان فأنهم يقفون بالقرب من التاجر.

وبدأت الحركة في السوق مع وصول قوارب تحمل
سبايا الاشتباكات الأخيرة مع دولة الروم.

وبدأ أحد النحاسين بإطلاق أولى نداءات البيع.

- حسناء تجيد طهي الطعام وتحسن شيئاً من الغناء
وتحفظ أخباراً مليحة.

قال رجل:

- كم عمرها؟

عشرون سنة.

ونادى النخّاس:

- خيزران!

ونهضت فتاة عليها ملامح سكان أرمينيا.

وحضر رجال يبدو عليهم أنهم موظفون في الدولة، كما

تجمع شبان جاءوا للنظر فقط.

وقف بشر قرب دكة عمر بن يزيد النخّاس وهو التاجر

المطلوب. كان التاجر قد باع جاريتين وكان ينادي على الثالثة

فيما كانت فتاة رابعة تختبئ، كانت في السادسة عشرة من العمر.

نادى النخّاس:

- عمرها أربعة عشرة سنة تحسن العربية!

صاح شاب متهكماً:

- لكننا لا نرى شيئاً.

أزاح النخّاس الستر جانباً وأراد أن يمسك بردن الفتاة

لكنها جذبتة ونّدت منها صرخة بلغة رومية.

علق شاب آخر:

- كيف تريدنا أن نبتاع هكذا.

لوّح النحاس بسوطه فتراجعت الفتاة .. آه ما أسوأ أن يباع الإنسان في الأسواق.

وانفضّ الناس بعد عجز النحاس عن بيع الفتاة وهنا تقدّم بشر بعد أن رأى أن الفتاة ترفض كل عرض بالشراء من إنسان لا تطمئن إليه قال بشر لتاجر الرقيق:

- أن معي رسالة مختومة لبعض الأشراف كتبها بلغة رومية وخط رومي وهو رجل نبيل، فلتقرأ الفتاة الرسالة فإن رضيت فأنا وكيله في إتمام الصفقة.

هزّ التاجر رأسه موافقاً فناول بشر الرسالة إلى الفتاة، فتحت الفتاة الشابة الرسالة وراحت تقرأ وقد تألق وجهها فرحاً ثم التفتت إلى التاجر وقالت: بعني إلى صاحب الرسالة.
قال التاجر:

- لن أبيعها بأقل من ثلاثمائة ديناراً!

- هذا ثمن باهض.

صاحت الفتاة

- سأقتل نفسي إذا رفضت!

قال بشر:

- أن معي هذه الحقيبة وهي لصاحب الرسالة وفيها مئتان

وعشرون ديناراً لا تزيد ولا تنقص.

سكت التاجر لحظات ثم قال:

- هاتها.

- على بركة الله.

وأمضى الرجلان وثيقة البيع.

أما الفتاة فقد قبلت الرسالة ووضعتها على عينيها وكان
بشر ينظر إلى ما تفعل متعجباً.

أن ما يره لا يجد له تفسيراً فهذه الفتاة الرومية تقبل
رسالة لا تعرف صاحبها فتساءل:

- أتلتمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟!!!

سكت الفتاة ثم قالت:

- أعرف أنك أمين وأن من أرسلك قد ائتمنك على سرّ

لم يطلع أحداً عليه وأنا أستودعك سرّاً لم أطلع أحداً عليه!!

وسكتت لحظات وارتدى وجهها وقاراً وألقاً من النور

وهي تقول:

أنا «مليكا» بنت يشوعا بن قيصر وأُمّي من ولد

الحواريين من ذرية شمعون.

مشاهد من الذاكرة

في المركب الشراعي المتجه صوب سامراء، جلست

الفتاة تنظر إلى النخيل وقد غمرته شمس الأصيل بأشعته

الذهبية.

واشتعلت في ذاكرتها تلك الرؤيا العجيبة .. كان عرشاً من نور والسيد المسيح جالس على العرش .. يدخل رجل مهيب الطلعة يرتدي زياً عربياً شعره متموج كبحيرة رقراقة .. سوافه تتلأأ وابتسامة تشرق في وجهه المضيء .. وينهض السيد المسيح ليعانقه .. أنه أحمد الذي بشر به الإنجيل.

قال أحمد: يا روح الله جئتك خاطباً من وصيكت شمعون ابنته لابني هذا، وأوماً إلى فتى أسمر .. عيناه النجلاوان تشعان بالصفاء وابتسم شمعون ومعه الحواريون .. عندما انتبهت وجدت نفسها بين أيدي الراهبات وكان جبينها يلتهب من الحمى وجاء جدّها قيصر لزيارتها فقال لها:

- هل تشتهين شيئاً؟

قالت:

- يا جدي أرى أبواب الفرج علي مغلقة، فلو كشفت العذاب عن أسرى المسلمين وفككت عنهم الأغلال .. لرجوت أن يهبني المسيح وأمه لي الشفاء.

ووعدها الجدّ بذلك .. وظلت مليكا تحت تأثير الرؤيا

وما تزال صورة الفتى العربي الأسمر تتألق في وجدانها.

في مساء اليوم الثالث رأت مليكا حلماً آخر، تمثلت لها

السيدة مريم والى جانبها سيدة وجهها يزهر نوراً، على رأسها

إكليل من أحد عشر كوكباً وقد أشرقت فوق رأسها شمس
بهية وقمر منير وتحفها حوريات الجنة.

قالت مريم:

– هذه سيدة النساء ... فاطيما..

وتهيات الفتاة لتعانق سيدة النساء وتهب من نومها تفكر
في أمرها!! وكيف مال قلبها إلى أن تتعلم العربية منذ نعومة
أظفارها .. عندما سمعت بأن المسلمين الأسرى اختاروا
الموت ورفضوا التخلي عن دينهم! ومنذ أن رأت تلك الرؤيا
وهي تفكر كيف تعبر الحدود لتلتقي فتى الأحلام.

وفيما هي تخطط للالتحاق بالجبهة بذريعة التمريض
وقعت حادثة الانقلاب العسكري بقيادة باسيل المقدوني
الذي شنت الأسرة العمورية وفي غمرة تلك الفوضى تمكنت
أن تحقق فكرتها فالتحقت بالجبهة للتمريض ووقعت في
أسر المسلمين فكانت في سهم شيخ مسلم سألها عن اسمها
فقالته على الفور:

– نرجس

قال الشيخ:

– أنه اسم يطلق على الجواري. وهكذا أخذت طريقها
مع السبايا إلى مدينة بغداد حيث تزدهر تجارة الرقيق بسبب
الحروب الداخلية والخارجية.

اللقاء

قبيل الغروب وصل بشر النخاس «محلة درب الحصا»
حيث تقع دار الإمام الهادي وكانت جارية تتبعه وعيناها
تشرقان بالأمل.

احتفى الإمام الهادي بالفتاة التي وصلت على قدر ..
كان المنزل تغمره سكينه الغروب .. ولم يكن في منزل
الإمام أحد سوى بعض الجواري وكان كافور جالساً قرب
الباب الرئيسية وكأنه ينتظر قدوم ضيف كريم.

قال الإمام لكافور:

- أدع لي أختي حكيمة!

وانطلق كافور بعد أن نشرت ظلمة الغروب ستاثرها
الشفافة ... جلست الفتاة في حضرة الرجل الذي بلغ الأربعين
وقد غادر بشر المنزل بعد أن ودع الإمام الذي نظر إليه وكأنه
يؤكد عليه أن يبقى كل شيء سراً مستوراً.

وصلت حكيمة لرؤية الفتاة التي اختارها القدر لتكون أمماً
للصبي الموعود، قال الإمام لأخته:

- ها هي!

وهبت المرأة لتعانق الفتاة وانحنى مليكاً فقبلت يد
السيدة المباركة.

قال الإمام للفتاة:

- كيف أراك الله عزَّ الإسلام وذلَّ النصرانية؟

قالت الفتاة بأدب:

- كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني!

قال الإمام وهو يغمرها بنظرات تفيض رحمة وحناناً:

- أريد أن أكرمك .. فأيهما أحب إليك: عشرة آلاف

درهم؟ أم بشرى لك بشرف الأبد؟

- بل البشرية يا سيدي!

قال الإمام وهو يبشر بميلاد الطفل الموعود:

- فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملاً الأرض

قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً!!

أطرقت الفتاة برأسها حياءً وقد تورد وجهها وكأنها تريد

أن تعرفه ويطمئن قلبها ثم نظرت إليه نظرة تساؤل.

لهذا قال الإمام:

- ممن خطبك رسول الله له

والتفت الإمام إلى أخته قائلاً:

- يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلميها الفرائض

والسنن، ونهضت السيدة حكيمة مصطحبة معها الفتاة

الكريمة التي ستعرف بعدة أسماء: فهي «ريحانة» و «سوسن»

و«نرجس» و«حديثه» أما أسماها الحقيقي «مليكا» فسيبقى

مستوراً مع جذورها وسرّها المكنون.
وانتقلت «مليكا» إلى منزل السيدة حكيمة لتعيش هناك
مدّة من الزمن.

حوادث سنة 254هـ . 868م

* تمرد أحد كبار القادة الأتراك (بغا الشرابي) وفشل
الحركة التي انتهت بإلقاء القبض عليه وإعدامه.
* قيام دولة بني طولون في مصر وانفصالها عن الدولة
المركزية.

* ثورة في الأندلس.

* قيام الدولة الصفارية وامتداد نفوذها إلى إقليم سيستان
وكرمان في إيران.

* تدهور صحة الإمام علي الهادي، حزينان سنة 868
جمادي الثانية سنة 254هـ

زواج الحسن عليه السلام

كان الحسن عليه السلام الذي تجاوز العشرين من عمره في منزل
عمته وهناك وقعت عيناه على فتاة يراها لأول مرة فظل ينظر
إليها لحظات وكأنه يعرفها من قبل.

وأدركت السيدة حكيمة أن الله سبحانه هو مقلب القلوب
وبيده مصائر الخلق، من أجل هذا انطلقت لتطلع أخاها علي

رغبة الحسن في الزواج من الفتاة. كان قلبها مفعماً بفرحة لا توصف سوف تزف لابن أخيها فتاة طاهرة كأنها قطرة ندى وسيكون ثمرة هذا الزواج صبي تتحقق على يديه آمال البشرية.

ما إن دخلت السيدة حكيمة حتى بادرها الإمام قائلاً:

- يا حكيمة ابعتي نرجس إلى ابني أبي محمد

قالت السيدة:

- يا سيدي من أجل هذا جئتك أردت أن أستأذنك في

ذلك.

قال الإمام:

- يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أراد أن يشركك في

الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً.

وعادت السيدة حكيمة إلى منزلها لتجهز العروس في

إحدى حجرات البيت ليكون عشاً دافئاً لأسرة طاهرة.. أسرة

سيكون لها مجد رفيع.

وهكذا جمع الله بين قلبين طاهرين ينبضان بالحب

والخير لكل الناس.

ورفرفت طيور السعادة في سماء حياتها ولكن رحيل

الإمام الهادي، ذلك القلب الكبير المفعم بالسلام نشر الحزن

كغيمة داكنة حجبت نور الشمس. كان الحسن قد انتقل إلى

منزله ومعه زوجته قبل وفاة والده وسرعان ما تدهورت صحته بشكل خطير وتبادل الناس همسات في الخفاء حول دس السم في طعامه، وقد واجه الحسن هذه الفاجعة بثبات الجبال.

وكان أخوه محمد قد توفي في مدينة «بلد» أثناء عودته إلى المدينة المنورة لهذا لم يبقَ إلى جانبه أحد، لقد بقي وحيداً في مواجهة المحن، أما شقيقه جعفر فقد انصرف إلى مرافقة أصدقاء السوء ولم يكن ليفكر في شيء سوى اللهو. ولم يكن يوم وفاة الإمام الهادي يوماً عادياً فقد تعطلت الحياة في سامراء، وجاء أخو الخليفة الذي عرف بالموفق ممثلاً رسمياً عن شخص الخليفة ليقدم التعازي للإمام الحسن بهذه المناسبة الأليمة.

لقد كان يوم 25 جمادى الثانية يوماً لا ينسى في ذاكرة سامراء.

حوادث سنة 255 هـ . 869م

* عجز الدولة عن دفع مرتبات الجيش ورفض قبيلة تقديم مساعدة مالية عاجلة، الأمر الذي يعقد الأوضاع المتفجرة في سامراء.

* صالح بن وصيف القائد التركي يقود حركة انقلابية وإلقاء القبض على الخليفة واعتقاله.

- * محاصرة قصور الخلافة وتشديد الحراسة على قصر قبيحة التي كانت تمسك بأزمة الحكم.
- * اقتحام قصر قبيحة التي تمكنت من الفرار عبر نفق يبدأ من غرفة نومها إلى خارج أسوار القصر وفشل الدوريات في العثور عليها.
- * تصفية المعتز في مركز اعتقاله وتنصيب محمد بن الخليفة الواثق مكانه وتسميته بـ «المهتدي».
- * المسلمون يستولون على جزيرة مالطة ويطردون قوات الروم منها.
- * اندلاع ثورة الزنوج في أهوار العراق وبنائهم قاعدة عسكرية كبرى بالقرب من البصرة على ضفاف نهر دجلة.
- * الصفاريون يحتلون مدينة شيراز والخليفة المهتدي يمنحهم حكم السند (باكستان) لدفع الخطر عن العراق.
- * تصفية العديد من كبار المسؤولين في طليعتهم رئيس الوزراء ابن إسرائيل.
- * وفاة الأديب عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ.

الفوضى

انفجرت القلاقل في بغداد بعد الإعلان عن وفاة المعتز بعد توقيعه وثيقة التنازل عن الخلافة، وحدثت الفوضى في

سامراء بسبب عجز الدولة عن دفع مرتبات الجيش، وكانت «قبيحة» التي فرّت عبر نفق واستمرار اختفائها قد أصبحت هاجساً يقلق القادة الأتراك وبخاصة صالح بن وصيف الذي أصبح بمثابة الحاكم العسكري العام.

وقد رصد المسؤولون جوائز مغرية لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى الكشف عن مخبئها.

وظهر رجل ادعى أنه يملك معلومات هامة حول وجود كنوز كبرى تعود ملكيتها لقبيحة في أحد قصور الخلافة. وبعد بحث في غرف القصر لم يعثر على شيء.

وراح الرجل ينقر بفأس على بعض الجدران ويصغي إلى طبيعة الصوت الذي يصدر عن نقره حتى إذا سمع صوتاً استدلّ منه وجود فراغ راح يركز ضرباته في المكان، فإذا وراء الجدار الكاذب باب يؤدي إلى نفق تحت القصر، هو في الحقيقة قصر تحت القصر الأصلي وإذا بالكنوز تتوزع على الرفوف. وإذا بهم يعثرون على الملايين. ولقد كان بإمكان قبيحة إنقاذ ابنها من مصيره لو أنها تنازلت عن جزء من هذه الكنوز، هكذا علق صالح بن وصيف.

وعندما تسربت الأنباء إلى قبيحة في مخبئها، قررت الظهور والتفاوض مع صالح بن وصيف.

وبعد مدة قصيرة ظهرت، وتمّ الاجتماع مع الضابط

التركي و إذا به يأمر باعتقالها ومن ثم ترحيلها إلى مكة المكرمة فراحت تصرخ بهستيرية.

- اللهم أخز صالح بن وصيف كما هتك ستري وقتل ولدي وأخذ مالي وركب الفاحشة مني.

وبدأ المهتدي عهده بإجراءات مشددة فأمر باعتقال العديد من الشخصيات وفي طليعتهم «الإمام الحسن العسكري».

كما قام بإبعاد «الموفق».

ولكي يكسب شعبية في الأوساط العامة أمر بتحطيم آلات اللهو والموسيقى والغناء وإبعاد مطربات القصر إلى بغداد. كما ترأس بنفسه محكمة الاستئناف.

كانت «قبيحة» أبان أزمة رواتب الجيش، قد راسلت سرّاً موسى بن بغا القائد العسكري في إيران وطلبت منه العودة على جناح السرعة ومعالجة الوضع المتفجر في سامراء، وقد لبّى القائد التركي النداء فأوقف عملياته الحربية وعاد بقواته إلى العراق وفي همدان كان كل شيء قد انتهى فظل يواصل تقدمه نحو سامراء ولم تنجح أوامر الخليفة في إقناعه بالمرابطة في إيران ومواجهة الدولة العلوية في طبرستان.

وفي العاشر من محرم الحرام سنة 256 هـ كانت فيالق موسى بن بغا تحاصر قصور الخلافة واضطر صالح بن

وصيف إلى الاختفاء، فيما فرضت الإقامة الجبرية على الخليفة في قصر الخلافة العام وتمّ استجوابه للكشف عن محل اختباء صالح بن وصيف.

كان المهتدي قد هدد بتصفية الإمام الحسن في السجن والبطش بالعلويين، فردّ الإمام على ذلك وتنبأ بقرب نهايته على يد الأتراك.

وعمّت الفوضى سامراء ونهبت قصور الخلافة.

وبالرغم من تأزم الأوضاع بسبب وصول قوات للخوارج مدينة بلد، وتفاقم ثورة الزنوج وتهديدهم لمدينة واسط، فقد أصرّ القائد العسكري العام على حسم مسألة صالح بن وصيف قبل مواجهة أي خطر خارج سامراء. فكثف عمليات البحث واستخدم مرتزقة مختصين تمكنوا من الكشف عن مخبأ صالح بن وصيف حيث ألقى القبض عليه وتمّ إعدامه دون محاكمة.

وقد تمّ الإفراج عن الإمام وإلزامه بالحضور يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع.

ليالي العاصفة

وفي تلك الأجواء العاصفة والصراع بين الضباط الأتراك في ذروته، لجأ الإمام الحسن إلى السرداب متجهاً إلى الله

سبحانه بعيداً عن صخب الحياة تاركاً الساسة وذوي الطموح
 ممن يتآمرون عليه أو يتآمرون على بعضهم البعض.
 وذات يوم من أيام حزيران وفيما كانت أنباء التمرد في
 جانب الكرخ من سامراء تقلق بال الجميع تسلم كافور
 الخادم بعض زقاق الزيت وكان في الزيت نقود ذهبية وفضية
 ورسالة من مدينة قم تتضمن استغاثة من سكانها جرّاء مذابح
 نفذها قائد عسكري يعمل تحت إمرة موسى بن بغا ولهذا
 سطر إليهم الإمام دعاءً مؤثراً يعد وثيقة إدانة لسياسات الحكم
 العباسي التعسفية كما ويكشف الدعاء عن تحليل دقيق
 للأوضاع العامّة في البلاد وقد بدأ الدعاء بالحمد:
 - «الحمد لله، شكراً لنعماه ..

اللهم وقد شملنا زيغ الفتن .. وحكم علينا غير المؤمنين
 بدينك، وابتز أمورنا من عطل حكمك، وسعى في إتلاف
 عبادك، وإفساد بلادك .. وعادت أمارتنا غلبة بعد المشورة،
 وعدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة.

ثم راح يبشر بمطلع الفجر:
 - وأسفر لنا عن نهار العدل .. وأرناه سرمداً لا ظلمة فيه
 ... ونوراً لا شوب معه ... وأهطل علينا ناشئته، وانزل علينا
 بركته وانصره على من عاداه، اللهم واطهر به الحق .. واحيي
 به القلوب الميتة، واشبع به الخماص الساغبة (الجياع).

أنه ينظر إلى الأفق البعيد فيرى المقهورين والمضطهدين ينتظرون قدوم المنقذ الذي ينشر العدل في ربوع العالم . لهذا راح يدعو الله أن يحفظه بعد ولادته:

- واجعله اللهم في أمن مما يشفق منه .. وردّ عنه سهام المكائد.

وأنبج عمود الفجر، وارتفع أذان الصبح من فوق المئذنة الملوّية وكلمات التوحيد والإيمان تنساب هادئة كأنها تريد أن توقظ النائمين بأن الله هو الإله الحق وإن ما عداه مجرد أصنام بشرية. فلا تعبدوها من دون الله.

وفي تلك الفترة صدرت رسائل من الإمام إلى العديد من أنصاره تتضمن وجوب ملازمة منازلهم وعدم مغادرتها.

اعتقال الإمام

أصدر الخليفة المهدي أمراً يقضي باعتقال الإمام وزجّه في السجن الخاص بالعلويين وهناك رأى الإمام أبا هاشم الجعفري الذي اعتقل منذ أعوام.

كان أبو هاشم في طليعة المخلصين وقد عانى من مضايقات السلطة في بغداد وكان كثيراً ما يتردد على سامراء لزيارة الإمام الهادي وكان في السجن عندما توفي الإمام في جمادي الثانية 254هـ

قال أبو هاشم للإمام:

- المهتدي يتهدد الشيعة بالتشريد وقد سمع يقول:
لأجلينهم عن جديد الأرض.

قال الإمام وهو ينظر إلى ما وراء الأحداث:

- ذاك أقصر لعمره .. عد من يومك هذا خمسة أيام
ويقتل في اليوم السادس. بعد هوان واستخفاف به.

كان أبو هاشم قد أيقن بوقوع حادث، لهذا راح يتابع
الأخبار من خلال ما يثرثر به حراس السجن.

في 13 رجب عبأ المهتدي قواته وأمر بإقامة مخيمه
خارج المدينة وتحديداً في المنطقة التي تضم قصور الخلافة.
وتفاقت حركة التمرد في الكرخ وارتفعت صيحات
تطالب بالإفراج عن الضابط بايكبال، فرمي إليهم برأسه: وقد
أثارت هذه الخطوة غضب الأتراك المساندين للمهتدي
فانشقوا عليه وتركوه وحيداً وسرعان ما انفض الجميع عن
الخليفة حتى قوات الحرس الخاص مع أول اشتباك مع
التمردين وانطلق شاهراً سيفه وهو يصيح:

- يا معشر المسلمين! أنا الخليفة دافعوا عن خليفتم.

ولكن أحداً لم يلتفت إليه، فاتجه إلى السجن وأمر
بإطلاق السجناء متوقفاً الانضمام إليه! ولكنهم سرعان ما
اختفوا في الأزقة القريبة واضطر المهتدي إلى الاختفاء، ولكن

الأتراك نجحوا في القبض عليه وسيق إلى مكان مجهول.
وأطلق سراح أحمد بن المتوكل السجين في قصر
الجوسق لينصب خليفة في يوم 16 رجب ويمنح لقب
«المعتمد».

وفي 18 رجب أعلن عن وفاة المهدي وتمّ ترتيب
محضر يؤكد بأن الوفاة كانت طبيعية!!
وأصبح الضباط الأتراك الحكام الحقيقيين ولم يكن
للخليفة أية سلطة حقيقية.

وبعد اجتماع ضمّ القادة العسكريين توصل الجميع إلى
اتفاق يقضي بتقليص الجيش لتدخلاته وتسلم الإداريين
مهمة قيادة البلاد ولهذا تمّ تعيين عبيدالله بن يحيى رئيساً
للوزراء، وذلك في 2 شعبان 256هـ.

وعاد الهدوء إلى سامراء وكان الجميع يتطلع إلى مواجهة
الأخطار المحدقة من كل صوب ففي جنوب العراق كانت
ثورة الزنوج تمثل تهديداً خطيراً، وليث الصفار بدأ يرنو نحو
العراق ويفكر في التقدم نحو بغداد إضافة إلى الدولة العلوية
في شمال إيران بزعامة الحسن بن زيد. وكانت الدولة تتعامل
بحذر مع الإمام الحسن. وتعذر الاتصال بالإمام من قبل
شيعة وأنصاره وأصبحت الفرصة الوحيدة لرؤيته هي خلال
توجهه إلى قصر الخلافة يومي الاثنين والخميس وكانت

السيدة حكيمة تزور ابن أخيها بين مدّة وأخرى وتطمئن على حالته.

وفي يوم 14 شعبان انفتح باب صغير في دار الإمام الهادي وخرج كافور الخادم متوجهاً إلى منزل السيدة حكيمة.

وطرق كافور الباب وعندما انفتح الباب قال كافور للمرأة المباركة:

- إن سيدي يقول: اجعلي إفطارك الليلة عندنا!
وخفق قلب السيدة لهذه الدعوة وشعرت أن أمراً هاماً يكمن وراء ذلك.

ولهذا ما إن اقتربت شمس تموز من الأفق حتّى كانت السيدة حكيمة في طريقها إلى محلة درب الحصا.

مَوْلَا الشَّمْسِ

مولد الشمس

سامراء 14 . 15 شعبان 256 هـ . 21 تموز 870 م

نسائم الغروب المنعشة تهبّ من ناحية النهر تخفف من شمس تموز التي ودعت الأفق وخلفت وراءها حمرة قانية اللون.

وعندما دخلت السيدة حكيمة منزل أخيها وجدت نفسها في أجواء تفوح منها روائح ورود ربيعية، استقبل الإمام عمته بابتسامه أضاءت وجهه الأسمر؛ وهي أيضاً سعدت بلقاء ابن أخيها، وعندما رأت الشيب في ذقنه شعرت بالألم فابن أخيها لم يبلغ الخامسة والعشرين من عمره بعد.

يا لآلام الأوصياء

نظرت في عينيه وقد تألق فيهما نور سماوي كانت تريد استكشاف ما وراء هذه الدعوة.

قال الإمام:

- إنها ليلة النصف من شعبان.

- ليلة جمعة.

ونظر الإمام إلى السماء وقال:

- إن الله تبارك وتعالى سيظهر حجته في الأرض.

والتفت الإمام إلى عمته ليبشرها بتحقيق النبوءات

القديمة!

- سيولد في هذه الليلة المولود الكريم على الله عز وجل

.. الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها.

كانت السيدة حكيمة تترقب ذلك من أمد بعيد ولكن ما

جعلها تستغرق في التفكير أنها لم تشاهد آثار حمل على

«نرجس» لهذا تساءلت:

- ومَن أمه؟

قال الإمام.

- نرجس.

- نرجس؟ فداك يا بن أخي ما بها من أثر.

قال الإمام بلهجة مؤكدة:

- هو ما أقول لك!

وجاءت الفتاة نرجس تستقبل السيدة حكيمة، قالت

مرحبة:

- يا سيدتي كيف أمسيت؟

وعندما وقعت عينا السيدة حكيمة على الفتاة عانقتها

قائلة:

- بل أنت سيدتي.
غمرت الدهشة وجه نرجس البريء.
- ما هذا يا عمّة؟!
قالت ذلك وأنحنت لتخلع خفي المرأة المباركة قائلة:
- ناوليني خفك يا سيدتي!
قالت السيدة حكيمة وفي عينيها فرحة أمل.
- بل أنت سيدتي .. والله لا أدفع خفي لتخلعيه ولا
أدعك تخدميني ... بل أنا أخدمك على بصري.
ارتسمت في عيني الفتاة علامات سؤال ورمقت باحترام
زوجها الذي خاطب عمته قائلاً:
- جزاك الله يا عمه خيراً.
وقادت السيدة حكيمة الفتاة إلى الحصار وقد غادر ابن
أخيها المكان .. قالت وهي تقبل نرجس بفرح:
- يا بنيّة إن الله سيهب لك في هذه الليلة صبياً سيدياً في
الدنيا والآخرة.
أطرقت الفتاة وقد تورّدت وجنتاها حياءً.

القمر في وسط السماء

أشرق القمر بهياً وسط سماء مرصعة بالنجوم ...
كانت السيدة حكيمة قد تناولت إفطارها بعد أن أدت

صلاة العشاء واتخذت مكانها باتجاه الكعبة بيت الله الحرام واستغرقت في التسبيح ومرّت ساعات والقمر يشق طريقه إلى وسط السماء وقريباً منها رقدت السيدة نرجس.

الإمام أخذ مضجعه فوق صفة في فناء البيت .. عيناه تسافران عبر الفضاء إلى حيث تومض النجوم في أغوارها السحيقة، سامراء غارقة في هدأة ليلة يغمرها نور القمر والمنارة الملوّية تبعث أضواءً خافته إلى القوافل المسافرة في الليل.

البدر ما يزال بهياً في الساعات الأخيرة من الليل وقد انقطع عواء الذئاب.

استيقظت السيدة حكيمة كعادتها في مثل هذا الوقت لأداء صلاة الليل .. ونهضت تسبغ الوضوء .. ألقّت نظرة على نرجس، كانت تغفو ووجهها يتشعّ بالطمأنينة كأنه مرآة ينعكس فيها كل ما تزخر به روحها من طهر ونقاء.

كان الإمام قد استيقظ وأسبغ وضوءه وأتجه إلى نقطة في الجنوب حيث البيت العتيق.

روحه تطوف في السماوات البعيدة.

لم يكن الإمام قد نام إلا ساعة تزيد قليلاً أو تنقص، وكيف له أن ينام وهو يترقّب ميلاد بشارة الرسالات الإلهية ونبوءة الأنبياء.

في هذه الليلة المباركة سيولد شبيه موسى بن عمران
وعيسى بن مريم.

أدت السيدة حكيمة وردها وجلست تحمد الله وتسبحه.
واستيقظت نرجس من نومها وقد غمرتها حالة من
السكينة، غادرت الحجرة لتسبغ وضوءها لأداء صلاة الليل.
كانت السيدة حكيمة ما انفكت تراقب الفتاة.
والفتاة الطاهرة مستغرقة في الصلاة وقد غمرت الأجواء
أنفاس السحر الندية.

إنها ساعة السحر .. ساعة لا تنتمي لليل ولا لنهار كأن
الجنة تفتح أبوابها لتهب أنسام منعشة لا يستنشقها إلا الذين
أشرفت قلوبهم في مناجاة الليل والناس نيام..

عمود الفجر على وشك الانفلاق وقد نفذ صبر السيدة
حكيمة .. خرجت تنظر إلى السماء، وقد راود قلبها شك في
وعد الإمام، أدرك الإمام ما يجول في خاطرها وهي تنظر إلى
السماء وقد اشتد سطوع النجوم ... ناداها الإمام بكلمات
مطمئنة:

- لا تعجلي يا عمّة، فإن الأمر قد قرّب.

وعندما همّت بالعودة إلى الحجرة قال الإمام مخاطباً:

- لا تشكّي في وعد الله.

شعرت السيدة حكيمة بالخجل بسبب ما ساورها من

شكوك وفي باب الحجرة وقعت عيناها على نرجس
وعلامات ارتباك بادية على وجهها، قالت السيدة حكيمة:

- هل تحسّين شيئاً يا ابنتي؟

قالت نرجس:

- نعم يا عمّة .. إنني لأجد أمراً شديداً.

قالت السيدة حكيمة وهي تهدئها:

- أسم الله عليك .. أجمعي قلبك

- أنا خائفة يا عمّة.

- لا خوف عليك يا ابنتي.

وقادت السيدة حكيمة الفتاة الطاهرة إلى وسط الحجرة
وألقت لها وسادة وأجلستها برفق فقد قربت ساعة الميلاد.

كانت السيدة حكيمة تحاول السيطرة على طوفان
المشاعر التي غمرتها، إن لحظات الميلاد تقترب وسوف
يأتي إلى الدنيا الصبي الذي بشرت به الأنبياء.

فضاء الحجرة تغمرها أجواء نور وقد خيل للسيدة
حكيمة أنها ترى أجنحة الملائكة وسمعت من يناديها ومن
وراء الباب.

- أقرأي عليها سورة الدخان.

وراحت السيدة حكيمة تتلو آيات الله.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ

(2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿١٠﴾

فجأة أضاء نور ساطع ولم تعد السيدة حكيمة ترى شيئاً
وفقدت السيطرة على نفسها فاتجهت صوب باب الغرفة
ونادها الإمام.

- أرجعي يا عمّة ..

سورة الشمس

كان وجه نرجس يسطع نوراً سماوياً . وقد بدت وكأنها
مريم ابنة عمران وقد جاءها المخاض عند جذع النخلة..
كلؤلؤة تشع على شيطان بحر أو كقطرة ندى تتألق على
أزهار النيلوفر في مطلع الشمس.

كان الأب ينظر إلى السماوات وقد بدت النجوم في
أغوارها السحيقة قلوباً تنبض في أمل.

الصبي القادم من رحم البشارات يحمل ملامح الرسائل
الإلهية القديمة .. يحمل من موسى بن عمران رعب الفراعنة
وكانوا يبحثون عنه جنيناً في بطن أمه ... ويحمل من عيسى
بن مريم كلامه في المهد صبياً .. ويحمل من نوح عمره
الطويل .. ومن إبراهيم فأسه التي هشم بها وجوه الإلهة
المزيفة .. و يحمل من محمد اسمه وكنيته ومجده الأخلاقي.

أخذت السيدة حكيمة الصبي الطاهر وضمته إلى صدرها
وأجلسته في حضنها وجاء النداء من أب يريد رؤية ابنه
المنتظر:

- هلمّي إليّ بابني يا عمّة!

وأخذت السيدة حكيمة الوليد المبارك إلى والده وقد
غمرها خشوع لكلمة الله ووعده.
أخذ الأب ابنه وأجلسه على راحته اليسرى وجعل راحته
اليمنى على ظهره وراح يشم ابنه في عينيه وفمه وهمس
بصوت خاشع:

- تكلم يا بني! انطق بقدره الله.

تكلم يا حجة الله وبقية الأنبياء وخاتم الأوصياء.

تكلم يا حجة الله وبقية الأنبياء وخاتم الأوصياء.

تكلم يا خليفة الأتقياء.

وحدثت المعجزة ... وانساب صوت ملائكي يتلو آيات

السماء:

﴿وَأُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي
الْأَرْضِ وَتُرِّي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
يَحْذَرُونَ﴾

وامتلأت عينا الأب بالدموع .. لقد تحقق الوعد الإلهي ..

إن الله لا يخلف الميعاد .. وانفلق عمود الفجر .. وارتفع نشيد السماء من مآذن سامراء .. وقال الأب للسيدة حكيمة:

- يا عمّة رديّيه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وكانت كلمات الأذان ما تزال في لحظات الفجر الندية. وجاءت السيدة حكيمة تحمل الصبي الطاهر ووضعته في حضن والدته وغادرت الحجرة.

كانت الغرفة تموج في عيني السيدة نرجس.

- يا ولدي الحبيب ... كيف تعيش بين أناس يبحثون عنك ليقتلوك.

الصبي نائم تتألق فوق وجهه هالة من أنوار الرسالات الإلهية واشتعلت في أعماقها كلمات مقدسة من العهد القديم: - وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه .. وها أنا ذا أباركه وأنميّه وأكثر عدده جداً جداً .. ويولد اثني عشر رئيساً .. وأجعله أمةً عظيمة.

لقد اختارها الله لتنجب الإمام الثاني عشر .. خاتم الأوصياء .. والإنسان الذي سيحقق حلم الأنبياء.

وقبل أن تغيب نجمة الصباح طلب الإمام من عمّته ومن زوجته أن يبقى ميلاد الصبي سرّاً.

لقد ولد السلام

الصبي في مهده ينام بسلام .. وجهه الأسمر يشع بأنوار
المحبة وخيل إليها أنها تسمع هممة لكائنات نورانية ..
وكان شذى الحجرة يفوح بعير الرياحين.

كم كانت تتمنى أن تعدّ وليمة كبرى تشبع بطون
الجائعين، كم كانت تتمنى أن تحمل وليدها المبارك وتقدمه
إلى العالم أن تكون مثل مريم البتول .. مثل فاطمة الزهراء ..
ولكن ميلاد هذا الصبي يجب أن يبقى سرّاً في صدور
المؤمنين، يا لمحنة والده ... عليه أن يعلن تحقق نبوءة جدّه
الكريم وقد قال قبل قرنين ونصف: «يكون بعدي اثنا عشر
خليفة» ولكن كيف يعلن عن ذلك والسيف العباسي ما يزال
يقطر دماً وما يزال يبحث عن المزيد.

ترى ما الذي سيفعله الإمام في هذه الظروف الصعبة؟

بعد أيام أراد الأب ختان ابنه فقالت الأم:

- ولكنه ولد مختوناً مطهراً؟!!

أجاب الإمام:

- أعرف ذلك هو كآبائه ولكنها سنة لا نتخلف عنها

وإمرار موسى عليه يجزي.

في الصباح الباكر غادر كافور الخادم المنزل صوب تاجر

السمن عثمان؛ طلب الإمام من وكيله تاجر السمن أن يعق عن الوليد المبارك عدداً من الشياه وأن يشتري عشرة آلاف رطل من الخبز وعشرة آلاف رطل من اللحم ويوزعه على الفقراء.

وفي ذلك اليوم شبع الجياع خبزاً ولحماً .. أنهم لا يعرفون من أين جاءت هذه الموائد المباركة، لهذا كانوا ينظرون إلى السماء ويحمدون الله الذي أطعمهم من جوع.

رسائل تبشر بالربيع

وأرسل الإمام الحسن رسالة إلى أحد أصحابه ومعها أربعة أكبش:

«بسم الله الرحمن الرحيم .. عق هذه (الأكبش) عن ابني محمد المهدي .. وكلُّ هناك الله .. واطعم من وجدت من شيعتنا.

وبعث الإمام برسالة أُخرى إلى أحمد بن إسحاق الأشعري .. جاء فيها:

«ولد لنا مولود .. فليكن عندك مستوراً وعند جميع الناس مكتوماً .. فإننا لم نطلع عليه إلا الأقرب لقرابته .. والولي لولايته .. أحيينا إعلامكم ليسرك الله به كما أسرنا .. والسلام»
عندما وصلت الرسالة إلى أحمد بن إسحاق قرر السفر

إلى سامراء فغادر مدينة قم في أول قافلة متوجهة إلى العراق.

لقاء في سامراء

عندما وصل الأشعري إلى مدينة سامراء كانت رياح تشرين قد بدأت هبوبها وكانت سامراء تبدو مدينة مقفرة باستثناء السوق الذي كان يزخر بالحركة.

وعندما صار قريباً من منزل الإمام في محلة درب الحصا، راح ينظر هنا وهناك ليتأكد من خلو الزقاق من الجواسيس .. لقد سمع من قبل بأن عهد الجواسيس قد ولى منذ سقوط المعتز وأن الهدوء عاد إلى سامراء بعد نهاية المهتدي .. ولكن من يدري.؟!

طرق الأشعري الباب ففتح له البواب وسمح له بالدخول من دون سؤال.

وعندما التقى الإمام وأراد أن يسأل إذا بأبي محمد يقول له:

- يا أحمد إن الله تبارك وتعالى لم يخلِ - مذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة - من حجته على خلقه؛ به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه تخرج بركات الأرض.

قال الرجل القادم من قم:

- يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟

ابتسم الإمام ونادى:

- ماريا!

وجاءت فتاة تحمل شيئاً مغطى، قال الإمام وهو يبتسم:

- اكشفي عن وجهه.

أزاحت الفتاة منديلاً ناصع البياض فأسفر وجه بهي

لصبي يبدو كأنه في الثانية من عمره، ملامح عربية تتألق في

وجهه.

وقد استقر على خده الأيمن خال قريباً من فمه .. ولكن

ما جعل علامات التعجب ترتسم على وجهه الأشعري هو

تصوره لعمر الصبي بأنه لا يزيد عن ثلاثة أشهر ... من أجل

هذا قال الإمام:

- إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشأون

بخلاف ما ينشأ غيرهم وأن الصبي منا إذا كان أتى عليه شهر

كان كمن أتى عليه سنة..

وسكت الإمام لحظات ليقول:

- يا أحمد لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه

ما عرضت عليك ابني هذا ... اسمه اسم رسول الله وكنيته

كنية رسول الله وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما

ملئت ظلماً وجوراً ...

يا أحمد مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عزّ وجل على القول بإمامته ووفقه الله بتعجيل فرجه ...
تساءل الأشعري عن مثله بالخضر فقال الإمام:
- طول غيابه يا أحمد.

- وهل ستطول غيبته يا بن رسول الله!؟

- أي وربّي حتّى يتراجع عن الإيمان به أكثر القائلين فلا يبقى إلا من أخذ من الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه..

يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله وسر من سرّ الله وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك و اكنمه وكن من الشاكرين.

حوادث سنة 256هـ . 870م

* تمرد عسكري يتطور إلى حركة انقلابية تطيح بحكم المهدي وتنصيب أحمد بن المتوكل خليفة باسم «المعتمد على الله» وهو مجرد خليفة بالاسم فقط.

* الأتراك يفوضون أخ الخليفة المعروف بالموفق قيادة الجيوش العباسية ويصبح بذلك الحاكم العسكري العام.

- * الموفق يعين عبداً لله بن يحيى رئيساً للوزراء.
- * القبائل البدوية تنضم إلى ثورة الزنوج في البصرة ويصبح الوضع أكثر خطورة.
- * اقتحام الأبله في البصرة وإضرار النار في الأحياء السكنية وارتكاب مذبحه.
- * سقوط مدينة الأهواز بأيدي الثوار الزنوج.
- * الجيوش العباسية بقيادة الموفق تزحف باتجاه البصرة.
- * الخوارج يحتلون إقليم الموصل ويتخذون من مدينة حديثة مقراً لهم.
- * ثورة في مصر بقيادة أحمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي وثورة علوية أخرى في الكوفة.
- * الدولة العلوية في طبرستان تبسط نفوذها على الري.
- * وفاة المحدث محمد بن إسماعيل البخاري والطبيب المشهور بختيشوع بن جبرائيل.

الحج

جاءت والدته الإمام الحسن من المدينة لحماية حفيدها سيّما وأن جعفر بدأ يشعر بوجود سرّ يتكتم عليه سكان الدار.

وشعر الإمام بالخطر يتهدد ابنه فطلب من والدته أن

تستعد للحج وأن تصطحب معها حفيدها.
 وفي ذلك المساء من أيام كانون، قال الإمام لوالدته.
 - تصيبيني في سنة ستين ومئتين حرارة أخاف أن أنكب
 منها، نظرت الأم إلى أبنها الشاب الذي حولته الهموم إلى
 شيخ.

تجمعت في عينيها الدموع فقال الابن البار:
 - لا تجزعي يا أماه .. لا بد من وقوع أمر الله وطلب
 إحضار ابنه فجاء الصبي فأجلسه الأب في حضنه الدافئ
 وقبله وقال بأمل:

- الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني
 الخلف من بعدي أشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقاً ..
 يحفظه الله في غيبته ويظهره فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما
 ملئت ظلماً وجوراً.

وفي لحظات الوداع سلم الإمام نجله سيفاً ورثه عن
 الآباء والأجداد سيفاً يحمل كل معاني الثورة على الظلم
 والظالمين.

في شهر ذي القعدة انتظمت قوافل الحج وانضمت المرأة
 النبوية الصالحة «والدة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)» إلى
 إحدى القوافل مع حفيدها يرافقها الوكيل أبو علي أحمد ابن
 محمد.

كانت رياح الخريف تهب باردة تنذر بشتاء قارس البرد ولما وصلت القافلة منطقة «القرعاء» حط الحجاج الرحال. وجاء بعض أعراب البادية فخوفوا الناس من العطش فالأمطار كانت قليلة والغدران صغيرة سرعان ما جفت، وقد تعرضت بعض القوافل إلى غارات اللصوص وقطاع الطرق. لهذا تخوف معظم الحجيج وأجلوا الحج إلى العام القادم. ونظرت الجدة إلى حفيدها فرأت في عينيه إرادة المؤمن الواثق، إن الله معنا وانضم بعض الحجاج إليهم متوكلين على الله الذي يسقيهم من ظمأ ويؤمنهم من خوف.

اعتقال الإمام مرة أخرى

لقد كانت مخاوف الإمام من وجود خطر يهدد ابنه في محلها، كانت قوافل الحجيج في الطريق إلى مكة عندما اقتحم رجال الشرطة ليلاً دار الإمام الهادي ليقْتادوا الإمام الحسن مع أخيه جعفر نحو السجن الخاص بالعلويين.

كان أبو هاشم الجعفري متمدداً فوق فراش صغير من النوع المنسوج من القطن وكان متوعكاً.

سمع السجناء صوت الأقفال تفتح في هدأة الليل ثم يؤتى برجلين إلى داخل السجن.

سأل أحد السجناء:

- من أنتما؟

قال الإمام الحسن:

- أنا الحسن بن علي وهذا أخي جعفر.

وعندما سمع أبو هاشم (الجواب نهض لاستقبال الإمام وقدم

إليه فراشه).

ولم يكتف أبو هاشم فرحته بلقاء الإمام، لقد مرت سبع

سنوات عجاف وهو ما زال في سجنه.

والتفت الإمام إلى وجود سجين يتصرف بطريقة مريبة،

لهذا حذر السجناء من الحديث في حضوره.

قام أحد السجناء بتفتيشه فوجد في طيات ثيابه تقريراً

يتضمن معلومات كاذبة حول نية السجناء في حفر نفق تحت

الأرض والفرار من السجن، إضافة إلى اتهامات أخرى.

حوادث السنوات 257 - 258 هـ 870 - 871 م

* يعقوب بن الليث الصفار يقتحم مدينة نيسابور

عاصمة إقليم خراسان ويأسر أميرها طاهر بن محمد

الخراعي.

* المسلمون ينطلقون من جزيرة صقلية ويهاجمون

السواحل الجنوبية القريبة من إيطاليا، ويهاجمون مدينة

«سالونو» ويهددون روما والبابا يوحنا الثامن يضطر لدفع

الجزية السنوية.

* موسى بن بغا يزحف باتجاه الأهواز لتحريرها بعد سقوطها بأيدي المتمردين الزنوج.

* موسى بن بغا ينسحب بعد معارك ضارية ومواجهته لمقاومة عنيفة.

* وفاة زعيم المذهب المالكي ابن سحنون في مدينة القيروان في تونس.

* وفاة العالم والرياضي والفلكي محمد بن موسى وكان أحد الذين اشتركوا في التجربة العلمية لقياس محيط الأرض، ترك وراءه مؤلفات «الآلات الحربية»، وكتاب في الميكانيكا بالاشتراك مع أخويه.

كما شارك في بعثات علمية إلى الروم.

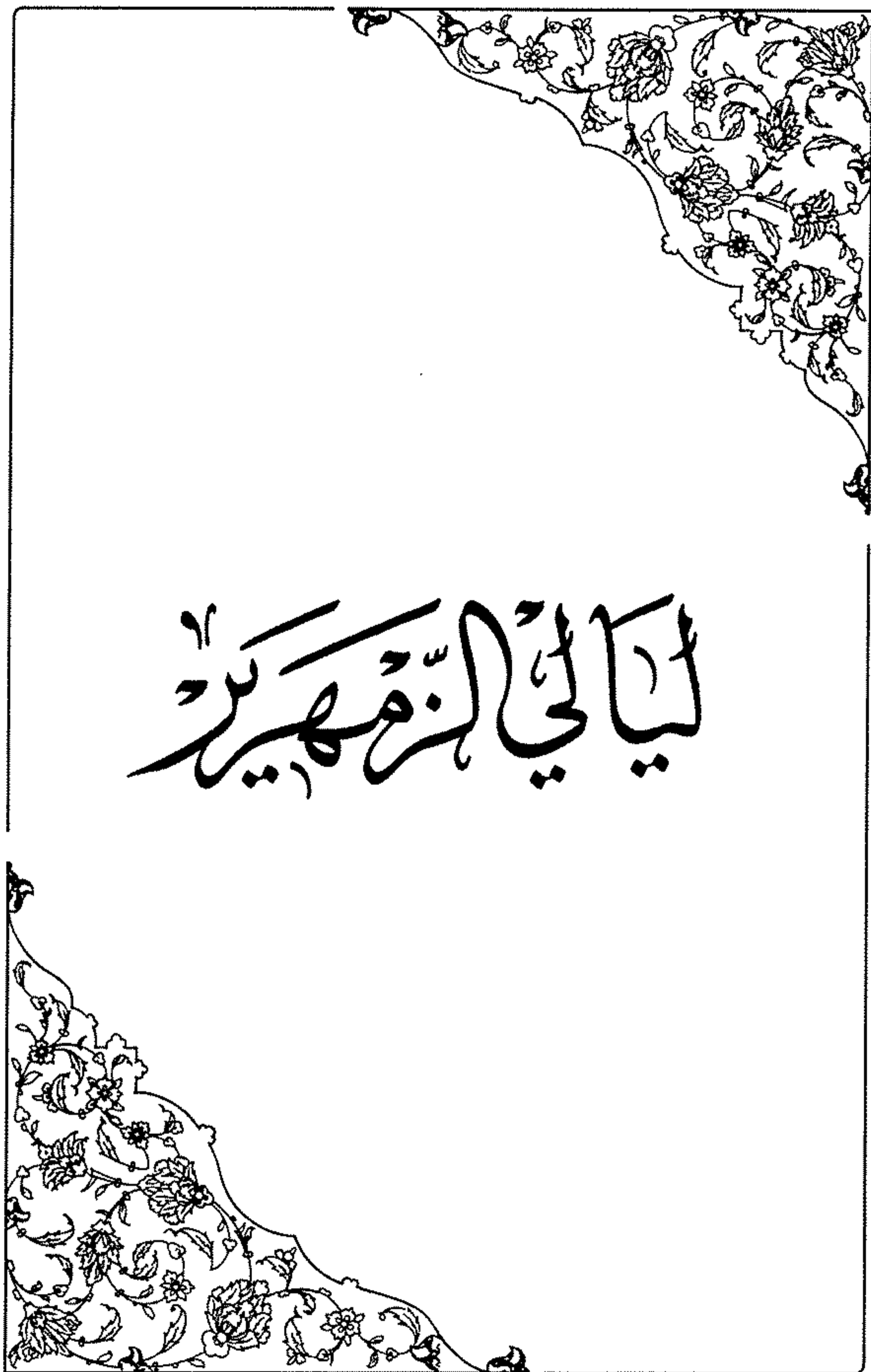
التحدي

انتهى موسم الحج وأخذت الجدة حفيدها إلى مدينة جدّه النبي ﷺ وهناك كانت تخرج إلى الجبل حيث يأتي المسافرون من العراق وفي مطلع شهر صفر وصلها خبر اعتقال أبنها الحسن، فعادت إلى بيتها تحتضن حفيدها وذكرى ولدها الغالي وأملها الباقي.

وفي السجن حدثت ضوضاء وحركة وتناهى إلى سمع

السجناء خبر حضور الخليفة شخصياً للقاء الإمام.
لم تمض سوى دقائق حتى كان الخليفة المعتمد يقف
وجهاً لوجه أمام الإمام .. قال الخليفة بلهجة فيها استغاثة.
- أدرك أمة جدك رسول الله قبل أن تهلك.

لِيَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ



ليالي الزمهير

صلاة ومطر

كان الجفاف قد ضرب أطنابه في كثير من المناطق،
وبسبب انقطاع المطر عادت كثير من قوافل الحج من منطقة
«القرعاء» لأن الغدران في الطريق قد جفت بسرعة في طريق
القوافل.

وفي سامراء خرج الناس لصلاة الاستسقاء ولكن دون
جدوى، ثلاثة أيام خرجوا وفي كل يوم كانوا يخرجون ويصلي
الخليفة ويدعو ولكن لا خبر ولا مطر وهذا أمر عادي.

وحدثت الفتنة عندما خرج أحد الرهبان النصارى ومعه
جموع المسيحيين للدعاء فكلما رفع الراهب كفيه إلى السماء
انهمر المطر .. ولما شاهد المسلمون ذلك شكوا في حقانية
الإسلام، وقام مسلم ضعيف الإيمان بالانضمام إلى جموع
النصارى.

من أجل هذا شعر الخليفة بالخطر، فجاء يستنجد بالإمام

الحسن وهو في السجن قال له: أدرك أمة جدك!

قال الإمام الحسن بهدوء:

- غداً أزيل الشك إن شاء الله.

أصدر الخليفة تعليماته بإطلاق سراح الإمام، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وأصحابي أيضاً يخرجون؟

التفت الخليفة إلى حراس السجن وقال:

وأصحابه أيضاً.

وفي صباح اليوم التالي خرج الناس للاستسقاء ودعوا

وصلوا ولكن لا شيء ثم جاء الراهب ورفع كفه إلى السماء

فإذا بالمطر ينهمر .. هتف الإمام وقد عرف السر!

- أمسكوا بيده.

عندما أمسكوا بيده وجدوا فيها عظماً لإنسان.

قال الإمام للراهب بعد أن أخذ العظم:

- استسق الآن.

رفع الراهب كفه إلى السماء ولكن ما من مطر، تساءل

الخليفة:

- ما هذا يا أبا محمد؟

قال الإمام:

- هذا عظم نبي عثر عليه الراهب في بعض المقابر وما

كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر.

وقام الخليفة بكشف العظم للسماء فإذا بالغيوم تظهر
وينزل المطر!

أوصى الإمام بدفن رفات النبي احتراماً وإجلالاً
وانقشعت سحب الفتنة التي زعزت عقائد المسلمين وكادت
تعصف بإيمانهم.

ولما رأى الناس كرامة الإمام الحسن خاف الخليفة فأمر
بإعادته إلى السجن مؤقتاً.

أراد الخليفة أن يطلق سراح الإمام ويحتفظ بأخيه جعفر
في السجن فاستدعى مدير السجن «علي بن جرير» وسأله
عن الإمام:

- كيف رأيت يا بن جرير؟

- ماذا أقول يا سيدي عن رجل صائم في النهار فإذا حل
الليل تناول لقيمات ثم ينهض للصلاة.

- وأخاه جعفر؟!

-

- عرفت ... انصرف ... أبلغه سلامي وقل له يذهب إلى
منزله وعندما جاء علي بن جرير إلى الإمام وأبلغه رسالة
الخليفة قال له:

- وجعفر؟

- لقد أمرني بإطلاقك فقط!

- أرجع إليه وقل: خرجنا معاً من دار واحدة فإذا رجعت وليس معي جعفر كان في ذلك ما لا يخفى عليك.
 أن الناس سوف يتحدثون عن علاقات للإمام مع السلطة ولهذا أطلق سراجه دون أخيه!
 وعاد ابن جرير إلى الخليفة الذي أبلغه هذه الرسالة:
 - يقول لك الخليفة: قد أطلقت جعفرأ من أجلك لأنني قد حبسته بجنايته على نفسه وعليك وما يتكلم به وعاد الإمام إلى منزله يرافقه أخوه.

حوادث سنة 259هـ . 873م

* غابات الشمال الإيراني تستحيل إلى مسرح لمعارك ضارية بين الصفاريين وقوات الدولة العلوية في طبرستان.
 * الطاعون يجتاح الشمال الأفريقي والأندلس وظهور المجاعة.

* الأعراب يغيرون على حمص وقلانقل في إقليم الموصل بسبب اعتداءات للعسكر على الأعراض.
 * ارتفاع فاحش للأسعار في العراق والحجاز وخطر المجاعة يلوح في الأفق.

* الجيوش الرومانية تجتاح قلاع حدودية وسقوط حصن لؤلؤة الاستراتيجي.

* استمرار المعارك الطاحنة في جنوب العراق وتفاقم
الخطر جرّاء تنامي قدرات الثوار الزنوج بعد انضمام بعض
قبائل البادية العربية.

مع الكندي

شاع في الأوساط العلمية في بغداد أن الفيلسوف الكندي
يشتغل بتأليف كتاب حول «تناقضات القرآن»!!
وشعر الإمام الحسن بالقلق كثيراً لأن هكذا كتب سوف
تزعزع إيمان المسلمين بالقرآن الكريم وهو القاعدة الكبرى
والوحيدة للدين الإسلامي.

ودارت مناقشات حول هذا الموضوع إذ رأى البعض أن
الكندي ينظر إلى ظاهر المفردات القرآنية ورأى أن بعض
الآيات تتناقض مع الفلسفة التي هي علم بالحقيقة حسب
رأيه.

ولكن هناك حقيقة كبرى في لغة القرآن الكريم وهي أن
المفردة القرآنية تتضمن أكثر من معنى وأن هناك معاني
حقيقية وأخرى مجازية، وذات يوم جاء أحد تلامذة الكندي
إلى الإمام.

قال الإمام:

- أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ

فيه من تشاغله بالقرآن؟

قال التلميذ:

- وكيف يمكن لتلامذته الاعتراض عليه؟

قال الإمام:

- هل تستطيع أن تنقل إليه ما سأقوله لك؟

قال التلميذ:

- نعم يا سيدي.

قال الإمام:

- اذهب إليه وتلطف في مؤانسته وتقديم المعونة له في

بحوثه فإذا وقع الأنس فقل له: قد حضرتني مسألة أسألك

عنها؟

فإذا قال لك ما هي؟ فقل له: «إن أتك هذا المتكلم بهذا

القرآن، هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني

التي ظننتها وذهبت إليها (يعني أنك أيها الفيلسوف لما قرأت

القرآن فهمت منه بعض المعاني بحسب فهمك الشخصي

وربما هناك معاني للنص القرآني هي غير ما فهمته أنت).

وحيث سيقول لك: أنه من الجائز ذلك لأنه رجل يفهم

إذا سمع (يعني أن كل من يقرأ النص القرآني له فهم خاص

به).

فإن أجابك بالإيجاب فقل له: فما يدريك لعله أراد غير

هذا الذي ذهبت أنت إليه (يعني أن الذي فهمته من القرآن هو فهم خاطئ وتصورت معانٍ أخرى هي غير المعاني الحقيقية).

وانطلق التلميذ إلى منزل الفيلسوف العربي وبعد أن استقر به المجلس، وتظاهر بمعاونة أستاذه في بحوثه حول الكشف عن تناقضات في آيات القرآن قال التلميذ:

- لقد خطر في قلبي إشكال ... إن هذه المعاني التي تتصورها لألفاظ القرآن أليست هي فهمك الذاتي والشخصي؟

- نعم.

- ألا تحتمل أن لها معانٍ أخرى غير التي ذهبت إليها؟
أصغى الفيلسوف إلى الإشكال ووجدته وارداً تماماً لأن ما يتصوره من تناقضات في ألفاظ القرآن إنما هي فهمه الشخصي ومن المحتمل جداً أن تكون لمفردات القرآن معانٍ أخرى غير التي فهمها هو ... حدّق الفيلسوف في عين تلميذه وقال:

- من أين لك هذه الأفكار؟!

قال التلميذ:

- أنه إشكال عرض في قلبي.

قال الفيلسوف بلهجة قوية:

- كلاً! أنت أعجز من ذلك .. أقسم عليك أن تخبرني الحقيقة!

قال التلميذ مستسلماً:

- إنها من أبي محمد الحسن بن علي وهو الذي أمرني بذلك.

قال الفيلسوف وهو يحدق في نار الموقد:

- الآن جئت بالحق .. وما كان ليخرج مثل هذا الفكر إلا من ذلك البيت.

ولملم الفيلسوف أوراقه وألقى بها في نار الموقد فاحترقت كل أفكاره المحترقة.

ولما سمع الإمام الحسن بما فعله الفيلسوف أخذ نفساً عميقاً وشعر بالارتياح.

المطلب الصعب

حكم المتوكل خمسة عشر عاماً ثم حدثت محاولة انقلابية خطيرة أطاحت بحكمه ومنذ ذلك الوقت لم يستمر خليفة في الحكم مدة طويلة إذ سرعان ما يطاح به ويقتل على نحو فظيع .. لقد كانت نهايات الخلفاء العباسيين مفاجئة جداً وتثير الشكوك ... وأصبح الخلفاء العويبة بأيدي العسكريين.

بعد المتوكل جاء إلى الحكم ابنه محمد المتتصر الذي لم يستمر سوى ستة أشهر فقط ثم اغتيل بالسم. فنصب من بعده المستعين الذي أجبر على التنازل عن الخلافة ثم أبعده إلى مدينة واسط ثم أحضر سرّاً إلى سامراء وقتل قرب أسوارها فلم يحكم سوى عامين، وجاء بعده المعتز فبقي عامين وأشهر وبعده جاء المهدي فبقي أقل من سنة وها هو الخليفة الآن وقد مضى على حكمه عامان فقط، وهو يشعر بأن الأتراك يريدون تنصيب أخاه الموفق بدلاً منه. إنه خليفة بالاسم فقط بينما السلطات بيد أخيه طلحة المعروف بالموفق الذي نصب رئيس الوزراء عبيد الله بن يحيى، كما أنه لا يخشى أخاه بقدر ما يخشى ابن أخيه أحمد بن طلحة فهذا الشاب طموح جداً ويتطلع إلى الخلافة. لقد فكر في كل الوسائل لتعزيز نفوذه وإطالة أمد حكمه ولكن لم يكن في الأفق ما يشجع على ذلك. من أجل هذا فكر في أن لأهل بيت النبي كرامة عند الله وقد شهد كرامة قبل أيام كما سمع عنه نبوءة بسقوط المهدي ونهايته، حتى اعتقال الإمام لم يكن بأمره وإنما بأمر أخيه.

لهذا فكر في أن يقوم بزيارة لأبي محمد في منزله. وشهدت محلة درب الحصا حركة غير عادية إثر قيام الخليفة

المعتمد بزيارة مفاجئة للإمام في منزله.. وقد اجتمع به على انفراد ولم يكن معهما أحد، وقد استغرب الكثير من هذه الخطوة من الخليفة فقد كان المعتاد أن تصدر الأوامر بإحضار أي شخصية في طول البلاد وعرضها وبالطريقة التي يريدون.

جلس الخليفة في حجرة لاستقبال الضيوف وكان قد صرف حراسه وتركهم خارج الدار.
كان الخليفة قد جاء كإنسان ولم يحضر بزيته الرسمي.
قال الخليفة دون مقدمة:

- يا ابن رسول الله! ادع الله أن يمدّ في عمري فأبقى في الخلافة عشرين سنة ..

- ساد صمت مهيب .. وكان الإمام مطرقاً لكأنه يتصفح كتاباً يفتح على آفاق الزمن القادم.
رفع الإمام رأسه وقد أحاطت وجهه هالة من الأنوار الشفافة وقال بكلمات فيها خشوع المؤمنين:
- مدّ الله في عمرك.

وشعر المعتمد بدفء الكلمات بصدق هذه الدعوة فغادر دار الإمام وهو يشعر بالأمان.

العودة

في ليلة باردة من ليالي كانون الأول من سنة 873م وكانت تصادف أخريات شهر صفر سنة 260هـ عاد الوكيل «أحمد بن محمد بن مطهر» وبمعيته الصبي الذي بلغ من العمر أربعة أعوام ولكن من يراه يحسبه في التاسعة أو العاشرة من العمر وكانت جدته تحاول أن تخفيه عن الأنظار برغم الظلام الذي غمر مدينة سامراء.

كان جعفر قد عاد إلى الدار في ساعة متأخرة بعد سهرة قضاها مع شلة من رفاق السوء.

منذ مدة وهو يحلم بالجلوس مكان أخيه فقد كان يرى حجم الأموال التي تأتي إلى أخيه من أماكن بعيدة. عندما يجلس مكان أخيه ويصبح إماماً للشيعة فإنه سيعيش كخليفة سوف يشتري الجوارى ويملاً الدار بالأثاث الفاخر وسيكون له زورق نهري خاص به ... لم يكن يفهم لماذا يعيش أخوه كما يعيش الفقراء ولديه كل هذه الأموال؟!

8 ربيع الأول سنة 260هـ . 1 كانون الثاني 874م

في مطلع ربيع الأول سنة 260هـ أخريات كانون الأول سنة 873م انتكست صحة الإمام الحسن بشكل مفاجئ وحدث تدهور خطير في حالته الصحية وقد حصل ذلك

فجأة، ذلك أنه ما يزال في ريعان الشباب أنه يناهز الثامنة والعشرين من العمر. أضطر الإمام إلى ملازمة الفراش بعد أن شعر بحالة من الضعف الشديد والنحول العام.

وصلت الأخبار إلى رئيس الوزراء عبيدالله بن يحيى بطريقة تدعو إلى التساؤل، وعلى الفور يقوم بالاجتماع مع الخليفة شخصياً ويطلب منه إرسال مجموعة من رجال القصر لملازمة دار الإمام.

هل كانت هناك محاولة لاغتيال الإمام بالسّم؟! لقد كان هناك من يؤكد ذلك، سيّما و أن الإمام في الثامنة و العشرين من العمر، لقد كان في ريعان الشباب .

ثم ما معنى من وراء إرسال «حرير الخادم» المسؤول عن سجن الإمام والذي هدد الإمام ذات مرّة بإلقائه إلى الأسود في بركة السباع!

ما معنى من إرسال موظفين في القصر إلى بيت الإمام ومن أين لهم علم بأن الإمام على حافة الموت؟

هل وصلت إلى القصر معلومات عن ميلاد الصبي الموعود؟ مرّت ثلاثة أيام عندما انتكست وبشكل خطير صحة الإمام وراح الجميع يتوقعون وفاته بين لحظة وأخرى.

أرسل قصر الخلافة فريقاً من الأطباء الذين أجروا فحوصات للإمام وتبادلوا فيما بينهم نظرات ذات معنى.

إن حالته ميئوس منها ولا جدوى من العلاج! ومع ذلك فقد طلب رئيس الوزراء منهم ملازمة الدار.
كما طلب رئيس الوزراء من رئيس سلطة القضاء «ابن أبي الشوارب» إرسال عشرة رجال يعملون في سلك القضاء. هذه الإجراءات لم تكن مفهومة فهل هي للكشف عن وجود وريث للإمام؟ هل هي محاولة لدفع شبهات حول اغتيال الإمام؟ إن ابن الرضا ما يزال شاباً فما الذي حصل إذن؟!!

الليلة الطويلة

كانت مشاعر من الحزن والقلق تخيم فوق أجواء المنزل في آخر ليلة من خريف سنة 873 م.
وبالرغم من تدهور حالة الإمام إلا أنه كان في كامل وعيه وكانت الأعمال في المنزل تمضي حسب برنامج دقيق باستثناء تصرفات لجعفر توحى بأنه سيد الدار.
الوقت يمرّ متوتراً.. الإمام في حجرته راقداً في فراش المرض، السيدة نرجس في حجرة أخرى.. ماريّا ونسيم في حجرة مستقلة، كافور الخادم وزميله عقيد يعملان بصمت وحزن، ترى أين الصبي؟!
هل كان مختبئاً في مكان ما من هذه الدار الكبيرة؟

أين السيدة حكيمة والسيدة والدة الإمام؟
رجال القصر والأطباء محشورون في الرواق.
وفي مقابل حجرة الإمام توجد حجرة السيدة نرجس، أمّا
السرداب فهو أسفل الحجرتين وهناك في حجرة السيدة
نرجس فتحة صغيرة تؤدي إلى سلم يفضي نحو السرداب.
إنها أطول ليالي الشتاء.

وشعر موظفو القصر بالنعاس فأسلموا أنفسهم للنوم ...
عقيد الخادم ينظر بحزن إلى الشباب كيف يذوي كشمعة
تذوب في قلب الظلام.

طلب الإمام من عقيد أن يحضر له إناءً فيه ماء مغلي كان
الإمام يشعر ببرودة الموت تزحف إلى خلايا جسمه الذي
فتك به السم.

جاءت السيدة نرجس تحمل الإناء وكانت آثار الحزن
بادية على وجهها سوف ينهدّ عمود الخيمة وستعصف رياح
الزمهرير أنها تسمع منذ الآن عواء آلاف الذئاب.

مدّ الشاب يداً ترتجف من برودة الموت الزاحف كليل
الشتاء، أراد أن يرتشف من الماء ولكن ارتطم الإناء بأسنانه،
قال بصوت واهن وهو ينظر إلى عقيد الواقف عند عتبة
الباب:

- ليأت إليّ!

أدركت السيدة نرجس ماذا يريد فنهضت وبسرعة إلى
الحجرة المقابلة .. وجدت ابنها يصلي ..
وعندما شعر الصبي بأن هناك من ينتظر، أسرع في الفراغ
من الصلاة وجاء إلى أبيه.
جلس الصبي في حضرة والده وقد بدا الحزن على محياه
الأسمر.

دمعت عينا الأب .. كما لو أنه يرى كل المحن التي
ستواجه ابنه خلال الزمن. همس بصوت دافئ:
- يا سيد أهل بيته أعطني شربة.
أخذ الصبي الطاهر الإناء وأدناه من فم والده فارتشف
الأب رشفة منحته إحساساً بالدفء.
قال الأب:

- جهزني للصلاة.
أخذ الصبي منديلاً ونشره على صدر أبيه وراح يساعده
على إسباغ الوضوء ...
واستغرق الإمام في الصلاة وقد يمم بوجهه تلقاء بيت
الله الحرام.

وانفلق عمود الفجر، قال الإمام وقد شعر باقتراب ساعة
الرحيل نحو الأبدية:
- بني الحبيب! أنت صاحب الزمان .. أنت المهدي الذي

بشّر بك الرسول .. وأخبر بك .. اسمك أسمه وكنيتك كنيته ..
وهذا هو عهد آبائي قد جاء.

وفي تلك اللحظات النديّة بدموع الحزن والرحيل
والوداع شعر الصبي بأن قلبه يضيء بنور قادم من أعماق
السموات وكان الأب ينظر إلى ابنه ويغمره بحنان الأب.
سوف تواجهك المحن يا بشارة الأنبياء ..

سوف تطاردك رياح الزمهرير .. كفراشة جاءت تبشّر
بالدفء وبالربيع..

آه أيها الأمل القادم من رحم النبوات الغابرة والرسالات
الإلهية القديمة.

كانت السيدة نرجس تبكي بصمت كغيمة خريفية، أن
زوجها الكريم يودّع الدنيا، وابنها الوحيد تترصده ذئاب غرباء
.. وأصغت إلى كلمات زوجها يوصي ابنه وهو آخر الأوصياء
في تاريخ الإنسان.

- يا بني! إن الله جلّ ثناؤه لم يكن ليخلي أرضه وأهل
الجدّ من طاعته وعبادته بلا حجة يستعلي بها وإمام يؤتمّ به
ويقتدى بسبيل سنته ومنهاج قصده.

وأرجو يا بني أن تكون أحد من أعدده الله لنشر الحق
وطيّ الباطل، وإعلاء الدين وإطفاء الضلال.

وسكت الأب لحظات ليقدم إلى ولده الحبيب آخر

نصائحه ووصاياها:

- فعليك يا بني بخوافي الأرض وتتبع أقادها، فإن لكل ولي من أولياء الله عدواً مقارعاً، وضداً منازعاً .. فلا يوحشك ذلك.

اسكن يا بني في البراري البعيدة وفي الجبال الوعرة ليحرسك الله يا بني ..
ودمعت عينا الأب .. كان يستنشق أنفاسه الأخيرة في هذه الحياة ..

وكانت كلمات الصلاة تنساب من بين شفثيه قبل أن يغمض عينيه للرقاد الطويل.

وفي تلك اللحظات وقد هيمن صمت ثقيل سمع صوت عواء قادم من بعيد.

تلفت السيدة نرجس وهي تشعر بالبرد وأخذت بيد ولدها وغادرت المكان ..

لقد بدأ فصل مثير في حياة ابنها الوحيد.

حوادث سنة 260 هـ ، 873 . 874 م

* وفاة الإمام الحسن العسكري في ظروف ليست طبيعية.

* انتصار ساحق للصفارين في حربهم ضد الدولة

العلوية في شمال إيران.

- * الإمبراطور باسيل الأول يواجه مقاومة شرسة أثناء التوغل في عمق الأرض الإسلامية ويمنى بهزيمة ساحقة.
- * انتفاضة كبرى في إقليم الموصل والإطاحة بالحاكم التركي وانتخاب رجل من سكان الإقليم.
- * وفاة الفيلسوف يعقوب بن إسحاق الكندي الذي تعرض للاضطهاد في عهد المتوكل وصدورت كتبه بذريعة انتمائه للمذهب المعتزلي.

الغيوم

كانت السماء غائمة في 8 ربيع الأول، 1 كانون الثاني 874 م. في دار الإمام الهادي في درب الحصا، أعلن عقيد الخادم، وفاة الإمام الحسن زعيم البيت العلوي.

كان جعفر بن الإمام الهادي يتصرف باعتباره السيد الجديد وأحياناً يشعر بالقلق من ظهور ابن أخيه لقد شعر بوجوده لكنه لم يكن متأكداً، ثم طمأن نفسه فهناك من يبحث عنه وهو لن يجرؤ على الظهور إلى العلن هذا إذا كان موجوداً حقاً!

وقف جعفر في باب الدار لاستقبال المعزين برحيل أخيه .. سوف يحضر مسؤولون كبار في الدولة .. كما أنه سيتلقى التهاني بمناسبة تسلمه مقام الإمامة بعد أخيه!

أبو الأديان

وكان رجل يدعى أبو الأديان وهو من أصدقاء وأنصار الإمام الحسن وكان الإمام قد أرسله في مهمة فعاد إلى سامراء وصادف وصوله خبر رحيل الإمام عن الدنيا فلما وصل دار الإمام الهادي رأى جعفرأ في الباب يتلقى التعازي برحيل أخيه والتهاني بمناسبة إمامته!!
فقال أبو الأديان في نفسه:

- إن يكن هذا هو الإمام فقد بطلت الإمامة إذن!
كيف يصبح إماماً وهو يشرب النبيذ ويلعب القمار في قصر الخلافة؟!

وأضطر أبو الأديان إلى أن يصفح جعفرأ ويقدم له التعازي ولما دخل الدار وجد وكيل الإمام الحسن وكان وكيلاً معتمداً للإمام الهادي أيضاً. كان عثمان بن سعيد حزيناً وهو يقوم بتجهيز جثمان الراحل العظيم للصلاة عليه.
وانتبه أبو الأديان إلى صوت عقيد الخادم يخاطب جعفرأ:

- يا سيدي قد كفن أخوك .. فقم للصلاة.
مرّت لحظات حساسة .. تقدم جعفر باتجاه نعش أخيه المسجدي ستكون هذه الخطوة في إقامة الصلاة على الإمام

دليلاً على إمامته لأن الشيعة يعتقدون أنه لا يصلي على الإمام إلا إمام.

وقف جعفر للصلاة وانتظمت خلفه صفوف المعزين وكان جعفر على وشك أن يكبر، وفي تلك اللحظة ظهر صبي بوجهه سمرة، شعره متموج .. تقدم الصبي بكل وقار نحو جعفر وخاطبه بصوت فيه حزم:

- تأخر يا عم فأنا أحقّ بالصلاة على أبي

أصفرّ وجه جعفر وارتدّ وتراجع إلى الوراء واقفاً خلف الصبي الذي بدأ بالتكبير والصلاة على والده الراحل، كان أبو الأديان قد رأى ذلك جيداً لأنه كان في الصف الأول!

وتذكر ما قاله له الإمام الحسن عندما غادر سامراء: أنك ستعود فلا تجدني، فقال أبو الأديان فمن الإمام بعدك قال عليه السلام: «إنك ستعرفه بعد علامات ثلاث ..

شاهد الآن العلامة الأولى لقد سمع الصبي يقول بوضوح: أنا أحقّ بالصلاة على أبي!

واختفى الصبي بعد أداء الصلاة.. كيف ظهر وكيف اختفى! سيبقى ذلك سرّاً من الأسرار.

وحدثت ضجة خارج الدار، لقد وصل أخو الخليفة وممثله الخاص في مراسم التشييع وإقامة الصلاة الرسمية استقبال جعفر مبعوث الخليفة الذي نقل تعازي المعتمد بهذه

المناسبة الأليمة.

وحمل النعش إلى خارج الدار للتشييع واستقبلت الجماهير الجثمان بالبكاء .. لقد رحل السلام.

كانت نسائم كانون الثاني البارد تلمح الوجوه وكانت السماء غائمة والأجواء حزينة.

وضع النعش قريباً من جدران المسجد الجامع لإقامة الصلاة، وتقدم مبعوث الخليفة فكشف عن وجه الراحل وألقى كلمة موجزة لتبديد الشائعات التي عادة ما تنتشر لدى موت بعض الشخصيات خاصة وأن الراحل في سنّ الشباب:

- هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه (بشكل طبيعي) على فراشه وحضره من خدم أمير المؤمنين ثقاته فلان وفلان والقضاة فلان وفلان ومن الأطباء فلان وفلان!!

ثم غطى وجه الراحل.

وأقيمت الصلاة العامة ليحمل النعش مرة أخرى ويعاد إلى الدار لمواراته الثرى في الحجرة التي دفن فيها والده.

وكانت الأمواج البشرية تتدافع من أجل لمس النعش الطاهر ...

القلوب يغمرها الأسى والحزن وتساقط مطر خفيف فكأن السماء كانت تشارك الناس بالبكاء.

البحث عن الإمام

استمر المأتم عدة أيام وكانت السيدة نرجس في حجرتها ومعها والدة الإمام الحسن وبعض الجوارى. وكان جعفر قد أصبح أكثر حدة وفضاظة .. وفي أصيل اليوم السابع بعد وفاة الإمام الحسن وصل وفد من قم كان يريد تقديم بعض الحقوق الشرعية من أهل قم وسكان الشمال الإيراني وكانوا قد سمعوا في بغداد نبأ وفاة الإمام فجاءوا إلى سامراء لتقديم التعازي والسؤال عن الإمام بعده! استقبل جعفر القادمين وكان ينتظر بلهفة أن يقدموا له الأموال. قال رجل حنكته التجارب:

- إن معنا رسائل وأموال.

- هاتوها إذن:

- ألا تخبرنا ممن هي؟

- ومن أين أعرف ذلك؟!

- هذه عادتنا مع أخيك رحمه الله.

- أنتم تكذبون على أخي .. هذا علم بالغيب!

نهض جعفر بعصية معلناً انتهاء اللقاء ثم غادر الدار إلى قصر

الخلافة.

وعندما خرج جعفر إذا بفتى يرتدي زي الخدم ظهر

فجأة وخاطب الرجال:

- معكم رسائل من فلان وفلان ومعكم أموال تبلغ ألف دينار ومعكم ..

تبادل الرجال النظرات وقالوا:

- إن من أرسلك إلينا هو الإمام.

ثم سلموا الرسائل والأموال ورحلوا ...

عندما غابت الشمس وراء الأفق الغائم كان رجال الشرطة ينتشرون عند باب الدار ومن دون أذن من أحد دخل مسؤول من قبل سلطة القضاء ومعه بعض الحرس.

وسأل عن فتاة بإسم نرجس.

فنهضت السيدة وهي تستعد للمواجهة.

طولبت الفتاة بأن تسلم ولدها أو تدلّ على مكانه!

أنكرت السيدة أن يكون عندها ولد، ثم قامت بحركة

ذكية عندما تصرفت بطريقة توحى بآثار الحمل!

لهذا أصدر المسؤول أمره باقتياد السيدة نرجس

واحتجازها في قصر رئيس سلطة القضاء الأموي الأصيل «ابن

أبي الشوارب» وهكذا اقتيدت السيدة نرجس إلى قصر ابن

أبي الشوارب للمراقبة وانتظار الوضع وربما تصفيه الوليد!

و شاء القدر أن تصل قافلة قادمة من قم تبحث عن الإمام

الثاني عشر.



السَّفَاةُ الْإِرْفَاةُ



السفارة الأولى

فيما كانت رياح كانون تلمح الوجوه والسماء ملبّده
بالغيوم وقد مضى أسبوعان على رحيل الإمام الحسن وصلت
قافلة تضم رجالاً من أهل قم ومن أهل الشمال الإيراني
المعروفة آنذاك بالجبل.

عندما وصلوا محلة درب الحصا وطرقوا باب الدار
وسألوا عن الإمام الحسن قيل لهم: توفاه الله إلى رحمته.
فسألوا عن الوارث، فقيل: أخوه جعفر بن علي.

قال أحدهم:

- فأين نلقاه؟

- خرج متنزهاً وركب زورقاً في دجلة يشرب ومعه

المغنون!!

- هذه ليست من صفة الإمام!

قال آخر:

- لنعد من حيث أتينا ونعيد الأموال إلى أصحابها.

وقال رجل من أهل اليمن يسكن في قم:

- لنتظر ونختبره.

وانتظر الرجال عودة جعفر من نزهته حتى إذا عاد
دخلوا عليه وقالوا:

- نحن قوم من أهل قم ومعنا جماعة من الشيعة وكنا
نحمل إلى سيدنا أبي محمد الأموال.

قال جعفر:

- وأين هي؟

- معنا.

- سلموها إذن!

- إن لها قصة!

- وما هي؟

- إن هذه الأموال تجمع ويكون فيها من كافة الشيعة
من هذا دينار ومن ذاك ديناران وكان الإمام قبل أن يتسلمها
منا يخبرنا أنها من فلان وفلان وجملة المال كذا وكذا.

صاح جعفر بعصبية:

- أنتم تكذبون .. هذا علم بالغيب .. سلموا المال إلي!

قال رجل وقور:

- نحن قوم مستأجرون .. وكلاء لأصحاب المال وقد

أمرنا أن نسلم المال بهذه العلامات .. فإن لم تخبرنا بها نردّها
إلى أصحابها.

فكر جعفر أن يستنجد بالخليفة ولا يسمح لهم مغادرة

سامراء إلا بعد تسليم الأموال.

ولم تمض ساعة إلا ورجال الشرطة يقتادون رجال الوفد إلى قصر الخليفة.

ولما أدخلوا على الخليفة قال لهم:

- إن جعفر هو وريث أبي محمد وعليكم أن تسلموا

المال إليه، قال الرجل الوقور.

- أيها الخليفة إنا مجرد وكلاء لأصحاب المال وهي

أمانة في أعناقنا وقد أمرنا أن لا نسلم المال إلا بالعلامات وهذه عادتنا مع أبي محمد.

قال الخليفة:

- وما هذه العلامات؟

- إن أبا محمد يصف لنا الأموال ويخبرنا بأصحابها،

فإذا فعل جعفر ذلك سلّمنا إليه الأموال ..

ثم سكت لحظات وقال:

- إن كان هذا الرجل صاحب الأمر بعد أخيه فليفعل

ذلك.

أصفرّ وجه جعفر وقال:

- يا أمير المؤمنين أن هؤلاء يكذبون على أخي ... إنه

علم بالغيب.

قال الخليفة:

- إنهم رسل ووكلاء ائمتهم أصحاب الأموال.

قال الرجل الوقور.

- نرجوا من أمير المؤمنين أن يرسل معنا من يوصلنا

إلى خارج المدينة.

قال المعتمد:

- سأرسل معكم رجالاً من الشرطة فلا تخشوا شيئاً.

وغادر الجميع قصر الخليفة.

وكان جعفر عصبياً وكان الرجال حائرين يتساءلون في

أنفسهم عن الإمام بعد أبي محمد؟!!

عاد الرجال إلى خان المسافرين وتفقدوا دوابهم في

«المربط» وكان قرارهم مغادرة سامراء في أسرع وقت، فقد

كانوا يحدسون أن وراء جعفر من يريد أن يروج لإمامته.

وهكذا قضوا ليلتهم حول الموقد يتسامرون وكان أبو

العباس «وهو رجل صالح كبير السن» مهموماً وكان يتساءل

هل يمكن أن تنتهي الإمامة هكذا ، وكيف تخلو الأرض من

حجة لله على عباده.

إن الإنسانية بحاجة إلى إنسان كامل، كان الجمر في

الموقد يخبو شيئاً فشيئاً وتناهى إلى أسماعهم صوت عواء

ذئاب بعيدة.

لقاء قبل الغياب

في الصباح الباكر غادر الرجال النخان ليجدوا مجموعة من الحرس الذين أمرهم الخليفة بمرافقة القافلة إلى خان المدينة.

وشدّت القافلة الرحال عائدة من حيث أتت، وقبل أن يغادر الرجال سامراء قال أبو العباس لرفاقه:
- أننا نجد في الأخبار أن الإمام بعد الحسن ابنه.
تساءل رجل:

- وأين هو؟ لو كان له ولد لأعلن ذلك!

- ربما أخفى ولادته خوفاً من السلطان

- أما أنا فأقول: أن سيدنا الحسن رحمه الله كان إماماً مفترض الطاعة ثابت الإمامة وقد توفاه الله وأن الأرض لا تخلو من حجة لله، فنحن ننتظر إلى أن يسفر الحق وتظهر الحقيقة.

عندما وصلت القافلة الجادة التي تؤدي إلى بغداد، عاد الحراس ، فيما واصلت القافلة طريقها.

وفي الأثناء سمعوا صوتاً يناديهم بأسمائهم، التفتوا جهة الصوت فإذا فتىً بهي الوجه يقول لهم:

- أجيئوا مولاكم.

هتفوا:

- أنت مولانا؟!!

أجاب الفتى وكان يرتدي زي الخدم:

- معاذ الله أنا عبد مولاكم .. أنه ينتظركم.

اتفقوا على أن يحرس أحدهم القافلة ويرافق الآخرون

الفتى الذي قادهم في طريق على شاطئ دجلة...

ووجدوا باب الدار مفتوحاً، وأدخلهم الفتى حجرة في

الدار صغيرة.

وهناك رأوا فتىً في العاشرة من عمره تقريباً جالساً

على سرير وقد ارتدى ثياباً خضراء اللون، وكانت سيماء

المهابة والجلال تطوف على وجهه الأسمر كالهالة التي تحيط

القمر.

حيّوه بأدب فرد التحية بأحسن منها، ثم قال مبادراً:

- إن جملة كذا وكذا والأموال من فلان وفلان.

وألقى أبو العباس بنفسه ساجداً لله الذي أنعم عليه

بلقاء إمامه وإخراجه من الحيرة.

وتبددت كل الشكوك وأيقنوا أنهم في حضرة الإمام

والوصي بعد الحسن وأنه حجة الله في الأرض.

وانطلق أحدهم ليأتي بالأمانات ثم ودّعوا الإمام الذي

طلب منهم عدم المجيء إلى سامراء مرةً أخرى وأنه سوف

ينصب لهم وكيلاً في بغداد يحملون إليه الأموال في المستقبل وسيكون هو السفير الأول للإمام الذي قرر الغياب والاتصال بأنصاره ومحبيه من وراء حجاب.

السفير الأول

أنه تاجر السمن الذي اتخذ من هذه الحرفة وسيلة لتغطية نشاطه الحقيقي فهو حلقة الوصل بين الإمام الهادي وأنصاره وشيعته ثم بين الإمام الحسن والشيعه وها هو اليوم ينتخب من قبل الإمام المهدي ليكون السفير الأول والشخص الوحيد الذي يقابل الإمام الثاني عشر.

سيكون على شيعة أهل البيت عليهم السلام أن يتكيفوا مع المرحلة الجديدة، أن عليهم أن يتصلوا بـ «عثمان بن سعيد العمري» ومن لا يعرف عثمان بن سعيد؟ أنه أحد أقرب أصدقاء الإمام الهادي وأبرز وكلائه.

ذات يوم سأل أحد أصحاب الإمام من الإمام الهادي:
- من أعامل؟ وعمّن آخذ (يعني إلى من أرجع وأسأل)
وقول من أقبل؟

فقال الإمام: العمري، فما أدى إليك فعني يؤدي وما قال لك فعني يقول؛ فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون.
وقال الإمام الحسن عليه السلام لأحد أصحابه: العمري وابنه

ثقتان فما أديا إليك فعني يؤديان وما قالاك فعني يقولان
فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان.

شهادة

ذات يوم زار بعض الشيعة من أهل بغداد الإمام
الحسن في منزله، وبينما هم جلوس إذا بأحد العاملين في
الدار ويدعى بدر يدخل ويقول للإمام:
- يا مولاي بالبواب قوم شعث غبر (عليهم آثار سفر
طويل).

فقال الإمام:

- هؤلاء من شيعتنا باليمن.

ثم قال لبدر:

- أمض إلى عثمان بن سعيد العمري وقل له يحضر.

ولما جاء عثمان قال له الإمام:

- يا عثمان أنت الوكيل والثقة المأمون على مال الله

تسلم من هؤلاء اليمنيين ما جاءوا به من مال.

وعندما خرج عثمان للتفاهم مع القادمين من اليمن قال

أحد أصدقاء الإمام:

- يا سيدي والله أن عثمان لمن خيار شيعتك.

قال الإمام:

- أشهدوا على أن عثمان بن سعيد وكيلي وأن ابنه
محمدًا وكيل ابني.

لقاء مع الإمام

ذات يوم من أيام سنة 260هـ جاء من بغداد وسامراء
أربعون رجلاً وقد جاءوا للسؤال من الإمام الحسن عن الإمام
بعده؟

ولما استقرّ الرجال في المجلس نهض عثمان بن سعيد
وقال:

- يا بن رسول الله أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم
به مني؟

قال الإمام:

- أجلس يا عثمان.

شعر عثمان بالإهانة وأراد أن يغادر المكان فقال الإمام:

- لا يخرجن أحد ..

وهيمن على المكان صمت ثقيل وقد مرّت ساعة لا
يعرف أحد لماذا طلب الإمام من عثمان الجلوس قبل أن
يفصح عن سؤاله.

وبعد أن مرّ أكثر من ساعة قال الإمام:

- أخبركم بما جئتم؟

- نعم يا بن رسول الله.

فجأة يظهر صبي بدا أنه في العاشرة من عمره، وجهه يشبه القمر.

قال الإمام:

- هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا ..

سكت الإمام لحظات ثم قال:

- ألا وأنكم لا ترونه بعد يومكم هذا فأقبلوا من عثمان ما يقوله وأقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم فأرجعوا إليه.

حوادث سنة 261 هـ . 875 م.

* استمرار ثورة الزنوج واشتعال معارك مع قوات الدولة.

* تفاقم ثورة الخوارج.

* ثورة في مدينة برقة شمال أفريقيا وقمعها من قبل أحمد بن طولون حاكم مصر.

* وفاة أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري في سجنه.

* الخليفة يرسل وثيقة العهد (ولاية العهد لأخيه

الموفق وابنه) لوضعها في الكعبة بيد رئيس سلطة القضاء ووفاته الأخير في مكة.

* اشتباكات بين الحنّاطين والجزّارين في مكّة يوم التروية وسقوط 17 قتيلاً.

* الإفراج عن السيدة نرجس بعد التأكد من عدم وجود حمل.

* يعقوب الصفار ينتهز فرصة انشغال جيوش الخلافة في القضاء على ثورة الزنوج فيدفع بقواته نحو بغداد لاحتلالها.

* الموفق العباسي يستولي على القرار الرسمي ويصدر أمراً بعزل أحمد بن طولون.

* أحمد بن طولون يعلن عدم شرعية القرار ويبدأ تمردَه وانفصاله عن الدولة.

الإمامة

طلب جعفر بن الإمام الهادي الاجتماع برئيس الوزراء عبيدالله بن يحيى الذي وافق على الفور إكراماً لذكرى أخيه الراحل.

ومرت لحظات عندما أفصح جعفر عن مطلبه الذي جاء من أجله، قال:

- أجعل لي مرتبة أخي وأنا أوصل إليك عشرين ألف دينار سنوياً.

كان جعفر يطلب مساعدة الدولة أن تقوم له بالدعاية ومساعدته على طرحه إماماً للشيعة.

ونظر عبيدالله بإزدراء إلى جعفر وقال في نفسه: شتان ما بين جعفر والحسن: هل يعقل أن يكون هذا الرجل أخاً للحسن؟!

قال عبدالله:

- يا أحمق! السلطان أطال الله بقاءه جرّد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يوفق. فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى سلطان يجعل لك مرتبة أخيك.

وأشار رئيس الوزراء إليه بانتهاء اللقاء فنهض جعفر يجرّ أذيال الخيبة، ولكنه لم ييأس بعد، فقد أخذ طريقه إلى قصر الخليفة. وهناك اجتمع مع الخليفة وعرض عليه اقتراحه ولكن الخليفة صرّح له بالحقيقة قائلاً:

- اعلم يا جعفر! أن منزلة أخيك لم تكن بنا إنما كانت بالله عزّ وجل ونحن كنّا نسعى جاهدين في الحطّ من منزلته وكان الله عزّ وجلّ يأبى إلا أن يزيدَه كل يوم رفعة.. لقد كان عظيماً في أخلاقه وفي علمه وفي عبادته ... فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا وإن لم تكن عند الشيعة بمنزلته فإننا لا نستطيع أن نفعل لك شيئاً.

ولكن جعفر لم يخرج خالي اليبدين، لقد حصل فقط على تأييد الخليفة باعتباره الوريث الشرعي الوحيد لكل ما تركه الإمام الحسن وهذا يعني أيضاً أن الحكومة لا تعترف بوجود ولد للإمام الحسن!

الغربة

تدهورت صحّة والدّة الإمام الحسن ولزمت فراش المرض، لقد واجهت محنة عصفت بها، توفي ولدها واختفى حفيدها واعتقلت زوجة ولدها الراحل، تلك السيدة الطاهرة. نُقلت الجدّة إلى منزل السيدة حكيمة شقيقة زوجها الإمام الهادي، ولكن القدر لم يمهلها فقد أسلمت الروح بعد أن أوصت في لحظات الرحيل أن تدفن إلى جانب زوجها الراحل.

وحاول جعفر أن يحول دون تنفيذ وصيتها قائلاً:

- هي داري، لا تدفن فيها.

وفي هذه اللحظة المصيرية ظهر الصبي ليواجه عمّه

بسؤال استنكاري شديد اللهجة:

- يا جعفر دارك هي؟!!!

قال ذلك واختفى بين حشود الناس المجتمعين عند

الباب، كانت الأيام عصيبة على الإمام الذي قرر أن يتوارى

عن الأنظار نهائياً بعد وفاة والدته التي رحلت في ريعان الشباب.

إن الله عزّ وجلّ أراد لهؤلاء الناس الطيبين أن يودّعوا هذه الدنيا الغادرة لينعموا بالسلام الأبدي، لقد تحملوا الكثير من المحن وأن لهم أن يستريحوا.

المهمة الصعبة

كان على السفير الأول أن يقوم بمهمتين في آن واحد؛ فهو عليه أن يقنع آلاف الشيعة بوجود الإمام، وفي نفس الوقت عليه أن يتخذ كافة الاحتياطات في الحفاظ على حياة الإمام المهدي وأمنه.

فقد صدر أمر موقع من قبله جاء فيه: ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس.

وكان أوّل إجراء للإمام أن أمر سفيره بنقل نشاطه إلى بغداد باعتبارها مركز تجاري كبير، ومن ذلك الوقت لم يأت عثمان بن سعيد إلى سامراء.

بل أن الإمام سوف يتوجّه إلى بغداد ويدخلها بزي التجار.

ذات ليلة شتائية

ظل الهمس في أوساط الشيعة حول وجود الإمام

المهدي مستمراً وكان الكثيرون يعتقدون جازمين بأن عثمان بن سعيد العمري ذلك الرجل الصالح الذي تمكن من اطلاع عدد كبير من الشيعة الذين يوثق بهم ويعتمد عليهم على وجود الإمام المهدي.

ولكن الظروف كانت غاية في الخطورة ولهذا فقد كان الرجل يتحرك بحذر شديد.

وذات ليلة جاء في منتصف الليل رجل يبحث عن الحقيقة فقال له:

- أسألك بحق الله وبحق الإمامين اللذين وثقاك، هل رأيت ابن أبي محمد الذي هو صاحب الزمان؟!

ملأت الدموع عيني الرجل الصالح وقال:

- أخبرك على أن لا تخبر أحداً ما دمت حياً؟

وهز الرجل رأسه موافقاً.

- نعم لقد رأيت بعد ولادته ورأيتَه وقد أيفع وأصبح

فتىً رشيداً موفقاً.

الجهاز السري

زادت مخاوف الخليفة المعتمد من أخيه طلحة

المعروف بـ «الموفق» ومن ابن الموفق أحمد بن طلحة.

أحمد شاب طموح يتمتع بقدرات قيادية وقد ساعدته

قسوته على الصعود.

وقد استغل أحمد هذا موقع والده باعتباره الحاكم العسكري العام وقائد الجيوش العباسية في تعزيز نفوذه وتوسيع سلطته فأنشأ جهازاً سرّياً من مجموعة ضباط كبار وخلال فترة وجيزة جداً ألف قوة سرّية ضاربة وراح يصفى كل من يقف في طريقه.

في سنة 263هـ وقع حادث غامض، فقد تمّ اغتيال عبيدالله بن يحيى في حادث اصطدام عادي لا يثير شكوكاً فقد قام رشيق وهو أحد رجال أحمد بن الموفق بافتعال حادث اصطدام أدى إلى سقوط عبيدالله بن يحيى وحدوث نزف خطير ووفاته بعد ساعات!

وقد تمّ تعيين الحسن بن مخلد رئيساً للوزراء ولكنه فرّ إلى بغداد خوفاً من عمل انتقامي قد يقدم عليه الضابط التركي موسى بن بغا فتمّ تنصيب سليمان بن وهب.

حوادث السنوات 264 - 267 هـ 877 - 880 م

وقعت حوادث كبرى خلال هذه الأعوام من بينها:

* مهاجمة الأسطول الإسلامي في البحر المتوسط

مدينة البندقية.

* والمعارك ما تزال مستمرة في جنوب العراق.

- * فيما زحف أحمد بن طولون الذي أعلن انفصاله عن الدولة باتجاه دمشق وسقوط المدينة في قبضته.
- * وفي خراسان اجتاحت الطاعون سكان الإقليم وحصد آلاف الأرواح.
- * واندلاع ثورة في الأندلس وأخرى في مدينة أصفهان، وثالثة في مدينة نيسابور ورابعة في مدينة حمص.
- * والأعراب يهاجمون مدينة مكة المكرمة وينهبون كسوة الكعبة الشريفة.
- * وقد شن الروم هجوماً على ديار ربيعة.

الوصية

في مدينة بغداد كان السفير الأول عثمان بن سعيد يشعر بدنو النهاية .. نهاية كل إنسان .. وفي تلك الليلة من ليالي تموز كان جماعة من أصدقائه يعودونه إثر وعكة صحية ألمت به.

هبت نسائم ندية تحمل رائحة النهر.

أشار عثمان إلى ابنه أن يحضر صندوقاً صغيراً وما أسرع أن جاء محمد يحمل الصندوق ليضعه بين يديه.

فتح الشيخ الصندوق واستخرج من داخله رسالة سلمها إلى أبيه وقال بصوت ضعيف وهو يخاطب الحاضرين:

- إنها منه .. أقرأها يا بني لتكون حجة على الشاهد
ودليلاً على الغائب.

وراح محمد يقرأ الكلمات:

- بسم الله الرحمن الرحيم .. عافانا الله وإياكم من سوء
المنقلب، أنه أنهي إليّ ارتياب جماعة في الدين وما دخلهم
من الشك في ولاة أمرهم، فغمنا ذلك، لكم لا لنا، وساءنا
فيكم لا فينا .. لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره والحق معنا،
فلن يوحشنا من بعد عنا.

يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون وفي الحيرة
تتكسون أو ما سمعتم الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾؟!
أو ما علمتم بما جاءت الآثار عما يكون ويحدث في
أمتكم على الماضين والباقيين منهم؟!!

أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها؟
وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم إلى أن ظهر الماضي
(الإمام الحسن) كلما غاب علم بدا (ظهر) علم وإذا أفل
(غاب) نجم بدا نجم؟

فلما قبضه الله (توفاه) إليه ظننتم أن الله أبطل دينه
وقطع السبب بينه وبين خلقه!!

كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ويظهر

أمر الله وهم كارهون»

ودمعت عيون الحاضرين لكلمات الإمام ورسالته،

تساءل رجل في الأربعين وهو يشدّ على يد عثمان قائلاً:

- مدّ الله في عمرك إذا كان الذي لا بدّ منه (الموت)

فمن يخلفك (يأتي بعدك) في سفارتك؟

التفت عثمان بن سعيد إلى ابنه وقال:

- محمد أبني هو السفير بعدي.

- هل أنت اخترته للسفارة؟!

- بل اختاره حجة الله.

أعاد محمد الرسالة إلى الصندوق فأشار إليه والده أن

يحتفظ بالصندوق لديه.

وفي لحظات السحر من تلك الليلة الصيفية وقد

سطعت النجوم ودّع الشيخ تاجر الزيت الحياة.

لقد أدّى رسالته وتمكّن في إقناع الشيعة بوجود الإمام

الثاني عشر الذي ستطول غيبته ولن يظهر إلى أن يأذن الله.

وعمّ الحزن كل الذين عرفوه، لقد كان إنساناً شريفاً

ونبيلاً ووصلت رسالة عزاء رقيقة من الإمام الغائب:

- «إنا لله وإنا إليه راجعون.

تسليماً لأمره ورضاءً بقضائه.

عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه

بأوليائه ومواليه، فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقرّ به إلى الله عزّ وجلّ واليهم ...

نصر الله وجهه وأقال عثرته».

ثم وصلتته رسالة أخرى تؤكد سفارته جاء فيها:

«رزئت ورزئنا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرّه الله في

منقلبه.

كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً يخلفه

من بعده ويقوم مقامه ويترحم عليه»

حوادث سنة 268هـ . 881م

* الموفق يصعد من عملياته الحربية ويبني قاعدة عسكرية على الضفة الأخرى من دجلة.

* ونجاح أحمد بن الموفق ومعاونه رشيق بقطع طريق الإمدادات التي تصل عاصمة التمرد الزنجي من البادية العربية.

* الموفق يحضّر للهجوم الشامل بعد تشديده الحصار.

* قيام قوات مناصرة لحركة الزنوج بعمليات عسكرية ومهاجمة مكة للتخفيف من ضغط الجيوش «العباسية» على المختارة.

* وقد أدى ذلك إلى ارتفاع الأسعار في مكة بشكل

جنوني وحدوث أزمة اقتصادية خطيرة.
* والأعراب يهاجمون طريق القوافل المتجهة نحو
مكة للحج.

في موسم الحج

كثير من الشيعة آمن بوجود الإمام الغائب، لأن هناك
من الناس الصالحين والثقات من أكد لهم رؤيته، ولكن ظلّ
العديد من يشكك في وجوده ولذا فقد ظلت أسئلة حائرة
تردد هنا وهناك: أين هو الإمام؟!
وأين ولد، ومن رآه منكم؟!

وهناك من هو واثق من وجود الإمام ولكنه وقد سمع
الكثير عنه ... عن صفاته وجلاله ووقاره وشبابه، لهذا فإن
الشوق إلى رؤيته يهزه ويتمنى لو رآه والتقاء.

وهذا ما حصل مع رجل في الأربعين من عمره يدعى
عيسى الجوهري، لقد سمع بأن الإمام يتردد على المدينة وأنه
شاهد هناك مرة وقيل أيضاً أنه يحضر موسم الحج من كل
عام وربما شوهد يطوف حول الكعبة.

من أجل هذا قرر «الجوهري» أن يشد الرحال إلى مكة
للحج فلعله يلتقي هناك إمامه الغائب منذ ثمانية أعوام!

كانت سماء حزيران تزخر بالنجوم عندما غادر

الجوهري مكة بعد موسم الحج فاتّجه نحو المدينة المنورة.
وفي المدينة المنورة راح عيسى الجوهري يتنسم أخبار
الإمام من إخوانه والثقات ممن يعرفهم وحصل على
معلومات تفيد أن الإمام قد شوهد في الفلوات التي تعرف
بـ «وادي صابر».

وانطلق الجوهري يطوي الأودية ويعبر الكثبان الرملية
حتى أشرف على واد فسيح.
كانت الشمس قد لامست الأفق عندما وقعت عيناه على
منزل في طرف الوادي وكانت تسرح بالقرب منه عنيزات،
اتّجه عيسى نحو المنزل وعندما صار قريباً ظهر له بدر.
إنه يعرفه جيداً فقد رآه آخر مرّة في دار الهادي في
يوم وفاة الإمام أبي محمد الحسن.



السَّفَارَةُ الثَّانِيَةُ

1



السفارة الثانية

(1)

عيسى الجوهري ذلك الرجل الذي هزه الشوق للقاء
الإمام الغائب فانطلق نحو هدفه يقطع الصحاري والتلال حتى
وصل مشارف واد فسيح في طرف الوادي وقعت عيناه على
منزل فاتجه إليه، ولما صار قريباً من المنزل ظهر له بدر
الخدّام الذي رآه قبل ثمانية أعوام في دار الإمام الهادي.
ناداه بدر:

- يا عيسى الجوهري! أدخل.

ودخل الجوهري فوقعت عيناه على منظر جميل في
الفناء الظليل وقد غمرت السكينة كل شيء ... آه ما أجمل
الحياة في هذا المكان الهادي وتذكر بلدته بل كل بلدة وصل
إليها وهو في طريقه وكيف عمّت الفوضى في كل البلاد.
وأحس أن للزمن في هذا المكان نكهة خاصة .. أنه
يستطيع أن يراقب في هذه البقعة حركة الوجود المنتظمة.
هنا يترقرق الشعور بالسلام كساقية، آه متى ينعم
الإنسان بالسلام ... هناك في كل مكان من الأرض خيول

مجنونة تغير على شيء ... وتخلف وراءها الحرائق والدمار.

انتبه عيسى على صوت بدر.

- طعامك يا عيسى.

قال عيسى بلهفة.

- كيف أكل ولم أر سيدي.

وجاء صوت الإمام من داخل حجرة قريبة:

يا عيسى أتشك في أمرنا؟

- استغفر الله.

وتناول عيسى تميرات .. ما ذاق قبلها تمرأ بهذا الطعم.

وبعد أن تناول عشاءه .. ألتفت فرأى إبريقاً وسمع

صوت الإمام:

- أقبل يا عيسى.

- ألا أغسل يدي؟

- وهل لما أكلت غمر (بقايا الطعام).

- أمر عجيب أن يده تفوح برائحة المسك لا السمك!!

وتقدم عيسى نحو الحجرة المضيئة فرأى شاباً أسمر

الوجه يتألق مهابة ... كان جالساً وقد غمرته هالة من الجلال.

قال الإمام:

- يا عيسى ما كان لك أن تراني لولا المكذبون

القائلون: أين هو؟ ومتى ولد؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الذي

وصلكم منه؟ وبأي شيء نبأكم؟
يا عيسى فأخبر أولياءنا بما رأيت وإيّاك أن تخبر
عدوّنا.

قال عيسى:

- يا سيدي! ادع الله لي الثبات

- لو لم يثبتك الله ما رأيتني.

سكت الإمام لحظات ثم قال:

- أمض راشداً

ونفض الجوهري وقد ملأ الأمل قلبه.

وفي طريق العودة رأى القمر يشرق من بين الغيوم قال

في نفسه: المهدي قمر وراء الغيوم .. ربما لا نراه لكنه يشع
نوراً ويظهر عندما تنزاح السحب.

نعم، الإمام المهدي حقيقة كبرى .. شمس وراء الغيوم

سيدخل المهدي في ضمير الأجيال سيكون مثل الأمل
الأخضر أنه صفحة من التاريخ الخالدة ادّخرها الله سبحانه
للمستقبل.

حوادث سنة 269 هـ . 883 م

* الموفق يواصل تشديد الحصار على مدينة المختارة

عاصمة التمرّد وأخبار عن نفاذ المؤن داخل المدينة، واندلاع

النزاع الداخلي وشائعات عن أكل لحوم الموتى والأطفال بسبب الجوع!

* الخليفة المعتمد يفكر باللجوء إلى مصر فيتجه إلى الموصل بحجة القيام برحلة صيد.

* أحمد بن طولون حاكم مصر يرسل فرقة عسكرية إلى الرقة لاستقبال الخليفة.

* حاكم الموصل يكشف عن خطط المعتمد فيلقي القبض على المرافقين للخليفة وإعادة الجميع إلى سامراء.

* الموفق يصدر من مقره في البصرة أمراً بفرض الإقامة الجبرية على أخيه الخليفة.

الموفق يعلن عدم شرعية حكومة أحمد بن طولون على مصر وابن طولون يرد بإعلانه خلع الموفق من ولاية العهد.

* الموفق يحضّر لعمليات عبور كبرى لنهر دجلة لاقتحام المختارة عاصمة المتمردين.

* وصول أول دفعة من الأسرى الزوج إلى مدينة بغداد.

* صدور بيان سرّي للغاية من قبل الإمام المهدي يندد فيه بشخصية شيعة معروفة وحدث بعض الأصدقاء داخل الأوساط الشيعية.

الصوفي المتصنع!

أصبح الشيعة يشكّلون نسبة كبيرة من سكان بغداد وأصبحت لهم مدارس خاصة وفي تلك الفترة انتشر بين صفوف الشيعة مضمون بيان صادر من الإمام الغائب هاجم فيه شخصية شيعية معروفة هو «أحمد بن هلال العبرتاكي» ووصفه بالصوفي المتصنع وأحمد بن هلال هذا رجل عرف بزهده وقد حج بيت الله الحرام أربعاً وخمسين مرة عشرون منها مشياً على الأقدام.

أثار البيان ردود فعل عديدة وأثارت جدلاً في الأوساط الشيعية فهو أحد الرواة لأحاديث الأئمة عليهم السلام.

وقد توفي أحمد بن هلال ولكن المشكلة التي أوجدها ما تزال مستمرة. لقد أعلن العبرتاكي بصراحة أنه لا يعترف بسفارة محمد بن عثمان العمري الذي انتخبه الإمام بعد وفاة والده.

وكان هناك من يتحدث عن أن أحمد بن هلال كان يتطلع إلى السفارة بعد وفاة عثمان بن سعيد تاجر السمن، فلما انتخب ابنه بادر إلى الطعن في هذا الانتخاب.

وبدأت المشكلة تتفاقم فاجتمعت شخصيات بارزة من الشيعة في منزل الوكيل «القاسم بن العلاء» وتقرر إرسال

رسالة إلى الإمام الغائب بشأن الموضوع.
ولم تمض سوى أيام حتى جاء الجواب وقد جاء فيه:
«قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنع ابن هلال - لا
رحمه الله -».

وتضمّن البيان ما يلي:
أنه كان يتدخل في شؤون الإمام.
- كان مستبدّاً بأرائه.
- يرفض الانصياع للأوامر إلا بما ينسجم مع أهدافه
ورغباته.

أن الله بتر عمره بدعاء الإمام.
- إن الإمام قد كشف ذلك لبعض الزعماء من الشيعة.
وعندما وصل البيان إلى الوكيل القاسم بن العلا واطّلع
على مضمونه العديد ممن كانوا يترددون في قضيته، خمدت
تلك الفتنة ولكن فتنة أخرى سرعان ما اشتعلت .. عندما
أعلن زعيم آخر يدعى محمد بن علي بن بلال عدم اعترافه
بسفارة محمد بن عثمان! رافضاً تسليم الأموال التي في يديه
إلى السفير.

حوادث سنة 270هـ . 884م

* الموفق القائد العام للجيش العباسية يشن الهجوم

الشامل وعبور الجيوش نهر دجلة واختراق جميع الأسوار والخنادق والموانع المائية وسقوط مدينة المختارة ونهاية ثورة الزنوج التي امتدت إلى خمسة عشر عاماً وأنهكت الدولة العباسية واستنزفت خزينتها وقد راح ضحية الحروب أكثر من نصف مليون إنسان.

* الموفق العباسي يبلغ ذروة مجده السياسي والعسكري ويصبح لابنه «أبو العباس أحمد بن الموفق» نفوذاً واسعاً.

* وفاة أحمد بن طولون حاكم مصر والشام واستلام ابنه (خماوريه) مقاليد الحكم.

* الموفق يصدر أمره إلى ابنه أحمد بقيادة الجيوش والزحف إلى مصر للقضاء على حكومة خماوريه.

صاحب الزمان

كان الوقت مساءً وسماءً تموز مرصعة بالنجوم، وسمع محمد بن بلال وضيوفه طرقات على الباب وجاء الخادم يقول:

- أنه أبو جعفر العمري على الباب.

شعر الحاضرون بالقلق لأن علاقة محمد بن بلال قد توترت مع أبي جعفر (محمد بن عثمان) بسبب إصرار ابن

بلال على الاحتفاظ بالأموال !! كما أنه واثق جداً بأن العمري لا يستطيع تقديم شكوى ضده ... ومع ذلك قال ابن بلال للخادم.

- ليدخل!

دخل أبو جعفر العمري ونهض له الجميع وأفسح ابن بلال له عن صدر المجلس، وعندما استقر به الجلوس تعمّد الحاضرون استئناف أحاديثهم في مواضيع مختلفة.

التزم محمد بن عثمان السكوت لتنتهي الأحاديث، كان يريد أن يفرض صمته عليهم .. ولما سكت الجميع وراحوا ينظرون إلى أبي جعفر، حينئذ ألقى بسؤاله المفاجئ على محمد بن بلال قائلاً:

- يا أبا طاهر أنشدتك الله ألم يأمرك صاحب الزمان بتسليم المال الذي عندك إليّ؟!

سكت محمد بن بلال لحظات ولكنه قال:

- اللهم نعم.

ودهش الحاضرون للسؤال وللجواب ثم عاد الصمت مرة أخرى يهيمن على المكان، نهض وحيًا الحاضرين ثم غادر المنزل تاركاً الجميع في حيرتهم. كان أبو طالب وهو أخ لمحمد بن بلال أكثرهم تعجباً مما حصل، لقد اعترف أخوه بسفارة محمد بن عثمان، بينما كان يفكر بإعلان

سفارته هو!

ثم هو الآن يعترف بلقائه صاحب الزمان الذي أمره بإعادة الأموال وتسليمها إلى السفير الحقيقي، لهذا سأل أخاه:
- هل رأيت صاحب الزمان حقاً؟!!

- نعم.

- أين؟!

قال أبو طاهر وهو يروي ما حصل قبل مدة!
- أصطحبني أبو جعفر إلى أحد الدور وهناك عندما وقفت في ساحة الدار إذا بصاحب الزمان يشرف علي من السطح، ويأمرني بتسليم ما عندي من المال إليه.
سأل رجل اسمه أبو الطيب:

- ومن أين عرفت أنه صاحب الزمان؟

قال أبو طاهر:

- شعر قلبي بهيبته وداخلني إحساس بالاستسلام جعلني أؤمن بأنه هو صاحب الزمان.

حوادث سنة 271 هـ . 885 م

* أحمد بن الموفق يعزز من قدرات أجهزته السريّة ويقوم بعمليات دموية واغتيالات من دون التشاور مع والده بصفته القائد العسكري العام.

* وفاة مؤسس الدولة العلوية في طبرستان شمال إيران (الحسن بن زيد) وتسلم شقيقه محمد بن زيد مقاليد الدولة.

* هزيمة الجيوش العباسية في مواجهتها لحاكم مصر، خمارويه في معركة الطواحين في منطقة الرملية بفلسطين وانسحابها.

* انخفاض منسوب المياه في نهر النيل ومخاوف أن يتسبب ذلك بمجاعة وأزمة اقتصادية.

* ثورة في مدينة «بظليوس» في الأندلس تنتهي إلى قمع الثوار وإحراق المدينة.

حوادث سنة 272هـ . 886م

* حوادث شغب في بغداد وحمالات اضطهاد للمسيحيين بسبب ركوبهم الدواب الفارهة!! وتدخل الشرطة لوقف أعمال النهب في الأديرة.

* مؤشرات لتنامي تيار متطرف داخل أهل السنة.

* زلزال مدمر يضرب مصر ويهدم مئات الدور والمساجد والموفق يفكر بالاعتراف بحكومة خمارويه بن أحمد بن طولون في مصر والشام ويوعز إلى أخيه «المعتمد»، الخليفة الرسمي، باتخاذ اللازم.

حوادث سنة 273 هـ 887م

* الخليفة ينظم فرماناً رسمياً يعترف بموجبه بحكومة خماروبه.

* وفاة أمير الأندلس محمد بن عبدالرحمن ومبايعة ابنه.

* وفاة الإمبراطور باسيل الأول واستلام ابنه مقاليد الحكم بإسم «ليون السادس».

* وفاة المؤرخ محمد بن موسى الرازي من أهل ري (جنوب طهران)، كان يسافر باستمرار إلى الأندلس بصفته تاجراً، له كتاب «الرايات» الذي يصف فيه كيفية دخول رايات الفتح الإسلامي للأندلس بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير. واسم الكتاب اقتباس من الاجتماع الهام في مسجد الرايات في «الجزيرة الخضراء» وقد أسفر اجتماع الرايات على التوجه نحو مدينة «اشبيلية».

حوادث سنة 274 هـ . 888م

* تعيين أحمد بن عمر الأعلى حاكماً على جزيرة صقلية بعد وفاة أخيه محمد.

* استرداد إقليم فارس من سيطرة الصفاريين بعد معارك بقيادة الموفق العباسي.

* ثورة في طليطلة تنتهي بالإخفاق وإعدام قادة الثورة في قرطبة.

* وفاة العالم الكبير عباس بن فرناس في «قرطبة» بعد فشل أول تجربة للطيران واختراق الأجواء. وكان ابن فرناس يقف وراء إدخال الموسيقى الشرقية إلى أسبانيا، كما نجح في استخراج مادة الزجاج من الحجر وصناعة آلة في حساب الزمن وكان رياضياً كبيراً وفلكياً.

وكانت تجربته في الطيران قد نفذت من فوق مئذنة قرطبة بعد أن صنع لباساً من الحرير مكسواً بالريش وجناحين يتحكم بحركتهما، وقد سقط على مؤخرته لإهماله «الذيل» ودوره في تنظيم عملية الهبوط، توفي أثر إصابته الخطيرة.

عملية سرية للغاية

كان أبو العباس أحمد بن الموفق في قصره الخاص ينتظر قدوم ثلاثة رجال وأبرزهم رجله القوي «رشيق» الذي نفذ عملية اغتيال رئيس الوزراء عبدالله بن يحيى قبل 12 سنة.

جاء رشيق ومعه عملاقان آخران فامتلوا أمام الرجل القوي الذي يشرف بنفسه على واحد من أعقد الأجهزة

الأمنية والسرية.

نظر أبو العباس - الذي سيعرف بالسفاح الثاني - في عيني رشيق طويلاً.

وهذه هي طريقته عندما يريد إصدار تعليمات خطيرة تتعلق بعملية سرية للغاية ... أدرك رشيق طبيعة المهمة، أنها عملية تصفية واغتيال، لهذا هز رأسه بطريقة توحى بالاستعداد التام.

قال أبو العباس:

- انطلقوا فوراً إلى سامراء ... أمرت بإعداد ستة خيول كل واحد يركب فرساً ويجنب الآخر ... لا أريد استراحة في منتصف الطريق، عندما تصلون سامراء اتجهوا نحو محلة درب الحصا ... ستجدون داراً كبيرة يجلس على بابها خادم أسود .. اقتحموا الدار ومن رأيتهم في الدار أريده ..

سكت لحظات ثم قال:

- أريد رأسه فقط!

أدار أبو العباس ظهره إليهم إشعاراً بانتهاء المقابلة.

انطلق الفرسان الثلاثة وهم يجنبون ثلاثة من الخيول وراحت الخيول تطوي الأرض باتجاه الشمال.

وفي أقل من ساعتين لاحت لهم المنارة الملوية من

بعيد ..

كانت السماء ملبّدة بالغيوم ولم تعد سامراء كما كانت
من قبل، فقد غادرها الخليفة المعتمد إلى المدائن حسب
تعليمات الموفق، الخليفة الفعلي والحاكم العسكري العام.
ربط الرجال الثلاثة خيول في مربوط أحد الخانات
واتجهوا نحو هدفهم.

ولم يجد رشيق صعوبة في العثور على تلك الدار، أنها
قصر كبير!

ورأوا رجلاً زنجياً جالساً على دكة عند عتبة الباب
وفي يده تكة سروال ينسجها .. تقدّم رشيق إلى الرجل
الأسود وسأله:

- لمن هذه الدار؟

أجاب الزنجي من دون أن يرفع رأسه:

- لصاحبها.

- من فيها؟!

- صاحبها!

امتشق الرجال سيوفهم وركل رشيق الباب الخشبية
بعنف ليدخل الدهليز.

وراحوا يدخلون في غرف القصر الواحدة بعد الأخرى
والسيوف تبرق في أيديهم القوية.

ووجدوا خلال بحثهم غرفة سرّية كانت هي الأخرى

خالية.

ولفت نظره ستائر جميلة جداً، مدّ يده الغليظة يتلمسها
ثم أزاحها فإذا هو أمام منظر لم يكن يتوقعه أبداً!
كان المكان عبارة عن غرفة كبيرة مليئة بالماء وفي
أقصى المكان حصير يلامس الماء وشاب يصلي!
ظل رشيق مشدوهاً وهو ينظر إلى الشاب الذي يرتدي
ثياباً جميلة، لم يقطع الشاب صلاته ولم يقم بأي ردّ فعل
لظهور ثلاثة رجال مسلحين فجأة!!
اندفع أحد الرجال نحو الشاب فإذا به يسقط في المياه
العميقة كان يتصور أن ارتفاع الماء لا يتجاوز الذراع فإذا به
يوشك على الغرق.

استنجد الرجل برشيق ليساعده على الخروج.

ظل رشيق مبهوراً وهو يراقب الشاب الذي ظل
مستغرقاً في صلاته ...

وشعر رشيق لأول مرّة بالخوف يملأ قلبه، لقد خاض
غمار الحروب واشترك في المعارك الطاحنة في البصرة ولم
يراوده أدنى خوف .. ولكنه الآن يشعر بالرعب من شاب
يصلي!!

قال رشيق بصوت فيه اعتذار:

- المعذرة إلى الله وإليك .. فوالله لا أعرف قصّتك.

لم يلتفت الشاب إليه وغادر الرجال الثلاثة وكان
أحدهم يشعر بالبرد بسبب ثيابه المبتلة.
وفي بغداد كان ابو العباس ينتظر ويلقي نظرة على نهر
دجلة وقد بدت ذرى النخيل متوهجة بحمرة الغروب.
أوصى الحراس بعدم اعتراض الرجال الثلاثة الذين
سيحضرون في أي وقت.
ألقى بنفسه على سرير وثير بعد أن أفرغ في جوفه
كأساً من الخمر المعروف بـ «القطربلي».
ومضت ساعة من الليل عندما سمع طرقاتاً على باب
الغرفة، حارس شاب يفتح الباب ويعلمه بحضور الرجال
الثلاثة:

– لقد حضروا يا مولاي!

– ليدخلوا.

كان يتوقع أنهم يحملون رأس الرجل المطلوب.

سألهم بغضب:

– ما الخبر؟!!

وراح رشيق يروي له تفاصيل هذا اليوم العصيب، أنها

قصة لا تحدث إلا في زمن المعجزات.

شعر أبو العباس بان الرجل المطلوب يتحدثاه لقد اثبت

وجوده أمام أجهزة الدولة. وربما تنتشر هذه القصة فتكون

دليلاً لآلاف الناس حول وجود الإمام المهدي، لهذا تساءل:
- ويحكم لقيكم أحد قبلي .. هل حدثتم أحداً بما حصل؟!
- كلا يا مولانا.

قال بلهجة فيها تهديد:

- لست من بني العباس أن انتشر الخبر!
ستسقط رؤوسكم إذا أخبرتم أحداً!
وأشار بيده لينصرفوا، فغادروا على عجل القصر
صامتين.

قال في نفسه: كان ينبغي إرسال قوة أكبر، أن الوقت لم
يتأخر وسوف يضرب ضربته القاضية في المرة القادمة.

السرّ الكبير

أمضى أبو العباس أياماً يفكر في أسرار التقرير الشفهي
الذي تضمن معلومات لا تصدّق!! ترى ما هو سرّ الحصار
الذي يطفو على الماء؟!!

قال رشيق أنه كان يلامس الماء، هل كانت تحت
الحصير اسطوانة على حجمه?..

وهل كان المكان المليء بالماء سرداباً في الأصل?..
أنه يملك معلومات عن دار الهادي، أنها دار واسعة
جداً وكانت في الأصل قصراً للدليل بن يعقوب النصراني وهو

كسائر القصور في سامراء مجهز بسراديب وبقناة جوفية تمتد القصر بالماء من نهر دجلة .. ومن الممكن ملء أحد سراديب القصر بالماء خاصة في فصل الشتاء.

لهذا أجّل أبو العباس ضربته القادمة إلى حلول فصل الصيف وانحسار منسوب الماء في دجلة، وأوكل مهمة الهجوم على دار الهادي إلى قوة عسكرية في سامراء. ومع فجر يوم من أيام تموز كان عشرات الجنود يحاصرون دار الإمام الهادي.

كان قائد الهجوم في حيرة من أمره فمطلوب منه إلقاء القبض على شخص مجهول لا يعرف هويته بل لا يعرفه أحد.

أن الأوامر تشير إلى خطورة مهمته وخطورة الرجل المطلوب.

تسلل الجنود بحذر شديد ودون أن تصدر منهم أصوات وكان القائد يتقدم جنوده ليرشدهم إلى أماكن البحث .. وتناهى إلى سمعه صوت شجي لتلاوة تأتي من مكان ما في القصر!!

دخل عدة حجرات وغرف ولكن لا شيء .. وعندما دخل غرفة في آخر الدهليز سمع صوت التلاوة واضحاً ولكن الصوت انقطع فجأة.

ولمّح بعض الجنود شاباً أسمر الوجه تملأ هيئته النفوس يدخل في إحدى الحجرات ...
مرّ الشاب بالقرب من القائد الذي ظل واقفاً في مكانه ينصت إلى الصوت الذي انقطع ولم يجرؤ الجنود على القيام بأي عمل بسبب تحذيرات القائد بعدم القيام بأي حركة من دون إشارة.

ولم يلتفت القائد إلى طيف شاب ظهر في الدهليز ثم يلج في إحدى الغرف القصية وبعدها يسود الصمت، وأشار إلى اثنين من جنوده أن يدخلوا غرفة ظنّ القائد أن صوت التلاوة كان يصدر عنها .. أسرع الجنديان إلى حيث أشار وهما يلتفتان إلى جهة أخرى ، شعر القائد بالحنق:
- ماذا تفعلان:

قالا بصوت فيه دهشة.

- لأن الرجل دخل إلى تلك الغرفة.

- أي رجل؟

الشاب الذي ظهر في الدهليز ودخل.

- ماذا تنتظرون إذن؟!

وانطلق القائد إلى الغرفة التي أشار إليها الجندي ..

ولكن الغرفة كانت خالية تماماً..

وعلت وجه الجنديين دهشة لأنهما متأكدان من

رؤيتهما له.

قبل أن يغادر القائد الغرفة لفتت نظره ستائر صغيرة
وعندما أزاحها وجد خلفها باباً صغيرة مغلقة.

وأمر القائد بفتح الباب، وإذا بهم يروا سلماً صغيراً
مؤلفاً من سبعة صخور تفضي إلى سرداب متوسط المساحة
وفي وسط السرداب حوض صغير جاف أشبه بالبئر ولكن
القائد لم ينتبه إلى وجود كهريز (قناة جوفية).

ولم يجد القائد شيئاً مشيراً للشكوك.

ورفع تقرير إلى ابن العباس أحمد بن الموفق يفيد
بمداهمة دار الهادي وعدم العثور على أحد ...

ولكن الجنود ظلوا يثرثرون بمناسبة وغير مناسبة
ويتحدثون عن رؤيتهم لشاب يدخل السرداب ويختفي عن
الأنظار!!

الرحيل

لم تعد دار الإمام الهادي في سامراء آمنة بعد أن
دوهمت الدار مرتين وقد انتشر جواسيس في أماكن سرية..

من أجل هذا سوف يغادر الإمام سامراء سائحاً في بلاد
الله العريضة، أنه لن يظهر في زمان أو مكان إلا في الوقت

الذي يريد ...

لا أحد يعرف حتى السفير محمد بن عثمان هو الآخر
لا يدري .. لعله الآن في طريقه إلى مكة المكرمة لحضور
الموسم .. موسم الحج الأكبر.

السنوات العجاف 275 - 277 هـ 889 - 991 م.

* المهدي المنتظر يدخل سرداب في دار الهادي
ويختفي عن الأنظار.

* الموفق يصدر أمراً باعتقال ابنه أبي العباس أحمد
لأسباب غير واضحة ورجاله يقومون باستعراض للقوة في بغداد.

* رئيس وزراء جديد ، هو عبيدالله بن سليمان بن
وهب بعد مقتل رئيس الوزراء السابق 277 هـ

حوادث سنة 278 هـ . 892 م

* وفاة الموفق، الحاكم العسكري العام والرجل القوي
بعد فترة من الإغماء.

* انتشار الشائعات حول مصير الموفق وقيام رجال
أبي العباس أحمد بن الموفق بالهجوم على سجنه وتحطيم
الأقفال.

* الفوضى تعم بغداد ونجاح أحمد بن الموفق في
السيطرة على الأوضاع أمنياً.

* انقطاع تدفق المياه في نهر النيل لأول مرة في

التاريخ والمجاعة تعمّ مصر.

حوادث سنة 279هـ . 893م

* أبو العباس أحمد بن الموفق يتمتع بكل صلاحيات والده ويجبر الخليفة المعتمد على خلع ابنه جعفر من ولاية العهد وتسميته ولياً للعهد تحت لقب «المعتضد بالله».

* وفاة المعتمد في حفلة مسائية على شاطئ دجلة بعد تناوله كأساً من الخمر المسموم.

* المعتضد يتربع على كرسي الخلافة ويجري تغييرات إدارية.

* مفاوضات المعتضد مع خمارويه تسفر عن مصالحة بين الطرفين وخمارويه يبائع المعتضد مقابل تثبيتته حاكماً على مصر.

* خمارويه يعرض ابنته قطر الندى زوجة لابن المعتضد والمعتضد يقبلها زوجة له.

* ظهور القرامطة وتفاقم خطرهم والناس يستعيدون ذكريات الأخطار التي أهدقت بهم إبان ثورة الزنوج في أهوار العراق.

* وفاة المؤرخ، البلاذري مؤلف كتاب فتوح البلدان، وأنساب الأشراف، في مستشفى للأمراض العقلية.

* وفاة المحدث الترمذي مؤلف كتاب الجامع.

حوادث سنة 280 هـ . 894 م

* مئات العمال والمهندسين يبدأون العمل في بناء قصر الثريا استعداداً لاستقبال قطر الندى.

* الكشف عن تنظيم سرّي بقيادة محمد بن الحسن بن سهل شقيق بوران زوجة المأمون (توفيت سنة 271 هـ) التنظيم يحضر للإطاحة بحكومة المعتضد الذي اتخذ من القصر الحسيني (تعود ملكيته لبوران) مقراً لحكومته.

اللفز

ألقي القبض على محمد بن الحسن شقيق بوران بعد تقارير تتحدث عن نشاط سرّي وتنظيم خطير يحضر لعملية اغتيال للخليفة المعتضد.

وبعد تفتيش منزله عثر على قوائم لأعضاء في التنظيم. وقد أشرف الخليفة شخصياً على سير التحقيق. التنظيم يدعو إلى رجل علوي لم يرد اسمه لكنهم يعتقدون بإمامته!. وقد اعترف أعضاء التنظيم أنهم يرتبطون مباشرة بشيلمة.

تساءل الخليفة:

من يكون شيلمة؟!

قال رئيس الوزراء:

- أنه محمد بن الحسن نفسه.

أصدر الخليفة أحكام الإعدام بحق أعضاء التنظيم فأعدموا فوراً وبقي محمد بن الحسن رهن التحقيق لانتزاع اعتراف حول الرجل العلوي والكشف عن اسمه، خاصة وان الاعترافات كانت تتحدث عن ثورة في قلب بغداد!

في قصر الحسيني بدأت حفلات التعذيب بإشراف المعتضد الذي عرف بقسوته ودمويته.

في البداية حاول إغراءه بالأموال ثم راح يتوعده ويهدده، فردّ الرجل الذي استعد لمواجهة الموت:

- لو شويتني بالنار فلن تسمع مني إقراراً .. أتريدني أن أدلك على رجل اعتقد بإمامته وأدعو الناس إلى طاعته؟!
- سوف أشويك بالنار كما يشوى الدجاج.

- افعل ما تشاء!

وضع السجين بين ثلاثة رماح وأضرمت النار تحته فتفرقع جسمه وكان المعتضد يراقب المشهد اللاإنساني متلذذاً!!

وهكذا أسدل الستار على تلك الحادثة وظل الرجل العلوي لغزاً محيراً حتى اليوم.

لقاء في مكة

مع وصول قوافل الحجيج إلى مكة المكرمة في أواخر
ذي القعدة 281هـ توقفت عمليات هدم دار الندوة لحين
انتهاء الموسم ووصلت قافلة من مدينة أصفهان فيها رجل
اسمه يعقوب كان يبحث عن شيء، كان يعقوب قد جاء مع
رفاق له جمعهم وإياه الطريق؛ ولذا استأجروا معاً منزلاً في
زقاق قريب من سوق الليل.

وبعد ذلك عرف يعقوب أن الدار تدعى دار الرضا
(علي بن موسى).

وتتولى شؤون الدار امرأة عجوز، لهذا انتظر يعقوب
مغادرة رفاقه وسأل العجوز:

- ما تكونين من أصحاب الدار؟ ولم سميت دار
الرضا؟

قالت المرأة:

- هذه دار علي بن موسى الرضا وقد طلب مني
الحسن بن علي (العسكري) أن أسكن فيها فأنا كنت أعمل
خادمة عنده.

وغادر يعقوب إلى المسجد الحرام ليعود في المساء.
وفي منتصف الليل انتبه يعقوب إلى ضوء سراج شبيه
بالمشعل والباب تفتح ليظهر رجل أسمر ربة يرتدي قميصاً

وأزاراً وقد لاحت في جبهته آثار السجود، كان يتجه إلى
غرفة في الطابق العلوي .. تبادل رفاق يعقوب النظرات.



السَّفَارَةُ الثَّانِيَةُ

2



السفارة الثانية

(2)

شعر يعقوب بأنه قد أصبح قريباً من الحقيقة، لهذا بادر المرأة بسؤاله وبلهجة فيها رجاء وأمل:

- بالله عليك رأيتيه بعينك؟ أعني الغائب:

قالت بعد لحظات صمت:

- يا أخي لم أراه ولكن الحسن بن علي بشرني بأني سأراه في آخر عمري .. وأنت ستكونين له كما كنت لي.

وشعر يعقوب بالفرحة تغمر قلبه، لقد أصبح قريباً جداً، وأن الله سبحانه يمنّ عليه بلقاء وليّه .. وكانت معه نسخة من توقيع المهدي لبيان صدر إلى القاسم بن العلاء، فقال للمرأة وهو يريها رسالة الإمام:

- تعرضين هذه النسخة على إنسان رأى توقيعات

الغائب؟

قالت المرأة:

- ناولني فإني أعرفها:

قدم يعقوب نسخة التوقيع وقد ظنّ أنها تحسن القراءة

فقالت:

- لا يمكنني أن أقرأها في هذا المكان!
فصعدت إلى الغرفة في الطابق العلوي ثم عادت وهي
تقول:

- صحيح.

وقالت وهي تعيد له نسخة الرسالة:

- يقول لك إذا صليت على نبيك كيف تصلي؟

- أقول: اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على

محمد وآل محمد كأفضل ما صليت وباركت وترحمت على

إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

- إنه يقول إذا صليت عليهم فصل عليهم كلهم

وسمهم.

- سأفعل ذلك.

وفي اليوم التالي نزلت المرأة ومعها دفتر صغير ناولته

ليعقوب وقالت:

- يقول لك إذا صليت على النبي فصل عليه وعلى

أوصيائه على هذه النسخة.

راح يعقوب يتصفح الدفتر الصغير ولففت نظره كلمات

ثائرة تندد بالظلم والفساد والانحراف، وراح يقرأ بصوت

مسموع سطوراً عن الإمام الغائب:

- اللهم صل على وليك المحيي سنتك القائم بأمرك

الداعي إليك والدليل عليك وحجتك على خلقك وخليفتك
في أرضك وشاهدك على عبادك.

اللهم أعز نصره ومدّ في عمره وزين الأرض بطول
بقائه، اللهم اكفه بغي الحاسدين، وأعدّه من شرّ الكائدين
وادحر عنه إرادة الظالمين وخلصه من أيدي الجبارين.

اللهم جدّد به ما مُحي من دينك وأحيي به ما بدّل من
كتابك وأظهر به ما غيّر من حكمك، حتّى يعود دينك به
وعلى يديه غضاً جديداً خالصاً مخلصاً لا شكّ فيه ولا شبهة
معه ولا باطل عنده ولا بدعه لديه.

اللهم نور بنوره كل ظلمة وهدّ بركنه كل بدعة وأهدم
بعزته كل ضلالة وأقصم به كل جبار.

اللهم أذلّ كل من ناواه وأهلك كل من عاداه وأمكر
بمن كاده واستأصل من جحد حقّه واستهان بأمره وسعى في
إطفاء نوره وأراد إخماد ذكره.

ودمعت عينا يعقوب وصورت له مخيلته شاباً هو آخر
الأوصياء في تاريخ الإنسان يجوب الصحارى ويعبر الأودية
لا وطن له ولا قرار، مطارّد من قبل الظالمين.

وشعر بالقشعريرة تسري في جسمه وهو يتصوّر إمامه
الذي سيظهر ذات يوم ويرفع راية العدالة والإنسانية في كل
الأرض..

أنه يمثل الأمل في عالم مترع باليأس، إنه نقطة الضوء الوحيدة في دينا غارقة في بحار الظلمات.
غداً ستشرق الشمس وتصبح الأرض خضراء يرفرف فوق ربوعها السلام.

حوادث السنوات 282 . 285 هـ . 896 . 899 م

* المعتضد يغيّر موعد النيروز من 21 آذار إلى 11 حزيران.

* اغتيال خمارويه في دمشق.

* وفاة المؤرخ أبو حنيفة الدينوري مؤلف كتاب الأخبار الطوال.

حوادث سنة 283 هـ . 897 م

* اغتيال ابن خماوريه.

* اغتيال الشاعر ابن الرومي ورئيس الوزراء يقف وراء عملية الاغتيال.

* البلغار يحاصرون القسطنطينية والإمبراطور يستعين بالأسرى المسلمين لإنقاذ المدينة مقابل إطلاقهم وإعادتهم إلى ديارهم.

* الأسرى المسلمون يهزمون البلغار والإمبراطور يغدر بوعده ثم يقوم بتوزيعهم على معسكرات متفرقة في البلاد.

* ثورة الخوارج في الموصل وتمرد في أصفهان.
* تجدد الاشتباكات بين الدولة العباسية والدولة العلوية.

* ثورة في الأندلس واستيلاء الثوار على «تدمير» و «مرسية» و «لورقة».

حوادث سنة 284 هـ . 898م

* الخليفة المعتضد يعدُّ بياناً رسمياً يفضح فيه ممارسات معاوية ويزيد ويتضمن الأمر بلعنه ولعن يزيد ولعن مروان إضافة إلى لعن أبي سفيان. ثم يتراجع في اللحظة الأخيرة بعد إقناعه من قبل رئيس الوزراء بأن هذا يصب في صالح العلويين، خاصة وأن الصراع مع الدولة العلوية ما يزال مستمراً.

* وفاة الشاعر البحتري، الذي أثرى بشكل مدهش في ظلّ الطاغية المتوكل وعرف بانتهازيته وبخله الشديد.

حوادث سنة 285 هـ . 899م

* اشتباكات بحرية مع دولة الروم.
* مجاعة مدمرة في الأندلس وانتشار للأوبئة، والموت يحصد أرواح الألوفا.

* القرامطة يؤسسون دولة القرامطة في البحرين

وينضمّ لهم اللصوص وبقايا الثوار الزنوج.
* أعاصير في جنوب العراق تجتثّ مئات النخيل.

الرجل الغامض

في منتصف شعبان وقع حادث غريب عندما ظهر تحت جناح الظلام شخص مسلح في قصر الثريا الذي انتقل إليه المعتضد رسمياً وعندما أراد أحد الخدم التعرف على هويته ضربه الشخص بالسيف فقطع حزام الخادم الذي فرّ مذعوراً.

ثم تواري الشخص المجهول في حدائق القصر، وشعر المعتضد بالخوف وأمر بتفتيش الحدائق واستمر البحث حتى الصباح ولم يعثر على أي أثر!

ثم ظهر بعد ليالي أخرى، وأمر المعتضد بوضع مادة هشة فوق أسوار القصر تحسباً من استخدام كلاب للتسلق.

كما أمر بإحضار اللصوص المحترفين ليناقشهم في إمكانية التسلل إلى القصر تسلقاً أو من خلال حفر نفق تحت الأرض وتناقل الناس حكايات حول هذا الشخص الغامض وأنه ربما كان من الجن ظهر للخليفة بسبب دمويته أو أنه كان شيطانياً أو من مؤمني الجن.

وكان الجواسيس ينقلون إليه بعض ما يدور من

أحاديث بين الناس وصدق المعتضد حكاية الخادم الذي أحب إحدى الفتيات في القصر وأنه يتناول بعض العقاقير الخاصة فلا يدرك بحاسة البصر!!

وقام المعتضد بتعذيب بعض الخدم والفتيات حتى الموت، كما زجَّ الكثيرين منهم في السجن.

وكانت مخاوف المعتضد تشتدّ في الليل ففي منتصف الليل ظهر الرجل مرّة أخرى في هيئة شيخ في رمضان وكانت أبواب القصر تفتح وتغلق بشدّة.

وكان الخليفة يركض كالمخبول في أروقة القصر فكان يراه مرّة في صورة راهب ذي لحية بيضاء وتارة في صورة شاب بلحية سوداء وأخرى يراه شيخاً يرتدي زي التجّار ومرّة بيده سيف مسلول.

وتدهورت حالة المعتضد النفسية حتى أمر بإحضار المجذوبين لعلهم يساعدونه في معرفة هوية هذا الرجل الغامض.

ولا أحد يدري إذا ما كان المعتضد يرى تلك الأشباح حقيقة أم أنها أوهام أو صور ضحاياها وسوف يبقى ما رآه الخليفة على مدى شهرين لغزاً من ألغاز التاريخ.

مطلع الشمس

في تلك الأجواء المتوترة كان محمد بن عثمان منهمكاً
 في تجارته في الزيت ليبعد عنه الشبهات ..
 وكان رجل من الشيعة يتردد عليه باستمرار ويتوسل
 إلى السفير بأن يرى الإمام ولو مرة خاطفة.
 وجاء الرجل كالمعتاد ونظر إلى محمد بن عثمان
 متوسلاً فقال له وكعاداته:

- ليس إلى ذلك من سبيل.

وبكى الرجل وقد انكسر قلبه فقال له ابن عثمان:

- بكر غداً!

ثم راح يسجل بعض حساباته في الدفتر وغادر الرجل
 وقد أشرقت في قلبه فرحة.

قبل مطلع الشمس كان الرجل في طريقه إلى المحل
 التجاري حيث يدير محمد بن عثمان تجارته في الزيت؛
 وهناك تقع عيناه على شاب أحسن الناس وجهاً. كان الشاب
 يرتدي زي التجار ويحمل في كفه كهيئة التجار.

أوماً محمد بن عثمان العمري للرجل: أنه هو.

اتجه الرجل نحو الشاب وقد امتلأت عيناه بدموع

الشوق والحب.

ها هو الآن يقف وجهاً لوجه أمام آخر الأوصياء في تاريخ الإنسانية، إنه في حضرة الرجل الذي سيقوم بإنقاذ البشرية من الانحطاط.

وراح يسأل ويسأل والشاب الأسمر يجيب. وعندما أشرقت الشمس وأراد الشاب أن يدخل بيتاً صغيراً من البيوت التي عادة ما يسكنها الفقراء قال محمد بن عثمان العمري للرجل:

- إن أردت أن تسأل فاسأل فإنك لا تراه بعد اليوم.
وانطلق الرجل وراء الشاب الذي التفت إليه قبل أن يغلق الباب وقال له:

- ملعون ... ملعون من أخر (صلاة) العشاء إلى أن تشتبك النجوم ... ملعون ملعون من أخر الغداة (صلاة الفجر) إلى أن تنقضي النجوم.
ثم أغلق الباب وراءه.

وعاد الرجل إلى محمد بن عثمان العمري وهو يبكي بصمت ثم قال:

- لقد أجابني قبل أسأله!

ومضى الرجل في طريقه وقد امتلأ قلبه بالأمل بغد أفضل .. ففي زمن يسيطر فيه الخوف، ويكون لمنطق السيف الصوت الأعلى وتكون السياط هي لغة الحاكمين، ويتحوّل

الحاكم إلى جلاّد في هكذا زمن يكون الأمل هو أئمن شيء
يملكه الإنسان.

حوادث سنة 286 . 289هـ

- * وفاة «أبو العباس المبرّد» الأديب واللغوي الكبير.
- * غارات الإعراب على قرى الأنبار وعجز الجيش عن فرض الأمن في الإقليم.

حوادث سنة 287 هـ . 900م

- * هزيمة جيوش الدولة العلوية في طبرستان ومصرع محمد بن زيد العلوي.
- * تفاقم خطر القرامطة الذين يغيرون على هجر.
- * غارات للروم على طرسوس وأسر الأمير.
- * هجوم الإعراب على طريق القوافل المتجهة لحج بيت الله الحرام.
- * وفاة قطر الندى في ظروف غامضة.

حوادث سنة 288 هـ . 901م

- * وفاة رئيس الوزراء وتعيين ابنه في منصبه.
- * الحسن بن الحسن العلوي ينشر الإسلام في مناطق الديلم المجوسية شمال إيران.

- * ظهور «أبو عبدالله الشيعي» الداعية الكبير في شمال أفريقيا وانتشار الدعوة الإسماعيلية.
- * زلازل تضرب البصرة والأوبئة تجتاح آذربيجان.

حوادث سنة 289هـ . 902م

- * وفاة الخليفة المعتضد وتولي ابنه الخلافة بلقب المكتفي.
- * وفاة عمرو بن الليث الصفار في سجنه.
- * القرامطة يحاصرون دمشق ويهاجمون الكوفة.

في ظلال الكعبة

انطوى موسم الحج، وعادت قوافل الحجيج إلى الديار،
في صباح ذلك اليوم الخريفي كان شيخ يطوف حول البيت
في رابع وخمسين حجة.
كم مضت من السنين وهو يتمنى لقاء الإمام وكلما
اقترب موسم الحج انطلق إلى بيت الله.
كان يتطلع إلى السماء ويتضرع .. لقد أتعبه الزمن وأن
له أن يستريح ..
لقد امتلأت الدنيا بالأباطيل وأصبح الحق غريباً .. آه
لقد تعبت وأن لي أن أستريح.
وجلس تحت الميزاب للصلاة..

أدى الشيخ وإسمه حسن بن وجناء، صلاة العشاء ثم سجد وقد دمعت عيناه.

إذا بيد تحركه وصوت امرأة تقول له:

- قم يا حسن بن وجناء النصيبي!

رفع رأسه ليرى امرأة قد تجاوز عمرها الأربعين ..

أخذت طريقها إلى خارج المسجد الحرام فتبعها الشيخ.

وسارت وكان يسير وراءها إلى أن وصلت «دار

خديجة» وفي وسط الجدار باب يرتفع عن الطريق ومدرج

صغير يؤدي إلى الباب.

صعدت المرأة ووقفت عند الباب وسمع الشيخ من

يناديه:

- اصعد يا حسن.

أحسَّ في قلبه بأن من يناديه هو الإمام الغائب وعندما

دخل الشيخ إذا به يرى شاباً أسمر اللون على خده الأيمن

خال قال له الإمام بمحبة:

- يا حسن أسكن دار جعفر بن محمد، ولا يهملك أمر

طعامك ولا شرابك ولا ما يسترک.

وناوله دفترأ صغيراً فيه دعاء وقال:

- بهذا فادع ولا تعطه أحداً إلا محقي أوليائي.

وأن الله جلّ جلاله موفقك.

قال الشيخ وقد تدفق في قلبه شعور بالطمأنينة:

- مولاي ألا أراك بعدها؟

أجاب الإمام:

- يا حسن إذا شاء الله.

وفي اليوم التالي كان الشيخ يعبر الأودية متجهاً إلى مدينة الرسول حيث دار جعفر الصادق ليقضي أيام شيخوخته بسلام.

حوادث سنة 290هـ . 903م

* المكتفي يبدأ عهده بتدمير أشدّ السجون رعباً (الطوامير وهي سجون تحت الأرض).

* زيادة الله الثالث يقتل أباه ويستولي على الحكم واندثار دولة الأغالبة.

* سقوط الشام بأيدي القرامطة.

* استمرار الاشتباكات مع دولة الروم.

* توغل بري وبحري في الحدود مع إيطاليا.

* تأسيس مدينة وهران في شمال أفريقيا.

* وفاة ابن بختيشوع طبيب الموفق الخاص.

* وفاة الحسين بن فرج المعروف بمنصور اليمن، كان

من الشيعة الأثني عشرية وانتشرت أخبار عنه أنه قابل أحد

الأئمة المستورين في الكوفة. فأخذ العهد عليه وطلب منه العودة إلى اليمن فعاد إليها سنة 266هـ. استطاع أن يجمع حوله عدداً كبيراً من القبائل اليمنية وأعلن أنه يدعو إلى الإمام المنتظر.

استطاع سنة 268هـ أن يستولي على عدد من القلاع والحصون بإسم الإمام المنتظر وأسس دولة شيعية. أرسل بعد ذلك أبا عبيدالله الشيعي بعد أن زوّده بالمال الكافي إلى شمال أفريقيا (المغرب) من أجل الدعوة للإمام المنتظر كما أرسل دعاة آخرين إلى البحرين واليمامة والسند (باكستان).

* وفاة الفقيه والمحدث الكبير محمد بن الحسن بن فروخ الصفار صاحب كتاب بصائر الدرجات في علوم آل محمد ﷺ.

حوادث سنة 291هـ . 904م.

- * معارك كبرى مع الروم والاستيلاء على «انطاكيا» وتحرير 5000 أسير مسلم وأسر الآلاف من الروم.
- * الهجوم على القسطنطينية واحتلال مدينة سالونيك ثاني أكبر المدن في إمبراطورية الروم والانسحاب منها.
- * معارك في داخل الأندلس حول النفوذ والسلطة.

* اشتباكات مع القرامطة.

حوادث سنة 292 هـ . 905م

* اغتيال يحيى الثالث زعيم دولة الأدارسة في شمال أفريقيا.

* اغتيال هارون بن خمارويه وزوال الدولة الطولونية.

* الروم يشنون غارة على مدينة مرعش واحتلالها.

مكة 293 هـ . 906م

نحن الآن في موسم الحج سنة 293 هـ - تشرين الأول عام 905، وقد تدفق مئات الآلاف من المؤمنين إلى بيت الله الحرام .. نقطة السلام في هذا العالم الذي يموج بالفتن ويشن من الفساد.

القرامطة يعيشون في الأرض فساداً، يقتلون الأبرياء ويملاؤون قلوب الأمنين رعباً.

اليوم هو السادس من ذي الحجة وشاب أسمر الوجه يرتدي زي الإحرام ينفصل عن جموع الطائفين بالبيت ويتجه صوب مجموعة من المؤمنين الجالسين. نهض الجميع إجلالاً لمهابته وجلس بينهم بعد أن حيّاهم، قال في لهجة تساؤل:

- أتدرون ما كان يقول أبو عبدالله في دعاء الإلحاح؟

- وما كان يقول؟

وراح الشاب يقرأ عليهم دعاءً مأثوراً عن أئمة الهدى
يجسد التوحيد بشكل رائع:

- اللهمّ إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء وبه
تقوم الأرض وبه تفرق بين الحق والباطل وبه أحصيت عدد
الرمال .. وزنة الجبال .. وكيل البحار أن تصلي على محمد
وآل محمد وأن تجعل لي من أمري فرجاً.

ونفض الشاب ليلتحم مع جموع الطائفين.

وفي اليوم التالي تكرر نفس المشهد وجاء الشاب
وجلس بينهم وقال:

- أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين بعد صلاة

الفريضة؟

- وما كان يقول:

- كان يقول: إليك رفعت الأصوات وعنت الوجوه
ولك وضعت الرقاب .. يا خير من سئل ويا خير من أعطى ..
يا صادق يا بارئ يا من لا يخلف الميعاد.

ثم قال:

أتدرون ما يقول في سجدة الشكر؟

- ما كان يقول؟

- كان يقول: يا من لا يزيده كثرة الدعاء إلا سعة وعطاء ..

يا من لا تنفذ خزائنه .. يا من له خزائن السماوات والأرض .. لا تمنعك إساءتي من إحسانك.

وفي يوم التروية جاء الرجل الأسمر وجلس بينهم وقال:

- كان علي بن الحسين سيد العابدين يقول في سجوده في هذا الموضع ..

وأشار بيده إلى الحجر تحت الميزاب: عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك .. سائلك بفنائك يسألك ما لا يقدر عليه غيرك.

ثم نهض ليطوف مع الطائفين، وفجأة قال أحدهم وكأنه انتبه من نومه:

- هذا والله صاحب الزمان:

- وكيف علمت ذلك يا أبا علي؟!

قال أبو علي المحمودي:

- دعوت الله سبع سنين أن يوفقني لرؤية صاحب

الزمان.

على سفوح عرفات

وعلى جبل عرفات كان رجل أنصاري رأى الشاب الأسمر بالأمس وإذا به يراه اليوم فسأله:

- من تكون يا أخي؟

- من الناس.

- من أي الناس؟

- من عربها.

- من أي عربها؟

- من أشرفها.

- ومن هم؟

- بنو هاشم.

- من أي بني هاشم؟

- من أعلاها ذروة وأسناها.

- ممن؟

- ممن فلق الهام وأطعم الطعام وصلى والناس نيام.

أدرك الأنصاري أن هذا الفتى من بني علي وفاطمة

وغادر الشاب الأسمر فقال الأنصاري لبعض من حوله:

- من هذا الفتى العلوي؟ هل تعرفونه؟

- صادفنا في بعض الطريق وكان قد جاء إلى الحج

ماشياً، قال الأنصاري بدهشة:

- سبحان الله! ما أرى به أثر مشي.

وفي الليل عندما كان الأنصاري نائماً تحت سماء

مرصعة بالنجوم رأى في عالم المنام رسول الله يقول له:

- يا أحمد رأيتك.

- ومن هو يا رسول الله؟

- إمام زمانك.

عجائب وراء الجبال

وفي هذا الموسم جاء رجل قمّي ومعه رجل من أهل خراسان وكلاهما كانا يحلمان برؤية الإمام الغائب.

وذهب القمي إلى رجل علوي يعيش في المدينة وقد سمع بأنه رأى الإمام أكثر من مرة، قال له:

- يا بن رسول الله، بحق آبائك الطاهرين أريد أن أعلم مثل علمك في هذا الأمر وأنت تعرف أن الوزير القاسم (رئيس الوزراء) أراد قتلي بسبب عقيدتي فسلمني الله، قال الرجل العلوي:

- يا أخي أكنتم ما تسمع مني .. الخبر في هذه الجبال وإنما يرى العجائب الذين يحملون الزاد في الليل ويقصدون به مواقع يعرفونها..

وسكت لحظات ليقول:

- وقد نهينا عن البحث والتفتيش!

ونفض الرجل القمي ليودع صاحبه وينصرف.

أما الرجل الخراساني فقد لقي مصرعه في طريق العودة

عندما أغار القرامطة على قوافل الحجاج المتجهة نحو خراسان وارتكبوا مذبحه بحق الحجاج العائدين إلى ديارهم.

حوادث السنوات 296هـ. 304م 909هـ 917م

* وفاة الخليفة المكتفي وتنصيب ابنه بلقب المقتدر بالله وله من العمر 13 سنة.

* عملية انقلابية تطيح بالمقتدر وتنصيب عبدالله بن المعتز الذي حكم لمدة يوم واحد فقط، انتهى بالقبض عليه وتعذيبه حتى الموت.

* تعيين أبو الحسن علي بن الفرات رئيساً للوزراء.

* ظهور الدولة الفاطمية في الشمال الأفريقي ونهاية دولة الأغالبة في تونس ودولة الأدارسة في تاهرت.

* أبو عبدالله الشيعي المؤسس الحقيقي للدولة الفاطمية يوجه الدعوة إلى عبيدالله المهدي لاستلام مقاليد الحكم.

حوادث سنة 297هـ. 910م

* تعيين الحسين بن حمدان أميراً على ديار بكر.

* وصول عبيدالله المهدي شمال أفريقيا وتسلمه قيادة الدولة الفاطمية.

* الخليفة في بغداد يصدر منعاً حول استخدام اليهود

والمسيحيين في غير أعمال الصيرفة والطب.

* الخليفة يبني قصره المعروف بالشجرة وتتوسط
مسبح القصر شجرة من الذهب والفضة.

حوادث سنة 298هـ . 911م.

* عبيدالله المهدي يوعز باغتيال أبو عبدالله الشيعي
واغتيال أخيه والتخلص من نفوذهما في الدولة.

* الأسطول الرومي يهاجم جزيرة كريت فيتصدى له
أسطول إسلامي ويلحق به هزيمة ساحقة.

* وفاة فيلسوف الإلحاد أحمد بن يحيى الراوندي.

* وفاة الموسيقى والشاعرة قمر البغدادية.

حوادث سنة 299هـ . 912م

* المقتدر يقوم بعملية تغيير وزاري واعتقال رئيس

الوزراء علي بن الفرات وتعيين محمد بن عبيدالله بن يحيى.

* زلزال مدمر يضرب القيروان في تونس.

* وفاة زيادة الله بن الأغلب آخر زعماء دولة الأغلبة

الذي فرّ إلى مصر بعد زحف قوات أبي عبدالله الشيعي.

وكان زيادة قد تآمر على والده وأرسل إليه ثلاثة من

البلغار لاغتياله فتربّع على كرسي الحكم وأمر بتصفية

البلغاريين الثلاثة وصلبهم على أبواب القيروان.

حوادث سنة 300 هـ . 913م

- * المقتدر يقوم بتغيير وزارى جديد فيعزل محمد بن عبيدالله بن يحيى وينصب على بن عيسى الجراح.
- * ثورة أهالى جزيرة صقلية السنة على حاكمها الشيعى والمقتدر يدعم الثورة ويعترف بحاكمها السنى الجديد.
- * وفاة الإمبراطور ليون السادس وتنصيب ابنه القاصر قسطنطين السابع وتشكيل مجلس وصاية بقيادة أمه زوى والقائد رومانوس ليكابينوس.
- * انتشار للأوبئة فى بغداد.
- * سكان صقلية ينقلون على حاكمها السنى ويقبضون عليه ثم يرسلونه على عبيدالله المهدي ليلقى مصرعه على يديه.
- * وفاة أمير الأندلس عبدالله بن محمد الأموي تحت أسوار «بشتر» أثناء حصاره للثائر عمر بن حفصون.
- * وفاة الفقيه والمحدث الإمامي سعد القمي صاحب كتاب الرد على الغلاة.

الحلاج

شهدت الأوساط الشيعية تحركات يقوم بها الحسين بن منصور الحلاج الصوفي بعد أن طرح نفسه باعتباره سفيراً

للإمام المهدي!

ولكي يعزز نفوذه فكر بالحصول على تأييد الزعيم
والعالم الشيعي أبي سهل النوبختي، فكتب رسالة وبعثها إليه
جاء فيها:

- «أنا وكيل صاحب الزمان، وقد أمرت بمراسلتك
وإظهار ما تريده من النصرة لك .. لتقوى نفسك ولا ترتاب
بهذا الأمر».

فتح النوبختي الرسالة وارتسمت على شفثيه ابتسامة
ساخرة وقال لرسوله:

- هذه المعجزات التي يظهرها قد تأتي فيها الحيل قل
له: يعيد إلى رأسي الأصلع الشعر والى لحيتي البيضاء السواد
وأنا أو من به سفيراً وإذا أراد أو من به نبياً بل وإلهاً.

شعر الحلاج بالإحباط من هذا الجواب فكتب رسالة
إلى الشيخ علي بن الحسين بن بابويه في مدينة قم. وانطلق
أحد مريدي الحلاج إلى قم يحمل الرسالة يسلمها الى الشيخ
الصالح.

«أنا رسول الإمام (المهدي) ووكيله. مزق الشيخ الرسالة

قائلاً:

- ما أفرغك للجهالات.

ولم يياس الحلاج فسافر إلى مدينة قم ووصل إلى

سوق التجار الذي يعمل فيه الشيخ الصالح، حيث كان يدير عملاً تجارياً وجلس ينتظر قدومه.

وعندما جاء الشيخ ابن بابويه نهض من كان ينتظر قدومه ما عدا الحلاج، فتح الشيخ سجله وقبل أن يبدأ عمله سأل عن هوية هذا الرجل فقال الحلاج:

- تسأل عني وأنا حاضر؟

قال ابن بابويه:

- أكبرتك أيها الرجل وأعظمت قدرك أن أسألك.

قال الحلاج؟

- تمزق رسالتي وأنا أشاهدك؟!!

قال ابن بابويه بعد أن عرف هويته:

- فأنت الرجل إذن!

وطلب من مساعده أن يسحبه إلى الخارج فجره من رجليه ورماه في الشارع، واختفى الحلاج من قم وغادرها باتجاه الأهواز. وهناك ألقى القبض عليه وسيق مخفوراً إلى بغداد ليزج في أحد سجونها ليواجه اتهاماً بالإلحاد.

حوادث سنة 301 هـ . 914م

* إلقاء القبض على الحسين بن منصور الحلاج في مدينة سوسة قبل وصوله إلى الأهواز وإرساله مخفوراً إلى

بغداد.

* الدولة الفاطمية تحاول بسط نفوذها على مصر.
* ظهور الحسن بن علي المعروف بالأطروش
ومحاولته استعادة مجد الدولة العلوية.

* اشتباكات مع الروم وانتصارات باهرة على الحدود.
* القرامطة يقطعون طريق قوافل الحج بدعم من

الإعراب.

حوادث سنة 302 هـ . 915م

* وفاة أمير اشبيلية وعودة العلاقات بينها وبين قرطبة.
* رئيس الوزراء الجراح يبني اليمارستان (المستشفى)
في محلة الحربية في داخل العاصمة بغداد.
* دجلة يفيض وغرق بعض المنازل.
* المؤرخ الكبير محمد بن جرير الطبري يتوقف عن
كتابة التاريخ ويحيل نفسه على التقاعد.

حوادث سنة 303 هـ . 916م

* مصرع زعيم القرامطة في اليمن علي بن الفضل
ونهاية نفوذ القرامطة في صنعاء.
* الانتهاء من بناء مدينة المهديّة عاصمة الدولة
الفاطمية.

* مجاعة تجتاح شمال أفريقيا وتمتد إلى الأندلس التي شهدت بعض القلاقل.

* نشوب حرائق في بغداد.

* قوات من بغداد تصدّ هجمات الأعراب على قوافل الحج وترسل الأسرى إلى العاصمة والسكان يقومون بقتلهم.

حوادث سنة 304هـ . 917م

* المقتدر يجري عملية تغيير وزاري جديدة ويعيد ابن الفرات إلى سدة رئاسة الوزراء بعد عزل الجراح.

حوادث سنة 305هـ . 918م

* وصول سفير الإمبراطور قسطنطين السابع إلى بغداد وتوقيع معاهدة سلام مع الروم.

* وفاة الأطروش ونهاية الدولة العلوية في طبرستان شمال إيران ولم يكن الأطروش زعيماً سياسياً بل كان عالماً كبيراً نشر الإسلام في مناطق الشمال الإيراني وانحسرت في عهده الديانة المجوسية.

* وفاة الثائر عمر بن حفصون.

* تنامي الدولة الفاطمية وتراجع لدولة الأدارسة في شمال أفريقيا.

* وفاة علي بن موسى القمي إمام الأحناف في عصره.

للناس أسباب!

ظهرت علائم الشيخوخة على الشيخ محمد بن عثمان وقد تقدم به العمر وكان من يأتيه لأداء الحقوق الشرعية لتوزيعها على الفقراء والبؤساء يرشده إلى أحد أصدقائه من علماء بغداد وهو الحسين بن روح النوبختي، وكان ذلك بأمر من الإمام المهدي.

نحن الآن في ربيع الأول 305هـ - أيلول 917م وقد بدأ السفير يستعد للرحيل، فقد حفر قبراً في داره في شارع باب الكوفة وكان يجلس إلى جانب القبر ويتلو القرآن. كان الوقت أصيلاً عندما زاره أحد أصدقائه ولما رأى القبر ورأى لوحاً من الخشب مكتوب عليه آيات قرآنية وأسماء الأئمة من أهل البيت تساءل مستغرباً!

- لم حضرت لنفسك قبراً وما هذا السَّاج (اللوح

الخشبي)؟

قال السفير الثاني:

- للناس أسباب.

- أعرف ذلك فما هو السبب؟!

قال الشيخ بصوت واهن.

- قد أمرت أن أجمع أمري.

وتساءل الرجل عن الرجل الذي سيحمل هموم
السفارة الثالثة قائلاً:

- فإلى من بعدك؟

إلى من سيعهد الشيخ محمد بن عثمان بمهمة السفارة؟
كان الشيعة يتوقعون أن يكون السفير الثالث واحداً من

أربعة علماء هم:

* أبو سهل إسماعيل النوبختي.

* أبو جعفر أحمد بن متيل.

* أبو عبدالله بن محمد الكاتب.

* عبدالله بن الوجناء.



السَّفَارَةُ الثَّلَاثِيَّةُ



السفارة الثالثة

أجاب الشيخ في ذلك الأصيل الخريفي:
- الأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي ..
لقد أمرت أن أجعله في موضعي بعدي، فأرجعوا إليه ..
وعولوا في أموركم عليه.
وفي اليوم التالي زاره رجل يدعى أبو عبدالله جعفر
المدائني وكان يحمل معه مبلغاً من المال.

قال المدائني:

- هذه أربعمئة دينار للإمام.

قال الشيخ:

- خذها إلى الحسين بن روح.
- لقد اعتدت على تحويل الأموال إليك.

ردّ الشيخ باستنكار:

- قم عافاك الله فادفعها إلى الحسين بن روح!
وعندما أراد أن يناقشه في الموضوع رأى ملامح
غضب على وجهه فنهض وركب بغلته وانصرف، لكنه
سرعان ما عاد إلى الشيخ فطرق الباب مستأذناً.

خرج الخادم مستفسراً لمعرفة الطارق فقال المدائني:

- قل له المدائني يطلب الأذن بالدخول.

ذهب الخادم ثم عاد وقال:

- إن سيدي يتعجب من عودتك ورجوعك.

- أستأذن لي .. لا بدّ من لقائه.

وعاد الخادم مرّة أخرى ليقول:

- ادخل

ثم قاده الى حجرة في الدار، ورأى الشيخ جالساً على

سرير مصنوع من خوص وسعف النخيل، قال الشيخ:

- ما الذي جرّأك على الرجوع؟!

- لم أجسر على ما رسمته لي!

قال بغضب:

- قم عافاك الله، فقد أقمت أبا القاسم الحسين بن روح

مقامي.

تساءل المدائني:

- بأمر الإمام؟!

نهض الشيخ منهيّاً اللقاء قائلاً:

- كما أقول لك!

وانطلق المدائني إلى منزل الحسين بن روح وأطلعه

على ما جرى فسجد لله شكراً.

السفارة الثالثة

بعد أسابيع وفي شهر جمادى الأولى وفي يوم خريفي تدهورت صحة الشيخ محمد بن عثمان ولهذا طلب حضور جمع من زعماء الشيعة المعروفين . وحضر أبو سهل إسماعيل النوبختي وأحمد بن متيل وابن محمد الكاتب وعبدالله بن الوجناء والحسين بن روح ... وكان واضحاً أن الشيخ يودع الدنيا.

جلس أبو جعفر أحمد بن متيل عند رأس الشيخ بينما جلس الحسين بن روح عند قدميه.

قال الشيخ بصوت ضعيف ليطلعهم على أمر الإمام: - هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي! القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر والوكيل والثقة الأمين فارجعوا إليه في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم .. بذلك أمرت وقد بلغت..

وعندما سمع أبو جعفر نص البلاغ نهض من مكانه وأمسك بيد الحسين بن روح وأجلسه عند رأس الشيخ ابن عثمان ..

لقد انتخب الإمام، الحسين بن روح سفيراً له، يؤمن بإمامته ..

ونظر الشيخ ابن عثمان إلى أبي جعفر نظرة مفعمة بالرضا والحب كما نظر إليه الآخرون باحترام .. لأن ما قام به هو تأييد قوي لسفارة الحسين بن روح. وهكذا بدأت السفارة الثالثة في ظروف مليئة بالقلق والحوادث.

حوادث سنة 306 هـ . 919 م / 307 . 920 م

- * المقتدر يعزل رئيس الوزراء ويزجّه في السجن ويصادر جميع ممتلكاته.
- * والدة الخليفة «شغب»، تتدخل في شؤون الدولة فتنصب خادمها قائداً للأساطيل في البحر الأبيض المتوسط.
- * «شغب» تعين خادمها رئيسة لمحكمة الاستئناف.
- * اندلاع فتنة في بغداد، وقف الحنابلة وراءها واللصوص يستغلون الفوضى فينهبون الأسواق والمحال التجارية.
- * القرامطة يهاجمون البصرة في جنوب العراق.

حوادث سنة 308 هـ . 920 م

- * ارتفاع الأسعار بشكل جنوني في بغداد بسبب احتكار المواد الغذائية من قبل رئيس الوزراء و«شغب» والدة المقتدر، والسكان يشورون ويفتحون

السجون ويحرقون الجسور والمقتدر يأمر بفتح مخازن
الغلال العائدة لرئيس الوزراء ووالدته فتنخفض الأسعار
وتهدأ القلاقل.

* معارك بحرية في البحر الأبيض المتوسط بين
الدولتين العباسية والفاطمية.

* بزوغ نجم الأسرة البويهية وصعود الحمدانيين.

* معارك في الأندلس بين عبدالرحمن الناصر وبعض
الأمراء المسيحيين على حدود الأندلس.

حوادث سنة 309 هـ . 922

* الفاطميون يستولون على مدينة فاس.

* ثورة كردية في الموصل وقمع الثورة واعتقال عدد
من الثوار وإرسالهم إلى بغداد.

* وصول وفد بلغاري يطلب من الخليفة رسمياً إرسال
بعثة لتعليم الإسلام والمقتدر يرسل وفداً برئاسة أحمد
بن فضلان وتستغرق الرحلة 11 شهراً.

* محاكمة الحلاج والحكم عليه بالإعدام.

الحلاج متصوف زاهد أم مشعوذ ملحد؟!

بدأت محاكمة الحلاج بعقد سلسلة من جلسات
الاستنطاق والتحقيق بحضور الفقهاء والعلماء ولم يسفر

الاستجواب عن شيء يمكن لرئيس الوزراء أن يستثمره في توجيه إدانة للحلاج..

جميع الجلسات انتهت إلى عدم كفاية الأدلة!
 وخلال تلك الفترة كان رئيس الوزراء يسعى جاهداً للعثور على وثيقة تدينه ولا أحد يعرف السر الذي جعل رئيس الوزراء يتحمس لتصفية الحلاج بأي ثمن!!
 وأخيراً حصل على كتاب بخط الحلاج نفسه وجد فيه ضالته فطلب عقد مجلس جديد لاستجوابه، وحضر الفقهاء والقضاة وقال رئيس الوزراء وهو يمسك بالكتاب:

- هذا كتابك؟

قال الحلاج:

- نعم كتابي

وانتخب الوزير المقطع الذي يخدم أهدافه وراح يقرأ

بصوت مسموع:

- إن الإنسان إذا لم يمكنه الحج، فإنه يمكنه أن ينتخب حجرة في بيته نظيفة ولا يدخلها أحد ثم إذا حل موسم الحج فيقوم بالطواف حولها ثم يؤدي ما يؤديه الحاج ثم يجمع ثلاثين طفلاً يتيماً ويطعمهم أطيب الطعام في تلك الحجرة ويقوم بنفسه بخدمتهم ثم يكسوهم ويعطي كل واحد منهم سبعة دراهم ومن فعل ذلك كان كمن حج!

سأل القاضي الحلاج مستنكراً:

- من أين لك هذا؟!!

أجاب الحلاج:

- أخذته من كتاب الإخلاص للحسن البصري.

صاح القاضي بعصبية:

- كذبت يا حلال الدم .. قد سمعنا الكتاب في مكة

وليس فيه هذا الذي تقول:

وانتهز رئيس الوزراء هذه الفرصة وقال للقاضي:

- أكتب بخطك أنه حلال الدم.

تردد القاضي ولكن رئيس الوزراء ألحَّ عليه كثيراً

واستمر في متابعة طلبه أياماً عديدة.

وأخيراً استجاب القاضي محمد بن يوسف بن يعقوب

إلى طلب رئيس الوزراء وكتب تقريره بأن الحلاج ملحد

وبهذا فهو مباح الدم.

وفرك رئيس الوزراء يديه، لقد آن له أن يضرب

ضربته القاضية وتشكل آخر مجلس لمحاكمة الحلاج في

يوم الاثنين 16 ذي القعدة سنة 309هـ وقرأ رئيس الوزراء

حكم القاضي وحينئذ أدرك الحلاج أنها نهايته فصاح:

- ما يحلّ لكم دمي، وديني الإسلام، ومذهبي السنة

ولي كتب عند الوراقين (الذين يستنسخون الكتب) فالله الله

في دمي!!

وطلب رئيس الوزراء من العلماء الحاضرين توقيع
حكم الإعدام؛ ونظم على الفور محضر في سجل الوقائع
وظلّ الحلاج يهتف:

- مذهبي السنة وتفضيل الخلفاء والعشرة المبشرة
بالجنة ..

ولكن أحداً لم يكثر له إلى أن تمّ استكمال
«فهرست الوقائع» الذي رفع فوراً إلى الخليفة وانفض
المجلس وسيق الحلاج إلى سجنه.

ولم تمض ساعة حتى جاء الجواب من الخليفة يقضي
بتسليم الحلاج إلى الشرطة لتنفيذ الحكم.

وفي منتصف الليل سُلم الحلاج إلى المسؤول عن أمن
بغداد «نازك» لتنفيذ الإعدام.

وتحدّدت صورة العقوبة بضربه ألف سوط ثم قطع
أطرافه ورأسه وإحراق جسده!

وفي صباح الثلاثاء 17 ذي القعدة سيق الحلاج إلى
باب الطاق لتنفيذ حكم الإعدام: وهكذا اسدل الستار على
شخصية الحلاج.

وحتى الآن لا تعرف عقيدته الحقيقية، هل كان متصوفاً
زاهداً أم مشعوذاً كان يبحث عن الثراء والنفوذ بأي ثمن؟!!

وقد ورد في التاريخ أن بعضهم سمعه يقول:
 طلبت المستقر بكل أرض فلم أر لي بأرض مستقر
 اطعت مطامعي فاستعبدتني ولو أني قنعت لكنت حرًا
 وعندما صلب الحلاج خرجت أخته سافرة مكشوفة الرأس
 وتقدمت نحو الصليب، فقيل لها: استري وجهك عن الرجال!
 فصاحت:

- أين هم الرجال وأنا لا أرى إلا رجلاً واحداً على
 الصليب؟!

وعندما ألقى رماد جثمانه الذي أحرق ارتفع منسوب
 المياه في نهر دجلة؛ اعتقد البعض أن ذلك حصل بسبب
 بركة الرماد الذي ألقى فيه.

وقال آخرون أنه لم يقتل ولم يصلب وأن الله ألقى
 شبهه على عدو له فقتل وصلب وأنه يعود بعد أربعين يوماً!!

حوادث سنة 310 هـ . 923م

* الخليفة يصدر مرسوماً يقضي بتعيين أحد قادة
 الشرطة «نازك» مسؤولاً عاماً عن أمن بغداد وكان نازك هو
 الذي تولى تنفيذ حكم إعدام الحلاج.

* حاكم إقليم كلوريا الإيطالي يخرق معاهدة السلام
 مع أمير صقلية وحملة بحرية على الإقليم الإيطالي واحتلال

بعض مدنه الصغيرة.

* وفاة المؤرخ الكبير محمد بن جرير الطبري مؤلف تاريخ الأمم والملوك.

* وفاة الفلكي والفيلسوف الحسن بن موسى النوبختي، من كتبه «فرق الشيعة» و «الآراء والديانات».

* اغتيال رئيس الوزراء بعد طرده من منصبه وإبعاده إلى مدينة واسط.

حوادث سنة 311 هـ . 924م

* إعادة علي بن الفرات لرئاسة الوزراء الجديدة.

* رئيس الوزراء يقنع الخليفة بإبعاد بعض القادة عن العاصمة بحجة الدفاع عن حدود البلاد.

* سن قانون جديد يقضي بإعادة تركة من يموت من أهل الذمة إلى الجالية وكانت تأخذ طريقها إلى بيت المال.

* القرامطة يهاجمون البصرة ويستولون عليها ثم ينسحبون بعد ارتكاب مذابح في السكان.

* استمرار الاشتباكات بين الدولتين الفاطمية والأدارسة وزوال الأخيرة نهائياً.

* تعيين حاكم جديد للبصرة.

* رئيس الوزراء يبني «بیمارستاناً» في بغداد.

* أسراب الجراد تهاجم حقول العراق وتلحق بها
أضراراً فادحة.

فتنة جديدة

أثار محمد بن علي الشلمغاني فتنة عاصفة في الأوساط
الشيعية وقد استفحل خطرها إلى أن تدخلت الدولة ..

من هو الشلمغاني؟

ولد الشلمغاني في قرية شلمغان «في ضواحي مدينة
واسط العراقية وقد أصبح أحد المحدثين ورواة الحديث، كما
كتب بعض المؤلفات ثم صعد نجمه عندما وثقه «الشيخ
الحسين بن روح» فاستغل هذه التزكية وراح يبث أفكاره .
وعندما رأى أن الدولة قد ساءت علاقتها مع الحسين بن
روح واضطراره إلى الاختفاء عن الأنظار راح الشلمغاني
يصعد من نشاطه المسموم ثم أعلن أنه وكيل الإمام المهدي .
وقد انتبه سفير الإمام؛ الحسين بن روح إلى أن
الشلمغاني يتبنى عقيدة الفرقة النصيرية وهي فرقة من الغلاة
راح يحذر من خطره.

ولكن الشلمغاني كان قد أصبح واسع النفوذ لأن رئيس
الوزراء أحد عناصر هذه الفرقة المنحرفة عن عقيدة الإسلام.
و شاء القدر أن يلقي القبض على السفير الحسين بن

روح ليزج في السجن، أما الشلمغاني فقد أصبح في ذروة النفوذ؛ لأنه عزز علاقته مع ابن رئيس الوزراء ويدعى «المحسن» وهو شخصية دموية فكانت هذه الوزارة أسوأ الوزارات في عهد المقتدر وأعلن الشلمغاني في بعض المحافل أن اللاهوت قد حلّ فيه.

وانتبه بعض زعماء الشيعة إلى خطورة الشلمغاني الذي استطاع خداع البسطاء بظاهره المتصوّف فاتصلوا بالحسين بن روح في السجن وتمكن السفير من إعداد بيان من داخل السجن، أعلن فيه البراءة من الشلمغاني وخروجه من عقيدة الإسلام.

وقد حصل السفير بطريقة ما على توقيع من الإمام المهدي فقام بتعميم ما جاء في بيان الإمام المهدي وقد جاء فيه:

عرّف - أطلال الله بقاءك وعرّفك الخير وختم به عملك - من تثق بدينه وتسكن إلى نيته (تثق بإخلاصه) من إخواننا أدام الله سعادتهم بأن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني - عجل الله له النعمة ولا أمهله - قد ارتد عن الإسلام وفارقه وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالى وافتري كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظيماً.

كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا

خسرانا مبيناً.

وإننا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله - صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم - منه ولعناؤه .. عليه لعائن الله تترى في الظاهر منها والباطن والسرّ والعلن ومن بلغه هذا القول منا فأقام على تولّيه بعده.

وأعلمهم - تولاك الله - أننا في التوقي منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من «الشريعي» و«النميري» و«الهلالبي» و«البلالي» وغيرهم.

وعادة الله - جل ثناؤه - مع ذلك قبله وبعده - عندنا جميلة وبه ثق وإياه نستعين وهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل.

حادث غريب

وشاء القدر أن يقع حادث غريب يكون سبباً في انفراج الأزمة وإطلاق الحسين بن روح من السجن وفرار السلمغاني إلى جهة مجهولة.

فقد ألقى القبض على رجل إيراني في قصر الخليفة المعروف بقصر التاج. كان الرجل يرتدي ثياباً فاخرة فوق قميص صوفي وكانت بحوزته أدوات من بينها مقدحة «قداحة» كبريت، محبرة ومجموعة أقلام وسكين وحبل

طويل من شجرة القنب وكشفت التحقيقات أنه ربما يكون قد تسلل إلى القصر مع بعض الموظفين والعاملين في القصر ثم اختفى في حدائق القصر وأنه بعد أن شعر بالعطش خرج يبحث عن الماء فألقى القبض عليه.

وسيق الرجل مخفوراً إلى رئيس الوزراء لاستكمال التحقيق الذي سأله عن هويته وماذا يفعل داخل قصر الخليفة؟ ولكن الرجل لم يتكلم وقال أنه لن يتكلم إلا أمام صاحب الدار يعني الخليفة، فتعرض للضرب فصاح:

- بسم الله بدأتم بالشر

ثم صاح بالفارسية:

- ندانم (لا أعرف).

وظلّ يرددّها باستمرار فأمر رئيس الوزراء بإحراقه. ثم اجتمع مع الخليفة فوراً واتهم أحد المسؤولين في القصر واسمه «نصر الحاجب» وهو أحد المؤيدين للحلاج بأنه وراء دخول هذا الرجل إلى القصر وأنه يخطط لاغتيال الخليفة.

وصرخ نصر الحاجب بعصبية:

- لماذا اغتال الخليفة؟! وقد رفعتني من الثرى إلى

الثريا؟! إنما يسعى في قتله من صودرت أمواله وحبس سنيماً.

وأخذت الشائعات طريقها إلى خارج القصر وانتشرت

بين أهل بغداد الذين كانوا يكرهون رئيس الوزراء ويتهمونه بارتكاب العديد من الجرائم مع ابنه السيء الصيت. وتفاقت الشائعات والتي راحت تستهدف رئيس الوزراء وابنه وما زاد الأمور سوءاً أن رئيس الوزراء وأجهزته ضاعفت من إجراءاتها التعسفية واندلعت انتفاضة شعبية. وسطر رئيس الوزراء رسالة إلى الخليفة يدافع فيها عن سياسته وقال انه يدفع ثمن إخلاصه للخليفة. وجاء الجواب يطمئنه ألا خطر عليه وأنه يحظى بثقة الخليفة.

ولكي يعزز موقعه قام مع ابنه بزيارة الخليفة في قصره «التاج» وهناك استقبلهما الخليفة، ولكن نصر الحاجب منعهما من مغادرة القصر وألقي القبض عليهما، ولكن الخليفة تدخل وأطلق سراحهما.

وأدرك الابن أن الأوضاع خطيرة فقرر الهروب والاختفاء عن الأنظار. أما رئيس الوزراء فمضى إلى تسيير أعماله الإدارية.

وفي صباح اليوم التالي داهمت قوة من الشرطة بقيادة «مونس»، وقامت باعتقاله وإخراجه حافياً مكشوف الرأس وأخذ إلى شاطئ دجلة حيث تمت تصفيته وذهبت توسلاته أدراج الرياح.

وقبيل الظهر ألقى القبض على جميع أصدقائه وأبنائه باستثناء «المحسن» الذي اختبأ في منزل حماته فكانت تخرجه إلى المقابر بزي امرأة ثم تعود به إلى المنزل في المساء؛ وفرّ الشلمغاني مع من فرّ من أصدقاء رئيس الوزراء القتل.

حوادث سنة 312 هـ . 920 م

* انتفاضة شعبية في بغداد احتجاجاً على سياسة رئيس الوزراء وابنه وتطور الأوضاع إلى إلقاء القبض على رئيس الوزراء، وإعدامه وفرار ابنه الذي ألقى القبض عليه وتصفيته.

* الأسطول الإسلامي بقيادة ليو الطرابلسي يشتبك مع الأسطول البيزنطي بقيادة الأمبراطور رومانوس ليكابينوس في سواحل جزيرة «لمنوس» في بحر أيجه وهزيمة الأسطول الإسلامي.

* عبدالرحمن يهاجم مملكة نافار ويسحق قواتها وسقوط عاصمتها «بنبلونه» وتحولها إلى خرائب.

* الإفراج عن سفير الإمام المهدي الحسين بن روح.

الموقف من الطائفية

لم يطلق سراح الحسين بن روح من السجن فحسب

بل أصبح شخصية لها نفوذها في بغداد بعد أن كسب ثقة الخليفة واحترام الرأي العام في بغداد. وقد ساعدت الأخطار المشتركة على توحيد مواقف الشيعة مع الدولة فالقرامطة كانوا يمثلون عدواً مشتركاً، وكذلك اتضح موقف الشيخ الحسين بن روح من الغلاة الذين كانوا يمارسون التخريب الفكري باسم أئمة أهل البيت عليهم السلام بالرغم من بيانات الأئمة منذ الإمام الباقر عليه السلام وحتى زمان الإمام الحسن العسكري عليه السلام ثم الإمام المهدي عليه السلام التي تهاجم الغلاة وتعلن خروجهم من دين الإسلام، كما أن الحسين بن روح كان له موقف عقلاني من تيار الحنابلة المتشدّد الذي يكاد يسيطر على بغداد.

البواب

كان هناك رجل يعمل بواباً عند الحسين بن روح وذات يوم سمع الشيخ أن البواب شتم معاوية بن أبي سفيان، فما كان من الحسين بن روح إلا أن يقوم بالاستغناء عن خدماته وصرفه عن العمل. وحاول الرجل العودة وقام بعدة وساطات ولكن كان موقف ابن روح حازماً أنه لا يريد إثارة نعة طائفية بين أبناء الدين الواحد.

ولهذا فقد تولدت قناعة لدى الرأي العام بأنه كان

يتبنى المذهب السني ففي ذلك مصلحة أكبر لكي لا تحدث فتنة طائفية في بغداد تقود إلى حرب أهلية.

ولهذا صدرت منه تصريحات عقلانية وكان يحضر في المجالس العامة، وذات يوم وفي أحد المجالس التي حضرها ابن روح دار نقاش حول أفضلية الصحابة.
قال أحدهم:

- إن أبا بكر هو أفضل الناس بعد رسول الله ثم عمر ثم علي ورد آخر:

- بل علي أفضل من عمر.

ولما احتدم الجدل قال ابن روح بلهجة هادئة:

- الذي اجتمعت عليه الصحابة هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوصي .. وأصحاب الحديث على ذلك وهو الصحيح عندنا.

وساد الصمت في المجلس وسكت الجميع احتراماً له. وكان هناك رجل من الشيعة جالساً سيطرت عليه رغبة في الضحك لأنه يعرف ابن روح جيداً، ولذا وضع كفه على فمه وعندما شعر أنه لا يستطيع السيطرة على نفسه غادر المجلس وخرج، وكان اسم الرجل «أبو عبدالله بن غالب» فذهب إلى منزله.

وقبل أن يرتفع الأذان من منائر بغداد سمع الرجل

طرقات على الباب فنهض ليعرف من الطارق؟
ولما فتح الباب رأى ابن روح على بغلته يقول له:
- يا أبا عبدالله أيدك الله لم ضحكت؟ هل تريد أن
تقول للناس أن الذي قلته ليس بحق؟!
قال الرجل:

- كذلك هو عندك أن رأيك غير ما قلته في المجلس.
قال ابن روح مهدداً بقطع علاقته معه:
- اتق الله يا رجل، فأني لا أجعلك في حلّ تستعظم
هذا القول مني؟!
قال الرجل:

- وكيف لا؟ أن الناس ينظرون إليك بأنك صاحب
الإمام ووكيله تقول هذا القول ولا أتعجب منه ولا أضحك؟
أجاب ابن روح بحزم:
- وحياتك لئن عدت لأهجرنك.

ومضى ابن روح في طريقه وقد بين لصاحبه جدية ما قال.
وحين إذن ادرك ابن غالب، إن الحسين بن روح
ينتهج تقيّة مكثفة في أداء رسالته كسفير للإمام الغائب عليه السلام

حوادث سنة 313 هـ . 926 م

* وزارة جديدة أشر عزل رئيس الوزراء عبدالله

الخاقاني وإسناد رئاسة الوزراء إلى أبي العباس بن أحمد بن الخصب.

* حاكم جديد على صقلية من قبل الدولة الفاطمية.
* القرامطة يقطعون طريق الحج على القوافل العراقية.
* سالم بن رشاد أمير صقلية يهاجم سواحل إيطاليا الجنوبية.

* الروم يهاجمون حدود الدولة الإسلامية دون مقاومة تذكر.

* وفاة الحسن الإدريسي آخر خلفاء دولة الأدارسة، وقد حاول إعادة مجدها، وبعد سقوط مدينة فاس حاول الهروب من خلال أسوارها فسقط وانكسرت ساقه، ولكنه تحامل على آلامه ووصل إلى مكان يدعى «عدوة الأندلس» حيث اختفى هناك ثلاثة أيام ثم توفي متأثراً بجراحه.

* وفاة الطبيب والفيلسوف الكبير أبو بكر الرازي. بدأ حياته بشغفه بالموسيقى والغناء ثم ترأس إدارة مستشفى الري (جنوب طهران) ثم عين رئيساً لـ (البيمارستان العضدي) في بغداد، قدم أبو بكر الرازي خدمات كبرى للإنسانية من خلال كشوفاته العلمية واهتمامه بالفحوصات السريرية وكان من العقول الموسوعية التي جمعت الموسيقى والفلسفة والطب والرياضيات والكيمياء.

عرف عنه اهتمامه وتأكيده على الطب النفسي إلى جانب الطب البدني.

أصيب بالعمى في آخر عمره ورفض إجراء عملية جراحية قائلاً:

لقد أبصرت من الدنيا حتى مللت. يعد كتابه «الحاوي» أشهر كتبه.

وقد ترجم لأول مرة إلى اللغات الأجنبية في القرن الثالث عشر الميلادي وحازت الترجمة على شهرة في عموم أوروبا آنذاك واستمرت عدة قرون. ومن المفارقات أنه توفي في بغداد فقيراً.

الשלْمَغَانِي مرة أُخْرَى

في مطلع سنة 314هـ تمكن الشلْمَغَانِي من العودة إلى بغداد فتسلل إليها سراً وراح يمارس نشاطه التخريبي مستغلاً مؤلفاته وكتبه التي تملأ بيوت الشيعة وهي مؤلفات حديثة تحوي نصوصاً من أحاديث الأئمة بكامل إسنادها وأسماء رواتها خاصة كتابه المعروف بـ «التكليف».

وقد أثار هذا الكتاب جدلاً في أوساط الشيعة ومحافلهم العلمية وقال أحد الذين يعرفون قصة هذا الكتاب. - وأيش كان لأبي العزاقِر (الشلْمَغَانِي)؟ إنما كان

يصلح الباب ويدخله إلى الشيخ أبي القاسم (الحسين بن روح) فيعرضه ويحكمه، فإذا صلح الباب خرج منقوله وأمرنا بنسخه (يعني يجب أن يحمل تصريحاً بطبعه وتكثيره في سوق (الوراقين)).

وتحولت هذه المسألة إلى أزمة وتطلب الأمر من السفير أن يتدخل فقد أعلن السفير الثالث أنه يتعامل مع هذه الكتب كما تعامل الإمام أبو محمد الحسن العسكري مع كتب تشبهها وهي الأخذ بما جاء فيها من الروايات المسندة وإهمال جميع الآراء التي لا علاقة بها بأئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام، فكل ما جاء في كتب الشلمغاني من الروايات هو معتبر وتهمل جميع آرائه.

حوادث سنة 314 هـ . 927م

* تغيير وزاري جديد بعد عزل ابن الخصيب وإعادة علي بن عيسى الجراح رئيس الوزراء الأسبق إلى منصبه.
* مؤشرات على ظهور الدولة الحمدانية في الموصل وأجزاء من الشام.

* الخليفة يستدعي يوسف بن أبي الساج ويطلب منه الاستعداد لخوض الحرب مع القرامطة.

* اعتناق زعيم دولة تركستان ساتوق بقراخان الإسلام

ويغير اسمه إلى عبدالكريم.

* يوسف بن أبي الساج يغادر إقليم الري متوجهاً إلى بغداد وسقوط الإقليم في قبضة الدولة السامانية.

* اندلاع الصراع بين الدولة الأموية في الأندلس والدولة الفاطمية في المغرب وجيوش أندلسية تعبر مضيق جبل طارق وتستولي على مدن حدودية.

* وفاة رئيس الوزراء الأسبق ابن خاقان.

محاكمة رئيس الوزراء السابق

كانت أنباء القرامطة الشغل الشاغل لسكان بغداد وقد عمّ الذعر بعض المدن الأخرى مثل مكة التي فرّ أهلها إلى الطائف خوفاً من المذابح وفي هذه الفترة طلب الخليفة من رئيس وزرائه الجراح محاكمة الخاقاني الذي أقيّل من منصبه بسبب فشله الإداري وإدمانه على الخمر.

وفي حضور عدد من الفقهاء والقضاة بدأت جلسة استجواب رئيس الوزراء السابق الذي أحضر من سجنه.

دار الحديث حول حجم إيرادات الدولة من ريع الأراضي الزراعية والمصادرات وكان جواب المتهم:

- لا أعلم.

- الواصل إلى المخزن؟

- لا أعرفه.

وانتقل الاستجواب إلى موضوع الحرب مع القرامطة:
 - لمّ وجهت ابن أبي الساج ليقاتل القرامطة في
 المناطق الحارة وأنت تعرف أن جنوده قد ألفوا القتال في
 البلاد الباردة الكثيرة المياه؟! وأنهم لا يتحملون القتال في
 البراري القفراء .. كما أنك لم توفر لهم نفقات كافية؟
 - ظننت أنه يقدر على قتال القرامطة ولم يكن عندنا ما
 أنفقه عليهم.

- كيف استجرت في الدين والمروءة ضرب نساء
 المصادرين وتسليمهن إلى حرسك كما فعلت ذلك مع امرأة
 بن الفرات وغيرها؟
 - (سكوت).

- أسألك عن المحصول وإيراداته هذا العام؟
 - (سكوت).

قال ابن الجراح:

- لقد خدعت نفسك وخدعت الخليفة، كان عليك أن
 تعترف بعجزك عن القيام بمهام الوزارة .. فقد كان الفرس إذا
 أرادوا أن يسلموا الوزارة إلى شخص، نظروا في تصرفه
 لنفسه فإن وجدوه حازماً ضابطاً للأمر عينوه وإلا فلا.
 وانتهت جلسة الاستجواب دون إدانة فأعيد إلى سجنه.

الأيام العصبية

كانت مدينة بغداد تعيش أياماً عصبية، وقد بلغ الخوف بأهالي بغداد، أن الكثيرين منهم بدأوا يستعدون للفرار إلى همدان.

وأرسل الخليفة إلى يوسف بن أبي الساج يحثه على التحرك بسرعة إلى الكوفة والسيطرة على أطنان هائلة من المؤن قبل أن تسقط بأيدي القرامطة.

ولكن المؤن سقطت بأيدي أبي طاهر الذي استولى على الكوفة دون مقاومة.

كان القائد العباسي واثقاً من انتصاره بسبب التفوق في العدد والتجهيزات، ولذا طلب من معاونيه إعداد «كتاب الفتح» أو رسالة النصر قبل بدء المعركة الفاصلة.

وفي ضحى يوم السبت 9 شوال نشبت معركة ضارية واستمرت العمليات الحربية حتى الغروب.

وفجأة قاد أبو طاهر هجوماً صاعقاً حطم فيه خطوط الجيش العباسي الجرار الذي انهار بشكل سريع ووقع يوسف بن أبي الساج في أسر القرامطة وأمر أبو طاهر بمعالجة جراحه.

وتمزق الجيش العباسي ووصلت فلول الهاربين من

المعركة إلى بغداد حفاة عراة فكان لمنظرهم المأساوي الأثر الكبير في بث الرعب داخل بغداد. فعمّت الفوضى واستغل اللصوص الأوضاع الجديدة وراحوا يسطون على المنازل والمحال التجارية فأصدر «نازك» قائد شرطة بغداد أوامره بمنع التجوال ليلاً ونفذ أحكام إعدام بالمخالفين.

وراحت الشائعات المخيفة حول زحف القرامطة إلى بغداد تفتك بمعنويات السكان.

وقام الخليفة باستدعاء القائد العسكري «مؤنس المظفر» لمواجهة خطر القرامطة فحرك خمسمائة زورق مشحون بالجنود لصد القرامطة إذا ما حاولوا عبور نهر الفرات، ودفعت المظفر بقطعات من قواته إلى الأنبار، لتعزيز دفاعات المدينة التي قام أهلها بقطع الجسر.

وعسكر القرامطة في الجانب الغربي من النهر وفي عملية سريعة قام القرامطة بالاستفادة من السفن الموجودة في مدينة حديثة التي سقطت في أيديهم فعبر ثلاثمائة محارب إلى الأنبار وفرّ جنود الخليفة وأصلح الجسر وعبر القرامطة الذين دخلوا الأنبار فاتحين.

وفي غمرة الرعب الذي عمّ مدينة بغداد ألقى القبض على رجل متهم بمراسلته لأبي طاهر وتسريبه معلومات هامة فسيق إلى قصر رئاسة الوزراء لاستجوابه.



السَّفَارَةُ الْبَرَعِيَّةُ



السفارة الرابعة

أزمة في العاصمة بغداد

عندما أُلقي القبض على الرجل المتهم بتعاونه مع القرامطة، وأخذ مخفوراً إلى قصر رئاسة الوزراء لم يشعر بالخوف ابداً، كان يمشي مرفوع الرأس وينظر بازدراء إلى رجال الشرطة الذين كانوا يحيطونه.

نظر رئيس الوزراء إلى الرجل وسأله:

- هل تقر بالتهم الموجهة إليك؟

قال الرجل دون خوف:

- نعم

- لماذا؟

قال الرجل:

- لأنني أرى أبا طاهر على الحق وأنت وخليفتك كفاراً

تأخذون ما ليس لكم.

وكان القرامطة قد أعلنوا تحالفهم وتأييدهم للدولة

الفاطمية، ولهذا فقد كان الرجل يرى في الخليفة الفاطمي أنه

المهدي الموعود، ولذا قال دون تردد:

- ولابدّ من حجة لله في أرضه .. وإمامنا المهدي محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق المقيم في بلاد المغرب ثم هاجم الشيعة الإمامية قائلاً:

- إنّنا لسنا كالرافضة ولا الأثني عشرية الذين يقولون بجهلهم أن لهم إماماً ينتظرونه ويكذب بعضهم لبعض .. فيقول قائلهم رأيتُه وسمعتُه وهو يقرأ .. ولا ينكرون بجهلهم وغبائهم أنه لا يجوز أن يعطى من العمر ما يظنونُه.

كان رئيس الوزراء يفكر في الخطر الموجود داخل الجيش العباسي فربما يكون هناك من يوالي القرامطة أو يؤيد الدولة الفاطمية، لذلك سأل:

- أنت تعرف أشياء كثيرة عن جيشنا وعسكرنا؛ فمن فيهم على مذهبك، فنظر الرجل إلى رئيس الوزراء باحتقار وقال:

- أنت بهذا العقل تدير الوزارة؟! كيف تظنني اعترف على ناس مؤمنين، لكي يقتلهم الكافرون؟ لن أفعل ذلك أبداً.

- من هم الكافرون؟!

- أنتم جميعاً.

أصدر رئيس الوزراء أمره بعصية:

- عذبوه ثم جوعوه واقطعوا عنه الطعام والماء.

لم يبق الرجل سوى ثلاثة أيام فقط ثم توفي في أحد
سجون بغداد الرهيبة.

آلام ابن روح

كان الشيخ بن روح يتألم لما حلّ ببغداد ولما حلّ
بسائر بلاد الإسلام. القلاقل والحروب في كل مكان، كان
يراقب ما يفعله القرامطة من مذابح بحق الأبرياء وكيف
يغيرون على المدن الآمنة والقرى وكيف يقطعون الطريق
على الحجاج، وكيف ينهبون ويسلبون، وعندما سمع
بإعلانهم التأييد والبيعة للمهدي الذي أسس الدولة الفاطمية
تضاعفت آلامه .. كيف يتبع الناس مهدياً مزيفاً؟
ثم يهاجمون الشيعة لأنهم يؤمنون بالمهدي الغائب
الذي ينتظرون ظهوره ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً.

حوادث سنة 316هـ . 929م

* المقتدر يجري تغييراً في الوزارة فيعزل ابن الجراح
ويسند الوزارة إلى ابن مقله.

* القرامطة يعلنون رسمياً ولاءهم للدولة الفاطمية.

* اندلاع حركة في مدينة الكوفة لتأييد القرامطة ويعلن

قائدها عيسى بن موسى بيعته للمهدي الذي يحكم شمال
أفريقيا وتأييده لأبي طاهر بعد تحالفه مع المهدي.

* الحركة الجديدة ترفع أعلاماً بيضاء مكتوب عليها
الآية الكريمة: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

* شائعات حول عملية انقلابية ضد المقتدر.

* ظهور نجم بني بويه.

* ظهور دولة بني زيار في جرجان شمال إيران

وإعلانها الانفصال عن الدولة العباسية.

حوادث سنة 317هـ . 930م

* عملية انقلابية ينفذها الجيش والشرطة تطيح
بالمقتدر وإسناد الخلافة إلى أخيه غير الشقيق وتسميته
بالقاهر.

* فرض الإقامة الجبرية على المقتدر ووالدته وأسرتهم
في قصر أعد للقادة العسكريين.

* تمرد عسكري بسبب التأخر في صرف رواتب
الجنود وتتطور الأحداث إلى تصفية الانقلابيين وإعادة
المقتدر إلى كرسي الحكم.

* القبض على القاهر واعتقاله في قصر والده المقتدر

«شغب».

* تعيين قائد جديد للشرطة بعد مصرع «نازك» أحد

المتورطين في العملية الانقلابية.

* الأساطيل الإسلامية توسع من حملاتها على سواحل إيطاليا وتستهدف مدناً عديدة من بينها جنوا «البندقية» و «تارنت» «سالرنو» ومدينة «نابولي» إضافة إلى «سردينيا»، «وكورسيكا».

* الحنابلة يثيرون فتنة طائفية في بغداد.

الشفاعة

لم تكد مدينة بغداد تلتقط أنفاسها حتى انفجرت أزمة طائفية أثارها الحنابلة ضد الشيعة بسبب تفسير الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ اللَّيْلَ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.

فزعما الحنابلة وفي الطليعة منهم أبو بكر المروزي والبربهاري يقولون: إن الله سبحانه يُقعد النبي ﷺ، معه على العرش يوم القيامة، أما الشيعة فيقولون: المقام المحمود هو الشفاعة لأن الله سبحانه ليس بجسم حتى يجلس على العرش ويُجلس معه النبي ﷺ.

وما زاد الأمر خطورة اشتراك العديد من الجنود في هذه الأزمة الطائفية وتطور الجدل الفكري إلى اشتباكات مسلحة أسفرت عن سقوط الكثير من الضحايا.

حوادث سنة 318هـ . 931م

* المقتدر يجري تغييراً وزارياً جديداً ويصرف ابن مقله عن رئاسة الوزارة.

* الخوارج يثيرون القلاقل في إقليم الموصل وبعض الأعراب يساندوهم.

* عبدالرحمن الناصر يقتحم مدينة طليطلة في الأندلس ويحاصر مدينة بطليوس ويستولي عليها أيضاً.

حوادث سنة 319هـ . 932م

* المقتدر يطرد رئيس الوزراء الجديد من منصبه ويسند رئاسة الوزارة إلى الكلوازي ثم يقوم بعزله بعد مدة قصيرة جداً ويعين الحسين بن القاسم رئيساً لها.

* تنامي نفوذ بني بويه.

* الأرمن داخل الدولة الإسلامية يشجعون الروم على مهاجمة بلاد الإسلام ويعدونهم بالمساندة، وجيش جرار يتوغل في العمق الإسلامي والمسلمون يشنون هجوماً معاكساً ويستعيدون الأراضي المحتلة ويعبرون الحدود الدولية متوغلين في العمق الرومي.

حوادث سنة 320 هـ . 933 م

- * تغيير وزاري للمرّة الثالثة والفوضى تعمّ بغداد التي تستحيل إلى مسرح لعمليات عسكرية وصراع على النفوذ.
- * مصرع الخليفة المقتدر وعودة القاهر إلى الخلافة.

عهد الإرهاب

بدأ حكم القاهر وبدأ معه الإرهاب فقد بدأ القاهر يصفي خصومه أو ممن تشم منه رائحة التآمر، إذ قام باعتقال والده الخليفة القليل واسمها «شغب» وعرضها لتعذيب وحشي لكي تكشف عن ممتلكاتها وزجّها في السجن، وكان ابن مقلّة يخطط لعملية انقلابية، وبعد وصول تقارير إلى الخليفة هرب واختفى عن الأنظار.

فصودرت أملاكه ثم أضرمت النار في قصره وتعرضت للنهب أملاك أقربائه.

وفي تلك الفترة بدأ صعود نجم بني بوبه وانتشرت أخبار تسامحهم وسياستهم التي اتسمت بالعدالة والإنصاف. وقد حاول القاهر أن يستفيد من القرامطة الأسرى ضد خصومه، ولذا كان يحتفظ بهم ويرعاهم.

ولهذا بدأت المخاوف تتاب القادة العسكريين الذين راحوا يخططون لحركة انقلابية جديدة.

ووصلت تقارير إلى رئيس الوزراء «الخصيبي» تفيد بأن الانقلاب سينفذ غداً في فجر السادس من جمادى الأولى فأرسل مبعوثه على الفور يحيط الخليفة علماً بذلك ولكن الخليفة كان قد شرب كثيراً وهو في حالة سكر. ومع نسائم فجر نيسان الندية اقتحمت بعض قطعات الجنود قصر الخليفة من كل الأبواب. وفرَّ الخليفة إلى الأسطح ولكنه أنهار لمنظر الجنود المهاجمين وسلّم نفسه فاقْتيد فوراً إلى زنزانة أفرج عن السجين الذي كان بداخلها، وقام الانقلابيون بالإفراج عن والدة المقتدر وحفيدها من المقتدر، وعُوملَ أحمد بن المقتدر كخليفة جديد اعتباراً من يوم الأربعاء السادس من جمادى الأولى.

الشمغانى مرّة ثالثة

أعيد ابن مقلّة إلى منصبه رئيساً للوزارة، ولكن الأوضاع دخلت مرحلة جديدة من الفوضى بسبب الصراع على مراكز القوة والنفوذ.

فقد حدث اصطدام عسكري بين قوات قادمة من إيران بقيادة هارون بن غريب أحد كبار المسؤولين في قصر الخلافة وقد أبعده عن القصر إلى مدينة دينور في إيران ولما

أراد العودة و مُنِع، فهدد باستخدام القوة وزحف إلى بغداد، وفي منطقة النهروان اشتبكت معه قوات من بغداد ودارت الدائرة على قوات بغداد.

وشاء القدر أن يسقط هارون من فوق فرسه فقام جندي بغدادي بقتله وانقلبت نتيجة المعركة.

وفي هذه الفترة ظهر الشلمغاني في بغداد للمرة الثالثة وراح يواصل نشاطه واستطاع أن يخدع العديد من البسطاء كما كسب إلى صفه رئيس الوزراء الأسبق الحسين بن القاسم وشخصيات أخرى من ذوي النفوذ خاصة من بني بسطام.

وانبرى الحسين بن روح لمواجهة هذا الخطر فأحاط بني بسطام علماً بحقيقة هذا الرجل وانحرافه لكن دون فائدة. وبالرغم من تتابع بيانات ابن روح في فضح الشلمغاني، ولكن الرجل كان ذكياً فقد استطاع أن يبرر هذه البيانات إلى العكس بسبب الظروف التي تحيط بالشيعة، ولما سئل عن سبب غضب ابن روح منه قال: لأنني أذعت أسراراً أمرت بكتمانها.

وقد استطاع ابن روح أن يكسب بعض الأصدقاء في الحكم الجديد.

وفي شوال سنة 322هـ ألقى القبض على الشلمغاني وبدأت إجراءات تمهد لمحاكمته.

وشكّل رئيس الوزراء محكمة خاصة ضمت زعماء من الشيعة ولم يحضر ابن روح جلسة التحقيق، لأنه كان طرفاً ضد الشلمغاني وتمّ التداول في القضية حيث أجمع الحضور على إدانته وتأيد ابن روح.

وعندما رأى الشلمغاني الموقف ليس في صالحه صاح: - أجمعوا بيني وبينه حتى آخذ بيده ويأخذ بيدي فإن

لم تنزل عليه نار من السماء وتحرقه فكل ما قاله في حق! وصدرت أوامر بتفتيش منزله وعثر على كتب تتضمن أفكاراً خطيرة من بينها ادعاءه بأن اللاهوت قد حلّ فيه كما عثر على رسائل موجهة إليه وتخطبه بالإلوهية وكان من بين تلك الرسائل رسالة الحسين بن القاسم رئيس الوزارة السابق والذي يقيم حالياً في مدينة الرقة.

وألقي القبض على بعض من أصحاب الرسائل وكان فيهم «ابن أبي عون» و «ابن عبدوس» وتم عقد عدة جلسات ضمّت فقهاء وقضاة وأخيراً أدين الشلمغاني بتهمة الإلحاد وإدعائه الإلوهية، ويكون بذلك قد خرج عن عقيدة الإسلام.

النهاية

وفي بلاط قصر الخلافة عقدت المحكمة آخر جلساتها لحسم القضية وإصدار الحكم النهائي.

وكان الخليفة الراضي جالساً على كرسي الخلافة عندما أحضر المتهمين وفي الاستجواب اعترف الشلمغاني بأن الرسائل كانت موجهة إليه.

- إذن أنت تعلن أنك إلهاً ورباً.

- لم أفعل ذلك وأنا على الإسلام.

- فما هذه الرسائل التي تخاطبك بالربوبية؟!

- لم أطلب منهم ذلك.

طلب الخليفة الراضي من المتهمين الآخرين أن

يصفعوه.

تردد ابن أبي عون أن يصفع الشلمغاني، ولكنه رأى الامتناع سوف يكلفه حياته فوجّه صفعته إلى وجه الشلمغاني، وعندما طلب من ابن عبدوس ذلك تقدم إليه وهو يرتجف، ثم مدّ يده إلى لحيته ورأسه ثم قبله وقال بتدلل:

- إلهي وسيدي ورازقي!

التفت الراضي إلى الشلمغاني وقال:

- قد زعمت أنك لا تدعي الإلوهية فما هذا؟!

قال الشلمغاني:

- لم أكن قد أمرته بذلك ... والله يعلم أنني لم أقل له

أنني إله.

وقال ابن عبدوس:

- أنه لم يدع الإلوهية وإنما قال: أنا الباب إلى الإمام
المنتظر مكان ابن روح .. وكنت أظن أنه يقول ذلك تقية.
- ماذا تعني؟!

قال ابن عبدوس.

- أنه ليس بباب للمنتظر وإنما هو إله ورب.
والتفتوا إلى الشلمغاني فأنكر مرة أخرى بأنه قد طلب
منهم أن يفعلوا ذلك.

وصدرت إدانة بحقه وحق ابن عبدوس فأعدما وصلبا
ثم أحرقا وأمر الراضي بإعدام رئيس الوزراء السابق الحسين
بن القاسم فقتل وحمل رأسه إلى بغداد وأغلق ملف
الشلمغاني وانتهت الفتنة.

وقام السفير ابن روح بإرسال جميع مؤلفات الشلمغاني
إلى مدينة قم حيث نشط علماء الحديث والرجال فيها وبلغوا
أعلى المستويات فأعيدت إلى السفير بعد تدقيقها وتطهيرها
من كل ما دسّه الشلمغاني من أفكار ضالة وانحرافية.

فتنة الحنابلة

كان الصراع على مراكز النفوذ قد بلغ ذروته وفي تلك
الفترة تدفق العشرات، بل المئات من اتباع المذهب الحنبلي

إلى شوارع بغداد بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
معتبرين أنفسهم المذهب الوحيد الذي يمثل شريعة الإسلام!
وعمّ الخوف بيوت بغداد لأن بعض الحنابلة بدأوا
يقتحمون المنازل للبحث عن المحرّمات فإذا وجدوا شيئاً
انهالوا بالضرب على صاحب المنزل وحطّموا أثاثه.

وسيطروا على المعابر والطرق والشوارع وكان من
يسير مع ولده الصغير تعرض للاستجواب ويطلب منه
الابتعاد عن ابنه وإلا أحضروا شهوداً يتهمونه بارتكاب أعمال
غير أخلاقية!

وسادت الفوضى بغداد فاضطر الخليفة إلى إعلان حالة
الطوارئ في العاصمة.

ومنع الخليفة أي اجتماع مذهبي أو جدل، ولكن
الحنابلة رفضوا ذلك وراحوا يهاجمون الشيعة والشافعية،
وقتل العديد من إتباع المذهب الإمامي والمذهب الشافعي
باعتبارهم كفاراً خارجين عن الإسلام!!

وصدر عن قصر الخلافة بيان شديد اللهجة هاجم فيه
الحنابلة وتوعّد الخارجين عن القانون بأشدّ العقوبات وقد
جاء فيه:

- «تارة أنكم تزعمون أن صور وجوهكم القبيحة
السمجة على مثال رب العالمين .. وهيئتكم الرذلة على هيئته

وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين
والشعر القطط والصعود إلى السماء والنزول للأرض (من
أوصاف الحنابلة لله سبحانه).

تبارك الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً.
ثم طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل
محمد ﷺ إلى الكفر والضلال .. واستنكاركم زيارة قبور
الأئمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع (اتهامكم الزوار
بالانحراف عن الإسلام والخروج عن الدين) وانتم مع ذلك
تختمون على زيارة قبر رجل من العوام (أبو بكر المروزي
من أتباع أحمد بن حنبل) ليس بذئ شرف ولا نسب ولا
سبب برسول الله ﷺ وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات
الأنبياء وكرامات الأولياء».

وعاد الهدوء إلى بغداد وشعر أتباع المذهبين الشافعي
والإمامي بالارتياح.

حوادث سنة 324هـ . 936م

* بغداد تستحيل إلى مسرح لصراع دموي بين قادة
الجيش.

* ظهور وتوسع نفوذ بني بويه وتشكيلهم دولة داخل
الدولة.

- * ظهور الدولة الإخشيدية في مصر.
- * غارات الإعراب تنطلق من نجد وتستهدف أجزاءً من الشام، وأخرى تستهدف مناطق في إقليم الموصل.

حوادث سنة 325هـ . 937م

- * غياب موسم الحج بسبب رعب القرامطة وسيطرتهم على جميع الطرق المؤدية إلى مكة المكرمة.
- * محمد الأخشيد زعيم الدولة الأخشيدية يؤسس ترسانة لانتاج السفن الحربية.
- * استمرار الصراع بين القادة العسكريين.
- * انحسار نفوذ الخلافة العباسية إلى بغداد وضواحيها.

حوادث سنة 326هـ . 938م

- * بجكم يدخل بغداد ويستولي على مقاليد السلطة والراضي يصبح خليفة بالاسم فقط!
- * بجكم يعين رئيساً جديداً للوزارة هو محمد بن يحيى بن شيرزاد.
- * تبادل للأسرى بين الدولتين الرومية والإسلامية على نهر البدندون وبلغ عدد الأسرى المسلمين ستة آلاف وثلاثمائة رجل وإمراة.

بغداد 326

عندما بنيت مدينة بغداد سنة 145 كان قصر الذهب هو مركز المدينة الدائرية الشكل وكانت قبة خضراء اللون فوق القصر وفي اعلى القبة تمثال لفارس أخضر يحمل رمحاً وكان التمثال يتحرك إلى جميع الجهات ربما بفعل الرياح ولا أحد يعرف كيف صمم المهندس قاعدته لكي تسمح للتمثال بتغيير اتجاهه!

وبعد مدة نشأت أسطورة لدى البغداديين أن الفارس يشير برمحه إلى المناطق التي تشهد قلاقل أو معارك على الحدود، فعندما يتجه الرمح باتجاه الشرق فإن هناك صراع عسكري مع الدولة العلوية في شمال إيران.

وعندما كان يتجه نحو الجنوب فهو يشير إلى القلاقل في البصرة بسبب ثورة الزنوج.

وشيئاً فشيئاً تناسى الناس هذه الأسطورة بسبب اتساع الفوضى والاضطرابات في جميع أقاليم الدولة العباسية ولا أحد ينظر إلى التمثال.

كان عام 326 هـ - 937م عام جفاف ولم تظهر في السماء غيمة ممطرة أو سحابة معصرة تعيد البهجة إلى الحقول.

وكانت بغداد تعيش أسوأ ظروفها.

في شعبان تدهورت صحة الشيخ الحسين بن روح فاستدعى بعض أصدقائه المقربين وأطلعهم على رسالة موقعة من الإمام الغائب تقضي بإسناد مهمة السفارة إلى رجل مؤمن يدعى أبو الحسن علي بن محمد السمرى».

15 شعبان 327

مرة أخرى فجر الحنابلة في بغداد فتنة طائفية بتوجيه من زعيمهم المتطرف «البربهاري»، فقد هاجم المئات من أتباع المذهب الحنبلي جموع المسلمين وبخاصة الشيعة في احتفالهم في 15 شعبان ذكرى تحوّل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة العظمى.

وتفاقت الأوضاع مما استدعى إلى تدخل الشرطة وصدور أمر بإلقاء القبض على البربهاري باعتباره مسؤولاً عن إثارة الفتنة، فاختفى عن الأنظار.

وشهد عام 328هـ - 940م تمزق الدولة العباسية إلى أقاليم شبه منفصلة بأيدي قادة الجيوش.

- البصرة وواسط والأهواز بأيدي البريديين.

- إقليم فارس والري وأصفهان بأيدي البويهيين.

* إقليم كرمان بأيدي بني الياص.

- * إقليم الموصل والجزيرة بأيدي الحمدانيين.
- * مصر والشام بأيدي الإخشيديين.
- * المغرب وشمال أفريقيا بأيدي الفاطميين.
- * الأندلس بأيدي الأمويين.
- * المغرب وشمال أفريقيا بأيدي الفاطميين.
- * إقليم خراسان وما وراء النهر بأيدي السامانيين.
- * شمال إيران في قبضة كورتكين.
- * اليمامة والبحرين تحت حكم القرامطة.
- * بغداد والكوفة بيد الخليفة، والخليفة تحت رحمة القادة العسكريين.

وفي بغداد اغتيل في ظروف غامضة، الزعيم والعالم الشيعي محمد بن علي الكليني مؤلف كتاب «الكافي» الذي يضم ستة عشر ألف حديث مسند الى أئمة أهل البيت عليهم السلام. كما توفي في سجنه الوزير الأسبق «ابن مقله» بعد قطع يده ولسانه وتوفي بالجلطة، الوزير السابق أبو العباس الخصيبي.

وارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل لم يسبق له مثيل.

العراق 329هـ . 941م

نحن الآن في مطلع سنة 328هـ - خريف عام 940م

وكانت غيوم الخريف تعبر السماء وقد تبددت آمال الناس بالمطر الذي يعيد إلى الأرض الموات بهجة الحقول.

وفي 15 ربيع الأول تلقى أهل بغداد دون اكرات نبأ وفاة الخليفة الراضي الذي فقد سلطته تماماً.

وظلت الدولة دون خليفة ريثما يحسم المسألة القائد بجكم الذي أرسل سكرتيه «الكوفي» إلى بغداد وقد فرضت حراسة مشددة على قصر الخلافة.

وشكل الكوفي مجلساً استشارياً ضمّ ولأول مرة شخصيات من العلويين. وانتهت المداولات إلى ترشيح إبراهيم .

وعندها وافق بجكم، تسنّم ابن المقتدر منصب الخلافة تحت لقب «المتقي»، ولم يكن له من الخلافة سوى الاسم، وقد بلغ من استضعاف بجكم له أن أمر بنقل بعض الأثاث من قصر الخلافة إلى قصره.

وفي شهر رجب اغتيل بجكم وهو في رحلة في المناطق بين الأهواز وواسط أثناء عودته وقد اغتاله شباب أكراد انتقاماً من غارة لجنوده على مضاربهم.

وحدث فراغ أمني في بغداد التي فتك بها الجوع وفي هذه الظروف المأساوية هاجم الحنابلة المتعصبون مسجد «براثا» في الكرخ، كما هاجموا حي الصيارفة، وتدخلت

الشرطة وأعتقلت بعض المسؤولين عن الفتنة وتم تشديد الحراسة على مسجد براثا ولم تهدأ الفتنة إلى أن انتشر نبأ وفاة البربهاري في محل اختبائه في بغداد.

رحيل ابن بابويه القمي

في منزل السفير الرابع علي بن محمد السمرى حضرت شخصيات من الشيعة بعضهم من بغداد وآخرون من قم؛ ودار الحديث عن صحة ابن بابويه القمي قال أحد القادمين من قم.

- تركته طريح الفراش ولكن البريد فيما بعد وصل بأنه قد شفي من علته (شفي من مرضه).

هنالك قال السفير:

أجركم الله في علي بن الحسين (ابن بابويه القمي) فقد قبض الساعة (توفي الآن).

سارع أحد الحاضرين إلى تسجيل تاريخ تصريح السمرى ومرّ أسبوعان عندما جاء البريد نبأ رحيل العالم الشيعي القمي في نفس الوقت الذي أعلنه سفير الإمام ... وكان لهذه الحادثة أثراً طيباً في تعزيز ثقة الناس بوجود الإمام الغائب الذي أظهر كرامة لسفيره.

السلام يغادر بغداد

لم تعد بغداد دار السلام وقد استحال العراق إلى مسرح لعمليات عسكرية يخوضها قادة طموحون وعسكريون مغامرون.

إن شمس الحضارة تؤذن بالمغيب.

وفي إحدى الليالي وكان القمر في المحاق ذهل سكان بغداد لمنظر الشهب التي بدأت تنقض منذ حلول الليل وظلّت تنهمر بلا انقطاع حتى مطلع الفجر.

9 شعبان 329هـ

وفي التاسع من شعبان سنة 329هـ - 941م تلقى الشيعة في بغداد نبأ هاماً سيكون له واسع الأثر على مستقبلهم.

ففي ذلك اليوم استدعى السفير علي بن محمد السفير الرابع للإمام المهدي عدداً من الزعماء الشيعة وأطلعهم على بيان موقع من الإمام جاء فيه:

- «بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمرى: أعظم الله أجر إخوانك فيك .. فأنت ميت ما بينك وبين ستة أيام ..

فاجمع أمرك .. ولا توصِ إلى أحد، فيقوم مقامك بعد

وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة ... فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره ..

وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب.

وامتلاء الأرض جوراً

وسياتي لشيعتي من يدعي المشاهدة ... ألا فمن ادعى

المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر ..

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وتلقى الجالسون النبأ بحزن ثم استنسخوا البيان.

لقد قرر الإمام الاختفاء والتواري عن الأنظار نهائياً إلى

أن يأذن الله سبحانه .. وسوف تطول غيبته حتى يتراجع

الكثير من المؤمنين عن إيمانهم به..

وانطوت ستة أيام وحل يوم 15 شعبان ...

كان منزل السفير الرابع وآخر السفراء يخيم عليه الحزن

.. الشيخ راقد في فراشه ...

والسماء تمطر بهدوء .. وكان الحاضرون يدركون أن

موت الشيخ يعني انقطاع اتصالهم بالإمام الغائب .. وقال

أحدهم للشيخ الذي يودع الحياة:

- إلى من توصي بعدك؟

قال الشيخ:

- لله أمر هو بالغه.

وكانت هذه الكلمات هي آخر ما نطق به السفير ..
وشيع السمرى إلى مثنواه الأخير وعاد المشيعون وكان
بعضهم يتحدث عن اقتراب قوات يقودها البريدي تزحف
باتجاه بغداد.. سوف تستحيل دار السلام مسرحاً للنهب
والفوضى مرة أخرى ..

ومرّت ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع تجمعت الغيوم في
السماء حتى صارت كالجبال.
وانفجرت الصواعق ودوت الرعود وتدفق المطر،
وهبت عاصفة مطرية ..

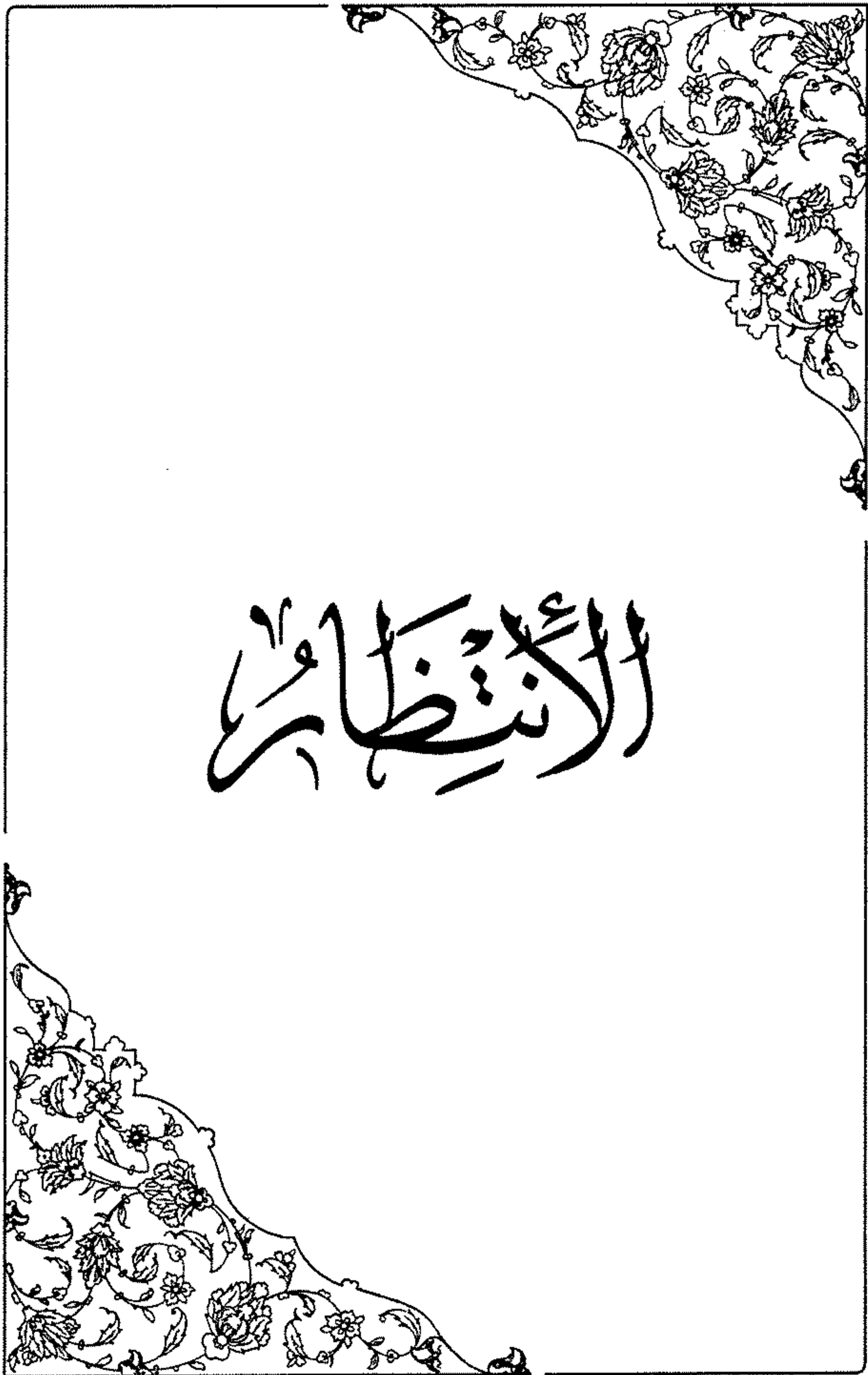
وارتفع منسوب المياه في دجلة.
وكانت بغداد تبدو مدينة مهجورة في ذلك الأصيل.
الشمس غابت تماماً وراء أكوام الغيوم المليئة بالبروق
والرعود . وكان رجل يبدو في الأربعين يشق طريقه في
الدروب المقفرة تحت المطر.

ها هو الآن يغادر بغداد، وبغداد في مهب عاصفة
رعديّة مزعجة ... واندلعت صاعقة مدمرة ضربت القبة
الخضراء فوق قصر الذهب فسقط الفارس الأخضر الذي
ترجع عليها مدّة 184 عاماً ... وأصبح انقاضاً مهشمة..

واندفعت مياه دجلة الغاضبة لتغرق الشيطان متجهة إلى
الأزقة والشوارع .. وقد أضحت شوارع بغداد أنهاراً ثائرة ..

وبدت منازل المدينة وقصورها أشبه بالسفن العائمة ...
وظل المطر ينهمر والرعود تدوي والبروق تلمع في
السماء .. وقد غاب الرجل في الأفق الغائم.
لقد غاب الإمام المهدي وبدأت غيبته الكبرى.
غاب الإمام كما تغيب الشمس وراء الغيوم .. لن تبقى
الغيوم إلى الأبد.
غاب بعد أن قطع على نفسه وعداً بالظهور ذات يوم ...
إن على شيعة أن ينتظروا ...

الانجيل



الانتظار

انتظار الربيع

في شهر آذار ظلت الشمس ثلاثة أيام وراء الغيوم، وكان مرتضى الذي يسكن في منزل على شاطئ دجلة ينتظر طلوع الشمس، كانت السماء تمطر.

مرتضى طالب في إحدى المدارس الإعدادية.

وقف مرتضى ينظر إلى السماء من النافذة، جاء جدّه

وهو شيخ في السبعين من عمره ووقف إلى جانبه وقال:

- عندما كنت في مثل عمرك كنت أنظر إلى السماء

والغيوم والمطر، تصوّر أنك في طائرة نفاثة تطير فوق الغيوم

.. سوف لن ترى المطر وسترى الشمس مشرقة.

- هل تسمح لي بالسؤال يا جدي؟

- دعني أحزر.

- هل تعني بأنك تعرف سؤالي؟!

- نعم.

- حسناً ما هو سؤالي!

- عندما كنت أتحدث عن الإمام المهدي وذكرت أنه

دخل مرحلة الغيبة الكبرى والتي استمرت حتى الآن مئات السنين .. رأيت في عينيك سؤالاً!

- هذا صحيح يا جدي لنحسب كم غاب حتى الآن إذا طرحنا تاريخ 329 من 1429 هـ فإن غيبته استمرت 1100 سنة، وهذا موضوع يحتاج إلى نقاش.

قال الجد: الموضوع الآخر.

مرتضى: عمر الإمام، فعمره الآن 1173 سنة فهل يمكن لإنسان أن يعيش هذا العمر؟!

لمع البرق في السماء فسكت مرتضى كان ينتظر سماع صوت الرعد الذي عادة ما يعقبه بعد ثواني.

قال الجد: أنت تنتظر أن تسمع صوت الرعد .. لماذا؟

مرتضى: لأن صوت الرعد يحدث أصلاً بسبب البرق و .. وهنا دوى الرعد بصوته المهيب..

فقرأ الجد بخشوع: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ ... نعم يا مرتضى لم تجب عن سؤالي:

مرتضى: أنت تسألني كما لو أنني طالب في الصف:

الجد: أنا كنت أستاذاً أدرّس مادة الأحياء أم أنك نسيت

ذلك لأنني متقاعد.

ضحك مرتضى وقال:

- أن سرعة الضوء .. أكثر من سرعة الصوت ولذا فنحن نشاهد ضوء البرق أولاً ثم نسمع صوته الذي هو الرعد.

- إذن الكون يا مرتضى وكل شيء في الوجود تحكمه القوانين.

قال مرتضى يؤيد كلام جدّه:

- قبل أيام قال مدرس مادة الفيزياء أن الفلكيين وقبل ظهور التلسكوبات الدقيقة أكدوا وجود كوكب «أورانوس» لأن القوانين الرياضية والمعادلات التي تحكم نظام المجموعة الشمسية تشير إلى وجود كوكب بكتلة معينة وقوة جاذبية محددة لكي تسير المنظومة الشمسية بشكل مستقر ..

قال الجد:

- والآن ماذا تريد أن نناقش طول الغياب أم طول العمر.

قال مرتضى:

- لا فرق لأن الموضوعين معاً يشتركان في شيء واحد.

الجد:

- ما هو؟

- أعني بصراحة يا جدي شيء غير معقول!
 - هناك يا مرتضى فرق بين أن تقول: شيء لا يمكن
 تصوّره وشيء غير معقول.

مرتضى:

- لست أفهم؟!

- أتذكر ما قلته لك ذات يوم حول الأحجية الورقية
 وكيف يمكن لورقة سمكها جزء من 100 جزء من الملم أن
 يصبح سمكها من الأرض إلى القمر؟

ولعبة الإيجار الذي يبدأ بدينار واحد فقط عن اليوم
 الأول ثم أثنان عن اليوم الثاني ثم أربعة دنانير عن اليوم
 الثالث ثم ثمانية دنانير عن اليوم الرابع أي مضاعفة الرقم
 بطريقة المتوالية الهندسية.

- أذكر ذلك جيداً .. ولكن الرياضيات علم يقيني لا
 يقبل الشك ومسألة طول عمر الإنسان يجب أن يؤيدها العلم
 الحديث لكي يمكن الاقتناع بها.

- حسناً يا بني لن أقول لك أن القرآن الكريم ذكر عمر
 نوح وأشار إلى أن فترة دعوته للتوحيد يعني فترة الدعوة
 فقط بلغت 950 سنة، وهذا الرقم نفسه موجود في كتاب
 التوراة أيضاً .. لن أقول لك أن أصحاب الكهف وآثار
 قبورهم اليوم موجودة في ضواحي عمّان استمر نومهم ثلاثة

قرون سأناقش الموضوع من وجهة نظر علمية وأنا مدرس
لمادة الأحياء أكثر من ثلاثين سنة.
مرة أخرى لمع البرق وجلجل الرعد في الفضاء
اللانهاثي.

قال الجدّ وهو يعدل نظارته الطيبة:

- لا يوجد سقف محدد لعمر الإنسان ومتوسط عمر
الإنسان يزداد كلما تقدمت طرق العلاج من الأمراض وأيضاً
وسائل الوقاية منها ...

فيما مضى كان هناك تصوّر حول وجود علاقة بين
عمر الكائن الحي وحجمه .. فمثلاً تعيش الفراشة أقل من
فصل الربيع بينما تعمر السلحفاة 150 سنة!..

ولكن «سمكة السالمون» تعيش مئة عام بينما الحصان
الذي هو أكبر حجماً منها بعشرات المرّات لا يعيش أكثر من
30 سنة.

مرتضى: وهذه حالة استثنائية وشدوذ يؤكّد القاعدة.

ابتسم الجدّ وقال:

- حسناً والآن دعنا نناقش الموضوع بشكل علمي

بداية: أن العوامل التي تؤثر في عمر الإنسان هي:

* العامل الوراثي.

* العامل البيئي.

* نوع العمل.

* نوع الغذاء وكميته.

العامل الوراثي: وقد لوحظ لدى بعض الأسر التي يعمر بعض أفرادها أكثر من الحدّ المتوسط فإذا كان الجدّ معمرّاً كان ابنه وحفيده معمرين، إذا لم تكن هناك مؤثرات خارجية.

فهنالك دراسة علمية قام بها أحد العلماء مع ابنته بإحصاء سبعة أظهر (الجد الأكبر - الجد - الحفيد - ابن الحفيد - حفيد الحفيد) فوجد أن أعمارهم تبلغ 700 سنة وقد مات اثنان منهم في حوادث.

وهناك أيضاً تأثيرات للجهاز العصبي، الدورة الدموية إضافة إلى تصلّب الشرايين الوراثي، حيث يوجد من الناس من يبلغ سن الشيخوخة قبل الأوان بسبب تصلب شرايينه.

العامل البيئي: للبيئة أثر كبير في طول العمر فالأجواء المعتدلة والهواء النقي من السموم والجراثيم وأشعة الشمس الكافية لها تأثير في طول العمر.

نوع العمل: إن الاستغراق في العمل وبذل الجهد البدني والعصبي له أثر كبير في طول العمر مع اشتراط الصفاء الذهني والفكري والطمأنينة النفسية.

وبعكس ذلك فإن الملل الناجم عن البطالة وتراجع

الجهد العضلي له تأثير واضح في قصر العمر، ولهذا نلاحظ طول العمر لدى العلماء والرعاة والمزارعين..

الغذاء: للتغذية الصحيحة دور وتأثير واضح جداً في طول العمر، وقد لوحظ أن المعمّرين كانوا يتناولون وجبات خفيفة وقليلة، ولهذا يقول العلماء: «إن الإنسان لا يموت ولكنه ينتحر» وقال أحد العلماء: «الإنسان يحفر قبره بأسنانه». إن التخممة وكثرة الأكل لها آثار مضرّة في حياة الإنسان، فهناك أمراض تأتي نتيجة للتغذية الخاطئة مثل السكري وتصلب الشرايين وأمراض القلب.

فقد تراجع مرض السكري في أوروبا بعد الحرب العالمية بسبب شحّة الغذاء وانتشار الفقر.

كما أن تناول اللحوم بعد سنّ الأربعين له مضاعفات خطيرة على صحّة الإنسان.

ومعروف أن عمر الإنسان يتناسب عكسياً مع السمنة، فالإنسان البدين يعيش أقل بكثير من الإنسان النحيف.

مرتضى: يا جدي العزيز نحن نلاحظ الإنسان يبدأ عمره طفلاً رضيعاً ثم يكبر ويصبح شاباً ثم يصير كهلاً، ثم يشيخ، وهذه المراحل حتمية في حياة الإنسان.

الجد: هذا صحيح ولكن دعنا نتساءل ما هي الشيخوخة.

ما هي الشيخوخة؟

إن بعض الأعضاء الأساسية في جسم الإنسان تصاب بالإنهاك مثل القلب والكلية والكبد والمخ والغدد وتصبح عاجزة عن إنجاز وظائفها على النحو المطلوب.
فمتى أصيبت هذه الأعضاء بالإنهاك ظهرت علائم الشيخوخة.

مرتضى: ماذا تعني بذلك؟

الجد: أعني أن الشيخوخة ليست مرحلة زمنية، بل ظاهرة يمرّ بها الإنسان عادة.

فمثلاً يصاب الجهاز الهضمي بالضعف في أداء وظائفه ثم يسري ذلك إلى بقية أجزاء الجسم.
وأحياناً نجد أشخاصاً يتمتعون بالحيوية وهم أكبر سناً من بعض الناس الذين يعانون من علائم الشيخوخة.

مرتضى: ما هي أسباب هذا الضعف؟

الجد: هذا بحث طويل وعريض، ولكن باختصار شديد أن جسم الإنسان يواجه تحديين:

* الجراثيم في الخارج.

* السموم في الداخل.

وعندما يصاب عضو في الجسم إما بسبب نفوذ

الجراثيم أو السموم فإن الإصابة تمتد بتأثيرها إلى بقية الأعضاء.

ولهذا فإن الجسم في حرب مستمرة ضد الجراثيم والسموم، ولأن الإنسان لا يتتهج الأسلوب الصحيح في الحياة والتغذية وطريقة العيش فإنه يساعد الجراثيم أحياناً والسموم على الفتك في أنسجة الجسم، كما هو الحال في ظاهرة التدخين وتناول المشروبات الكحولية والمخدرات.

وفي مقابل هذا أن تناول اللبن الرائب يقضي على الجراثيم في الأمعاء التي هي السبب الرئيسي في ظاهرة الشيخوخة.

مرتضى: لقد أشرت يا جدي إلى ظاهرة المعمّرين والكائن الحي لا يستطيع أن يعيش مئات السنين.

الجد: هناك شجرة السكويّا المعمّرة في كاليفورنيا في أمريكا الشمالية ويبلغ ارتفاعها 3000 قدم ومحيط جذعها 110 أقدام ويتجاوز عمر الشجرة 5000 سنة، ولذا يمكن القول أنها كانت شابة جداً عندما بدأ الفرعون خوفو بناء أكبر الأهرام في مصر، وعندما ولد السيد المسيح كان محيط جذعها يبلغ قدماً واحداً وتؤكد البحوث العلمية أن بإمكان الإنسان أن يعيش 280 سنة.

أما إذا تمكن من صد هجوم الجراثيم والسيطرة على

انتشار السموم في جسمه فإنه لا يوجد حد معين.
أصبح المطر خفيفاً وكان صوت الرعد يأتي من بعيد،
ولم ينتبه مرتضى إلى مرور الوقت.. وانتبه إلى صوت أذان
يأتي من منائر مسجد قريب.

قال الجد:

- بعد الصلاة يمكن أن نكمل الموضوع، ما رأيك؟
أجاب مرتضى وهو ينظر إلى جدّه باحترام وحب:
- حاضر يا جدي.

- والآن إلى المسجد لأداء الصلاة.

وذهب مرتضى إلى المغاسل للوضوء وعندما أراد
الخروج وجد أخته قد أحضرت المظلة قالت له:

- لا تدع جدي يتل في هذا المطر.

ضحك الجدّ وهو يطبع قلبه على خدّ سناء وغادر
المنزل إلى المسجد الذي يقع في نهاية الشارع الفرعي.

حول مائدة الغداء

عندما عاد مرتضى مع جدّه إلى المنزل وجد أباه قد
جاء من مأموريته خارج المدينة.

- هل تستطيع يا مرتضى أن تذكر خلاصة لما تحدثنا؟

قال مرتضى:

- إن أهم ما أذكره هو أن الشيخوخة ليست ظاهرة زمنية في حياة الإنسان وإنما هي ظاهرة مرضية. وإن جسم الإنسان مركب بطريقة بحيث إذا أصيب عضو فيه بعلّة فإن الإصابة تؤثر على سائر الأعضاء. إن الإنسان إذا تمكن من حماية جسمه من هجومات الجراثيم من الخارج وإيقاف انتشار السموم في الداخل استطاع أن يعيش مدة أطول. وإن العلم إذا تقدّم أكثر فإن بمقدوره أن يتيح للإنسان فرص أكثر في الحياة وأن يضاعف عمره. ابتسم الأب وربت على كتف ابنه بافتخار. وقال الجد:

- أضف إلى معلوماتك أن بعض العلماء تمكن أن يضاعف عمر حشرة الفاكهة تسعمائة مرة بقدر عمرها الطبيعي؛ وذلك بحمايتها من الجراثيم والسموم وتوفير ظروف مناسبة. وفي رأيي أن العلم إذا تمكن من تنبيه الإنسان إلى أسلوب العيش الصحيح والتزم الإنسان بذلك فإنه يستطيع أن يعيش أكثر.

ما فائدة الإمام الغائب؟

مرتضى: أن مسألة العمر الطويل تصبح معقولة، ولكن

الموضوع الآخر أعني الغيبة ...

الجد: ليكن سؤالك واضحاً قل: ما فائدة الإمام الغائب؟

مرتضى: بصراحة نعم.

الجد: هناك حديث مشهور وصادر عن الإمام

الصادق عليه السلام يقول فيه: «نحن أئمة المسلمين وحجج الله على

العالمين ...

وبنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه

وبنا ينزل الغيث، وتخرج بركات الأرض ...

ولم تخلُ «الأرض» منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها

إما ظاهر مشهور أو غائب مستور

ولا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة من حجة ولولا

ذلك لم يعبد الله».

وقد سأل رجل من الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: كيف

ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال الإمام: «كما

ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب».

وفي هذا الحديث إشارة صريحة إلى أهمية الإنسان

الكامل، فكما أن الشمس لها دور في استمرار الحياة في

الأرض. فهل عندما تغيب الشمس وراء السحاب أو في

حلول المساء ينتهي دورها؟

إن وجود الحجة ضروري في حركة الإنسان وحياته في

الأرض ووجود الإنسان الكامل هام ومصيري في حركة التاريخ.

الأمل

وبعد أن تناولوا الطعام وانتقلوا إلى صالة الاستقبال وجلسوا لتناول الشاي، كان «التلفزيون» ينقل تقارير خبرية عن أنحاء العالم.

قال الجدّ وهو يمسك بفنجان الشاي:

- هذه أوضاع العالم ... أنها تبعث على الحزن .. لقد طغت المادة على الحياة الإنسانية وسيطرت الأطماع وراحت توظف الشرور، والفساد يعمّ العالم، والظلم ينتشر في كل مكان .. الأقوياء يبطشون بالضعفاء .. الحروب والقلاقل في كل مكان والأرض مليئة بترسانات الأسلحة والمصلحون في العالم أصابهم القنوط حتى أن بعضهم يشعر باليأس ويرى أن لا طريق للإصلاح أبداً.

في غمرة هذه الأوضاع المظلمة فإن الإمام المهدي يمثل كوة من النور تضيء روح الأمل .. إن علينا أن نتنظر الظهور .. أن نتنظر ساعة الخلاص ..

الانتظار

قال مرتضى:

- يعني أن الإنسان لا يستطيع أن يفعل شيئاً وإنما عليه

أن يجلس ويبتظر.

الجد:

- من قال أن هذا هو معنى الانتظار؟! إن هذا يمثل الجانب السلبي من المسألة.

إن الانتظار المطلوب هو الانتظار الإيجابي .. الانتظار الذي يبعث الأمل في روح الإنسان ويشيع في نفسه إرادة العمل .. الانتظار الإيجابي هو الانتظار الذي يربي الإنسان على الإصلاح .. إصلاح نفسه وإصلاح غيره .. عندما يحب المرء الخير لنفسه وللآخرين ..

الانتظار الإيجابي هو الذي يوقد شمعة الأمل والتفاؤل بغد أفضل..

الأمل هو كنز عظيم، بل هو أعظم ما يملكه الإنسان لأنه يجعل من نظرتنا إلى الحياة نظرة متفائلة.

إن سيدنا محمد ﷺ وهو يرسخ في نفوس أمته فكرة المهدي الذي يأتي لإصلاح العالم إنما يهدف إلى القضاء على مارد اليأس وسدّ الطريق على التخاذل والشعور بالهزيمة أمام الانحراف والفساد والظلم ...

إن الإيمان بالمهدي ... بظهوره وانتصاره وضرورة انتظاره يعني أن الجولة الأخيرة ستكون للعدالة وأن الشمس ستشرق من وراء غيوم الظلم والظلام وحينئذ سيتنشر النور

والدفء ويسود الربيع.

إن عقيدة المهدي تعني أن راية العدالة لا بد وأن ترتفع عالية وأنها سوف تتحقق في جميع أرجاء العالم.

قال مرتضى:

- ألا تلاحظ يا جدي أن الانتظار يختص بنا نحن فقط، أعني أن الشيعة هم وحدهم من ينتظرون ظهور المهدي ليخلص الناس من الظلم؟!!

قال الجد:

- قبل أن أجيب عن هذا التساؤل أذكر لك نقطة هامة في مسألة الغيبة ..

أنت سمعت بمعجزة الإسراء والمعراج في حياة سيدنا

محمد ﷺ؟

قال مرتضى:

- لقد قرأنا في السيرة الشريفة أن سيدنا محمد ﷺ ذات ليلة وهو في مكة في السنة الثانية بعد البعثة المباركة قد أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهذا ورد في سورة الإسراء، ومن المسجد الأقصى عُرج به ﷺ إلى السماء وقد رأى من الآيات الكثير كما أشارت إلى هذا الموضوع سورة «طه» المباركة.

الجد:

- أحسنت .. إن قصة الإسراء والمعارج هي معجزة كبرى للرسول ﷺ وهي أعظم رحلة يقوم بها إنسان .. لأنها كانت رحلة في عمق الفضاء والزمن ...

أذكر أنه في السبعينات قرأت في جريدة عربية لقاءً مع رائد فضاء وهو شاب أمريكي زار الكويت في ذلك الوقت وتحدث عن رحلته إلى الفضاء الخارجي يقول أنه شاهد الأرض من تلك المسافات البعيدة فرآها بحجم الزيتونة ...

فتساءل في أعماقه: هل أن كل هذه الدول الكبرى وملايين البشر والبحار والمحيطات موجودة في هذه الحبة الصغيرة التي تشبه الزيتون؟ لقد شاهد عظمة الله وعاد مؤمناً إلى الأرض.

إن رحلة هذا الشاب إلى الفضاء لا تساوي شيئاً أمام رحلة سيدنا محمد ﷺ ... الذي اخترق الفضاء ورأى آيات الله الكبرى ورأى الجنة والنار ورأى الرسل والأنبياء وشاهد بقلبه عظمة الله سبحانه الذي بيده كل شيء.

إن سيدنا محمد ﷺ لما عاد من رحلته عاد وهو أقوى إرادة وأصلب عزمًا في تغيير العالم وإصلاح مسار التاريخ الإنساني.

إن الله سبحانه قد أمدَّ رسوله بطاقة روحية كبرى حتى لا يشعر بالخوف من صعوبة مهمته في التغيير والإصلاح.

ولقد شاء الله سبحانه أن يكون لحفيد النبي ﷺ رحلة تشبه هذه الرحلة فنحن نؤمن بأن المهدي يحمل اسم النبي ويحمل كنيته أيضاً ويحمل رسالته الإصلاحية وهو بحاجة إلى رحلة إعجازية.

فتساءل مرتضى:

— هل تعني أن المهدي قام برحلة إلى الفضاء الخارجي؟!

نهض الجدّ من مكانه وتناول كتاباً من إحدى رفوف مكتبة صغيرة.

— إن رحلته هي من نوع آخر، دعني أقرأ لك هذا المقطع من كتاب للإمام الشهيد محمد باقر الصدر يقول فيه:

«لما كانت رسالة اليوم الموعود تغيير عالم مليء بالظلم والجور، تغييراً شاملاً بكل قيمه الحضارية وكياناته المتنوعة فمن الطبيعي أن تفتش هذه الرسالة عن شخص ليس من مواليد ذلك العالم الذين نشأوا في ظلّ تلك الحضارة ...

شخص يتوغّل في التاريخ، عاش الدنيا قبل أن ترى تلك الحضارة النور ورأى تلك الحضارات الكبيرة، وقد سادت العالم الواحدة تلو الأخرى ثم تداعت وانهارت، رأى ذلك بعينه ولم يقرأه في كتب التاريخ.

ثم رأى الحضارة التي يقدر لها أن تكون الفصل الأخير

من قصة الإنسان قبل اليوم الموعود ... رآها وهي بذور صغيرة لا تكاد تتبين.

ثم شاهدها وقد اتخذت مواقعها في أحشاء المجتمع البشري، تتربص الفرصة لكي تنمو وتظهر .. ثم عاصرها وقد بدأت تنمو وتزحف وتصاب بالنكسة تارة ويحالفها التوفيق تارة أخرى».

نظر الجد إلى حفيده الذي كان يصغي بانتباه وقال:
- ثم يذكر الشهيد مفكر فرنسا الإصلاحية «جان جاك روسو» وكيف كان يشعر بالرعب لأنه لا يستطيع أن يتصور فرنسا بدون ملك!! لأن روسو هذا نشأ في ظل الملكية ..
أما المهدي فيقول عنه الإمام الشهيد: «وأما هذا الشخص المتوغل في التاريخ فله هيبة التاريخ وقوة التاريخ والشعور المفعم بأن ما حوله من كيان وحضارة وليد يوم من أيام التاريخ، تهيأت له الأسباب فوجد وستتهدى الأسباب فيزول»

ثم يوجه الإمام الشهيد سؤاله للإنسان المسلم:
«هل قرأت سورة الكهف؟! وهل قرأت عن أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم الله هدى؟ وواجهوا كياناً وثنياً حاكماً لا يرحم ولا يتردد في خنق أي بذرة من بذور التوحيد فلجأوا إلى الكهف يطلبون من الله حلاً لمشكلتهم ...»

« هل تعلم ما صنع الله تعالى بهم؟

أنامهم ثلاثمائة وتسع سنين في ذلك الكهف ثم بعثهم
من نومهم ... لكي يشهد هؤلاء الفتية مصرع ذلك الباطل ..
ويروا انتهاء أمره بأعينهم ...

ولئن تحققت لأصحاب الكهف هذه الرؤية الواضحة
بكل ما تحمل من زخم وشموخ نفسيين من خلال ذلك
الحدث الفريد .. فإن الشيء نفسه يتحقق للقائد المنتظر من
خلال عمره المديد الذي يتيح له أن يشهد العملاق وهو قزم
والشجرة الباسقة وهي بذرة والإعصار وهو مجرد نسمة»
هذه مقتطفات من كتاب بحث حول المهدي:
أطبق الجدّ الكتاب وقال:

- والآن نعود إلى مسألة الانتظار، إن الإمام الشهيد الذي
كان يؤمن أشدّ الإيمان بظهور الإمام المهدي لم يجلس في
بيته ويضع كفاً على كف منتظراً، بل أنه قام بأكبر خطوة
إصلاحية في العصر الحديث، لقد نهض يقاتل وحيداً نظاماً
همجياً مدججاً بأسلحة الدمار ووسائل التعذيب الوحشي ...
ومع أنه كان وحيداً فإنه لم يتردّد خطوة واحدة في أداء مهمة
كبرى تكاد تصل في أهميتها إلى ما قام به سيد الشهداء
الحسين بن علي عليه السلام سبط النبي وريحانته.

ودمعت عينا الجدّ ونهض مرتضى ليقدم إليه منديلاً

ورقياً فشكر الجد حفيده وهو يمسح دمهة وراح يمسح على نظارته وهو يقول:

- يا مرتضى يا بني أنت تتصور أن الانتظار مختصٌ بالشيعة في حين أن كل أتباع الديانات السماوية وحتى الديانات الأرضية تعتقد بظهور الإنسان المنقذ والمخلص.

الانتظار في الدين اليهودي

في الديانة اليهودية هناك نبوءات عن أشعيا ودانيال بظهور دولة الحق ثم جاء يوحنا ليتنبأ بمولد القائد الأعظم في رؤيا مشهورة موجودة في التوراة. ونهض الجد مرة أخرى ليتناول كتاباً فتصفحه ليقرأ نصاً في هذا الموضوع .. قال الجد:

- يا بني يا مرتضى هذا النص موجود في العهد القديم: «لا تقلق لوجود الأشرار والظالمين، فسوف تنقطع سلالة الظالمين، والمنتظرون لعدل الله يرثون الأرض والذين لعنوا يتفرقون والصالحون من الناس هم الذين يرثون الأرض ويعيشون فيها إلى نهاية العالم»

لاحظ يا مرتضى كم يشبه هذا النص ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

الانتظار في الدين المسيحي

إن تعاليم الدين المسيحي تتحدث عن عودة المسيح إلى الأرض بعد الصلب وهو الذي ينقذ البشرية ويخلصها من الشرور.

والآن اسمع ما يقول الإنجيل:

«لكن يوم الرب سيجيء .. ولكننا ننتظر كما وعد الله .. سماوات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها العدل، فابدلوا جهدكم أيها الأحباء وانتم تنتظرون هذا اليوم أن يجدكم الله بسلام، لا عيب فيكم ولا لوم عليكم»

الانتظار في الدين الإسلامي الحنيف

هناك آيات عديدة تشير إلى اليوم الموعود، وقد قرأت لك آية قبل قليل وهذه آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾.

والانتظار لدينا عمل إيجابي عندما يقوم الإنسان بإصلاح نفسه ومساعدة الفقراء والمظلومين وإشاعة عمل الخير ونشر المحبة بين الناس.

وهناك ديانات أرضية واسعة الانتشار يؤمن أتباعها بالمنقذ المنتظر، وهذه الأديان هي: البوذية - الهندوسية - الزرداشتية.

البوذية

إن من ألقاب «بوذا» هو المخلص وهو يقول: «أنني أود أن أخلص جميع الكائنات من العودة إلى جحيم هذه الأرض» وهو يقول أيضاً: «جئنا إلى العالم كي نتنصر» وهو يعني انتصار الراحة واللاهم والتغلب على الموت، والدين البوذي يعتقد به 90٪ من سكان مانغوليا وتايلند وبورما وينتشر أيضاً في الصين واليابان والهند.

الهندوسية

وأتباع هذه الديانة ينتظرون مخلصاً يدعونه «كرشنا» وهو يأتي في نهاية هذا العصر المظلم على شكل رجل يمتطي حصاناً أبيض وفي يده سيف يلمع ليحاكم الخاطئين ويكافئ المحسنين..

الزرداشتية

وأتباع هذه الديانة ينتظرون حياة أفضل في الغد وهم يؤمنون بالثواب والعقاب وهم ينتظرون الحياة الثانية الأبدية.

نظر الجدّ إلى حفيده وقال:

- وهكذا فإن انتظار المخلص والمنقذ لا يختص

بالشيعة، بل أن العالم كلّه - لديه هذه الفكرة.

قال مرتضى:

- هل يؤمن إخواننا من السنّة بالمهدي؟

قال الجدّ:

- بالتأكيد إن كل المسلمين يؤمنون بالإمام المهدي،

ولهذا يستغل البعض هذه العقيدة ويدّعي بأنه المهدي فيلتف

حوله المسلمون البسطاء، كما حصل في السودان قبل نصف

قرن من الزمن.

الفرق الوحيد بين الشيعة والسنّة في هذه العقيدة هو

أن إخواننا السنّة يعتقدون بأن المهدي لم يولد بعد وأنه يولد

في آخر الزمان.

قال مرتضى:

- وأين يعيش الإمام هل له وطن محدّد؟

قال الجدّ:

- لا يوجد مكان محدّد يعيش فيه ولا يوجد له وطن،

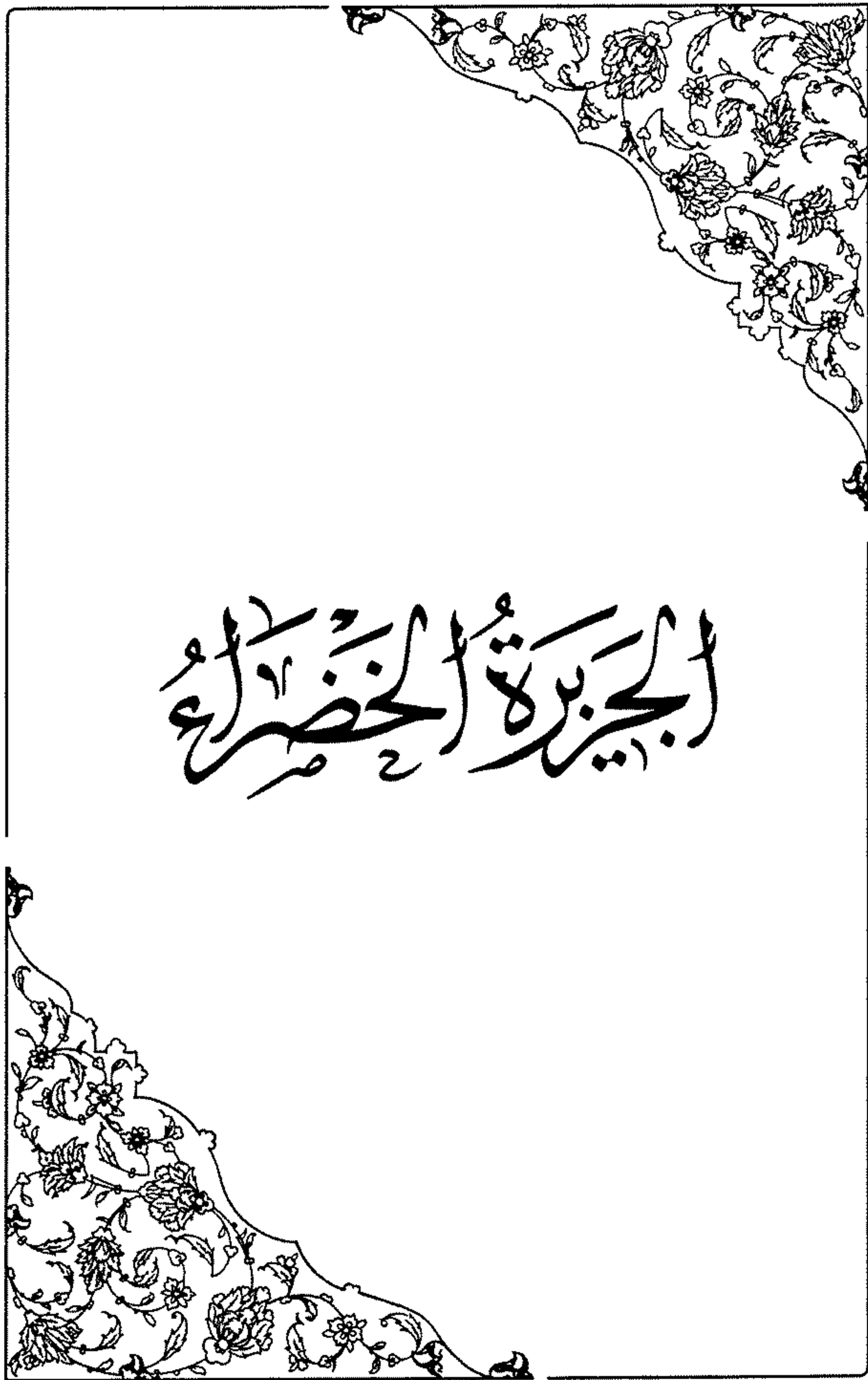
إنه يعيش ويتنقل ولعله يعيش في أماكن بعيدة ... وهناك

أخبار وروايات تفيد بأنه يشارك في مواسم الحج كل عام.

سأل مرتضى:

- وما هي قصة الجزيرة الخضراء؟
أجاب الجدّ وهو ينظر إلى الساعة:
- سأحدثك عنها فيما بعد.

الجزيرة الخضراء



الجزيرة الخضراء

على شاطئ دجلة

كان الجدّ قد وعد حفيده مرتضى بأن يحدثه عن
الجزيرة الخضراء ومرّت أيام والجدّ لا يذكر شيئاً لحفيده عما
وعده.

وكاد مرتضى ينسى الموضوع وذات يوم وقد مضى
أسبوع، قال الجدّ لحفيده:

- ما رأيك يا مرتضى أن نتمشى إلى شاطئ دجلة، إن
الهواء منعش جداً، والشمس مشرقة ومنظر الغروب جميل
على نخيل الشاطئ.

قال مرتضى:

- لم تذكر الزوارق يا جدي أظن أن منظرها سيكون
ساحراً.

قال الجدّ:

- أنا لست في مستوى شاعريتك ... يبدو أنك موافق.

- بالطبع يا جدي.

كان الجدّ يحمل معه كتابين وأراد مرتضى أن يحملهما

عنه كان عنوان أحد الكتابين: «رحلة ابن بطوطة».

انتخب الجدّ مكاناً هادئاً على الشاطئ وجلس واتخذ
مرتضى مكاناً بالقرب منه.

قال الجدّ:

- قبل أن أحدثك اخترت مقتطفات من كتاب رحلة
ابن بطوطة؛ لأنه معاصر لما ورد من تاريخ حكاية الجزيرة
الخصراء.

وراح الجدّ يقلب صفحات الكتاب وتوقف عند صفحة
وقال:

- هنا يذكر ابن بطوطة أنه قد سمع بكرامات الشيخ
عبدالله المرشدي وهو رجل صالح: «وهو من كبار الأولياء
المكاشفين حتى أن الملك الناصر زاره مرّات عديدة.

ولما زاره ابن بطوطة وكان الوقت صيفاً رحب به
وعندما أراد النوم أمره أن ينام فوق سطح الدار والشيخ أبو
عبدالله المرشدي رجل كريم يطعم الوافدين عليه مهما بلغ
عددهم.

يقول ابن بطوطة: رأيت ليلتي تلك وأنا نائم في السطح
كأنني على جناح طائر عظيم يطير بي في سمت القبلة، يتيامن
ثم يشرق ثم يذهب في ناحية الجنوب ثم يبعد الطيران في
ناحية الشرق وينزل في ارض مظلمة خصراء ويتركني بها.

فعبجت لهذه الرؤيا.

وفكر ابن بطوطة أن يقصّ على الشيخ الصالح رؤياه فإذا بالشيخ يكاشفه بها ثم يفسر حاله بأنه سيصبح رحالة ويجوب بلدان العالم. ولكن ما يلفت النظر أنه يخبره قائلاً: وستلقى أخي دلشاد الهندي ويخلصك من شدة تقع فيها، وتمرّ السنوات تلو السنوات وأصبح ابن بطوطة رحالة يجوب البلدان.

وشاء القدر أن يقع ابن بطوطة أسيراً بأيدي من سماهم بالكفار وأرادوا قتله ثم عطف عليه شاب منهم وساعده على الفرار.

ووصل إلى قرية مهجورة وبها بئر فشقّ خرقة من ثوبه وشدها بالحبل ثم أنزلها إلى قعر البئر وراح يمصّ الماء إلى أن ارتوى يقول ابن بطوطة: فبينما أنا أفكر في حالي إذ لاح لي شخص فنظرت إليه فإذا رجل أسود اللون بيده إبريق وعكاز وعلى كاهله جراب فقال لي: سلام عليكم، فقلت له: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقال لي بعد السلام بالفارسية: چه كسي؟ ومعناها: من أنت؟ فقلت له: أنا تائه: فقال لي وأنا كذلك.

ثم ربط الابريق بحبل كان معه واستقى ماءً فأردت أن أشرب فقال لي اصبر: ثم فتح جرابه فأخرج منه غرفة حمص

أسود مقلو (مقلي) مع قليل أرز فأكلت منه وشربت، وتوضأ
 وصلّى ركعتين وتوضأت أنا وصلّيت وسألني عن اسمي
 فقلت: محمد وسألته عن اسمه فقال لي: القلب الفارح،
 فتفاءلت بذلك وسررت به. ثم قال لي: بسم الله! اترافقني؟
 فقلت نعم! فمشيت معه قليلاً ثم وجدت فتوراً في أعضائي،
 ولم استطع النهوض، فقعدت، فقال لي: ما شأنك؟ فقلت له:
 كنت قادراً على المشي قبل أن ألقاك فلما لقيتك عجزت!
 فقال: سبحان الله اركب فوق عنقي! فقلت له: إنك ضعيف
 ولا تستطيع ذلك. فقال: يقويني الله، لا بد لك من ذلك،
 فركبت على عنقه وقال لي: أكثر من قراءة حسبنا الله ونعم
 الوكيل، فأكثرت من ذلك.

وغلبتني عيني، فلم افق إلا لسقوطني على الأرض،
 فاستيقظت ولم أرَ للرجل أثراً وإذا أنا في قرية عامرة فدخلتها
 فوجدتها لرعية الهنود وحاكمها من المسلمين ...

وفكرت في الرجل الذي حملني على عنقه، فتذكرت
 ما أخبرني به ولي الله تعالى أبو عبدالله المرشدي ... إذ قال
 لي: ستدخل أرض الهند وتلقى بها أخي دلشاد ويخلصك
 من شدة تقع فيها وتذكرت قوله لما سأله عن اسمه فقال:
 القلب الفارح وتفسيره بالفارسية «دلشاد» فعلمت أنه هو
 الذي أخبرني بلقائه وأنه من الأولياء»

أطبق جدي الكتاب وقال:

- لقد ذكرت لك هذه الحكاية من رحلة ابن بطوطة،
والرجل صادق في ما يذكره، وهذا العالم مليء بالعجائب
والغرائب.

وأما حكاية الجزيرة الخضراء فهي قصة مكتوبة عثرَ
عليها أحد العلماء في خزائن مرقد الإمام علي عليه السلام في
النجف الأشرف وإليك القصة الكاملة مع الإشارة إلى أن
الإنسان العاقل يجب ألا ينفي حدوثها أو يتحمس لها ما لم
تتوفر الأدلة على نفيها أو إثباتها.

كما أن القصة موجودة في خزائن المرقد وليس في
كتاب يراد له النشر.

سامراء 15 شعبان 699هـ

نحن الآن في 15 شعبان 699هـ في ظلال المرقد
الطاهر للإمامين الهادي ونجمله الإمام العسكري.

وقد التقى الشيخ شمس الدين نجيج الحلبي (وهو عالم
فاضل فقيه) والشيخ جلال الدين عبدالله بن الحوام الحلبي
(وهو أحد العلماء) الشيخ الصالح التقي زين الدين علي بن
فاضل المازندراني.

إن علي بن فاضل هو بطل هذه الحكاية وهوليس

شخصية اسطورية وإنما له وجود خارجي وقد أشار إليه العلماء من قبيل السيد محسن الأمين العاملي.

دمشق 689هـ. 1282م

كان علي بن فاضل المازندراني يدرس العلم عند الشيخ عبدالرحيم الحنفي، وكان الحنفي يدرسه العربية والأصول. كما كان يدرس عند الشيخ زين الدين علي المغربي الأندلسي المالكي، وكان عالماً بالقراءات السبع، وكان الشيخ الأندلسي المالكي عالماً في الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان، ولم يكن متعصباً، وعندما يذكر الشيعة فإنه يقول: قال علماء الإمامية، وكان بعض المدرسين إذا ذكروا الشيعة قالوا: قال علماء الرافضة. من أجل ذلك كان علي بن فاضل لا يدرس إلا عنده.

الرسالة

وذات يوم عزم الشيخ المالكي على السفر من دمشق إلى مصر ولأنه كان يحب تلميذه المازندراني اقترح عليه مرافقته في السفر.

وكان بعض تلامذته غرباء فأحبوا السفر معه أيضاً. وسافر الجميع متجهين إلى القاهرة وهي أكبر مدن مصر يومذاك.

وحطَّ الشيخ المالكي رحاله في الجامع الأزهر وتلامذته معه وأقاموا هناك تسعة شهور في أحسن حال. وذات يوم جاءت قافلة من بلاد الأندلس وفيها رجل يحمل رسالة من والد الشيخ المالكي وفيها أن والده مريض جداً وأنه يتمنى رؤية ولده قبل وفاته ويحثه على القدوم إلى بلاده في أسرع وقت.

ولما قرأ الشيخ المالكي رسالة والده بكى وعزم على السفر إلى الأندلس وعزم المازندراني على مرافقته بعد أن اقترح عليه أستاذه لأنه كان يحبه كثيراً.

وسافر الشيخ ومعه بعض تلامذته، برّاً في القوافل إلى أن وصلوا مضيق جبل طارق، فركبوا سفينة أخذتهم إلى الجانب الآخر.

ولما نزلوا من السفينة كان المازندراني مصاباً بالحمى وهم في بداية الطريق في أول قرية من بلاد الأندلس. ولما رأى الشيخ المالكي تلميذه في هذا الحال بكى وقال له:

- يعزُّ عليّ مفارقتك يا علي!

ثم اجتمع الشيخ المالكي بخطيب القرية وأعطاه مبلغاً من المال وطلب منه رعايته إلى أن يشفى أو يتوفى ولا حول ولا قوة إلا بالله فإذا شفي التحق به في مدينته التي يعيش

فيها والد الشيخ المالكي، والمسافة بينها وبين ساحل البحر مسيرة خمسة أيام.

عبور مضيق جبل طارق

بقي علي بن فاضل مدة ثلاثة أيام محموراً وفي عصر اليوم الثالث شفي من الحمى، فخرج يقوم بجولة في شوارع القرية فرأى قافلة عائدة قادمة من المناطق الجبلية من شاطئ البحر (سلسلة جبال سيرا) والقافلة كانت تحمل الصوف والسمن.

وراح يستفسر أكثر ف قيل له: أن هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر (المناطق المتاخمة للمحيط الأطلسي) ثم سمع شيئاً أثار اهتمامه عندما قيل له: إن هذه المناطق قريبة من جزائر «الرافضة».

وراح يسأل عن كيفية الوصول إلى تلك الجزر ف قيل له: إن المسافة تستغرق خمسة وعشرين يوماً والطريق يمرّ بأرض قاحلة جرداء خالية من الماء وقطع هذه المسافة يستغرق يومين وبعد هذه الأرض الجرداء تكون القرى متصلة.

وقرر المازندراني السفر وأستأجر حماراً لقطع تلك الأرض الجرداء ثم وصل إلى القرى العامرة بالسكان وهناك

راح يقطع المسافات مشياً على الأقدام وكان يسأل عن تلك
الجزر إلى أن وصل إلى مكان قريب فلما سأل قيل له: إن
المسافة إلى تلك الجزر هي ثلاثة أيام.

الجزيرة

واستأنف المازندراني رحلته نحو جزر الروافض، إلى
أن وصل إلى جزيرة قريبة من الساحل المطلّ على المحيط
الأطلسي وهذه الجزيرة من الجزر التي تكونها الرمال، حيث
تقوم الرياح الغربية بإخراج الرمال وتمر الصخور القريبة من
سطح البحر فتتألف بعض الجزر الرملية وعادة ما تكون خالية
من النبات.

وعندما وصل المازندراني إلى تلك الجزيرة شاهد
أسواراً عالية، وهي مزوّدة بأبراج شاهقة في العلو والجزيرة
راكبة على الشاطئ المطلّ على المحيط الأطلسي.

ودخل علي بن فاضل من باب كبيرة يقال لها «باب
البربر».

وراح يدور في شوارع المدينة يسأل عن مسجد البلدة،
فقيل له أنه على شاطئ البحر من الجانب الغربي، فانطلق إلى
ذلك الجانب فلما وصل إليه وجده جامعاً كبيراً قد بني على
الساحل.

فدخل المسجد وجلس في جانب منه ليستريح وكان صوت الأمواج يصل إلى أذنيه وما هي إلا دقائق حتى سمع صوت الأذان فراح يصغي إليه ثم انتبه إلى جملة لم يسمعا من سنوات في كل المساجد التي مرّ بها خلال رحلته:
- حيّ على خير العمل.

ولما فرغ المؤذن من رفع الأذان لصلاة الظهر راح يدعو الله بأن يعجل في ظهور الإمام صاحب الزمان. وهزّت الكلمات علي بن فاضل ودمعت عيناه، ورأى المازندراني الناس يأتون إلى المسجد جماعات جماعات، وراحوا يتوضؤون على عين ماء تحت شجرة في الجانب الشرقي من المسجد.

وراح المازندراني يراقبهم بفرح وسرور لأنهم كانوا يتوضؤون حسب الطريقة المنقولة عن أئمة الهدى من أهل بيت الرسول ﷺ.

فلما انتهوا من وضوئهم ظهر رجل من بينهم بهي الوجه عليه سكينة ووقار، فتقدم إلى المحراب وأقام الصلاة، واعتدلت الصفوف وراءه.

ومن شدة التعب لم يمكنه أن يصلي معهم صلاة الظهر؛ ولما فرغوا من الصلاة ورأوه لم يصل خلف الإمام استغربوا ذلك فجاء بعضهم وسأله قائلاً:

- من أنت؟

- علي بن فاضل المازندراني عراقي الأصل.

- وما مذهبك؟

- أنني رجل مسلم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الأديان كلها ولو كره المشركون.

قال رجل منهم:

- إن هاتين الشهادتين تؤيد إسلامك ألا تقول بالشهادة

الأخرى لتدخل الجنة بغير حساب؟

- وما هذه الشهادة؟

- إن تشهد أن أمير المؤمنين ويعسوب المتقين وقائد

الغرة المحجلين علي بن أبي طالب والأئمة الأحد عشر من

ولده أوصياء رسول الله وخلفاؤه من بعده.

وقد أوجب الله طاعتهم على عباده وجعلهم أولياء أمره

ونهيهم وحججاً على خلقه في أرضه، وأماناً لبريته، لأن

الصادق الأمين محمداً رسول رب العالمين ﷺ أخبر بهم

عن الله تعالى مشافهة من نداء الله عز وجل في ليلة معراجهم

إلى السماوات السبع.

قال المازندراني:

- أنا أحمد الله سبحانه على أن هداني للحق وأني يا

أخوتي على مذهب أهل البيت عليهم السلام.

- مرحباً بك أنت في بيتك ومنزلك ونحن لك أخوة.
وتمرّ الأيام وعلي بن فاضل مقيم في إحدى زوايا
المسجد وصار إمام المسجد له صديقاً، وكان طعامه يأتيه
وهو معزز مكرم.

وذات يوم سأل علي بن فاضل من إمام المسجد:
- لم أرَ في بلدتكم مزارع ولا حقول، فمن أين تأتيكم
المواد الغذائية؟

- الميرة (الطعام والغذاء) تأتي من الجزيرة الخضراء
من البحر الأبيض ومن جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر عليه السلام.
قال علي بن فاضل:

- كم تأتيكم ميرتكم في السنة؟
قال:

- مرتين وقد أتت مرة وبقيت الأخرى.
قال المازندراني:

- كم بقي حتى تأتيكم؟
- أربعة أشهر.

المراكب

وشعر علي بن فاضل المازندراني بالحزن لطول المدّة

لأنه لا يستطيع أن يصبر أربعة أشهر، ولهذا راح يدعو الله ليلاً ونهاراً أن يعجل في مجيء السفن التي تحمل الميرة.
وبعد أن مرّ أربعون يوماً على ذلك شعر المازندراني أن صدره قد ضاق لطول المدة فخرج إلى شاطئ البحر ينظر باتجاه الغرب إلى عرض المحيط الكبير، وكان يمعن النظر في الجهة التي قيل أن المراكب التي تحمل ميرتهم تأتي منها.

ولاح له في تلك الجهة شبحٌ من بعيد يشبه الطائر أبيض اللون.

فسأل من أهل البلدة:

- هل يكون في البحر طير أبيض؟

قالوا له:

- لا .. فهل رأيت شيئاً؟

قال:

- نعم لقد رأيت شبحاً يتحرك من الجهة الغربية.

فاستبشروا خيراً وقالوا:

- هذه المراكب التي تأتي إلينا في كل سنة من بلاد

أولاد الإمام عليه السلام.

وتساءل بعضهم قائلاً:

- ولكنها جاءت في غير ميعادها الذي اعتدنا عليه؟!

وجاءت سبعة مراكب يتقدمها مركب كبير فوصلت الشاطئ وألقت مراسيها.

وخرج من المركب الكبير شيخ مربع القامة بهي المنظر يرتدي زياً جميلاً وذهب إلى المسجد فتوضأ وصلّى صلاتي الظهر والعصر فلما فرغ من صلاته التفت إلى علي بن فاضل المازندراني وحيّاه.

- سلام عليكم

- وعليكم السلام.

- ما أسمك؟ وأظن أن أسمك علي.

قال علي بن فاضل:

- نعم صدقت اسمي علي

ثم قال الشيخ بصوت خافت:

- ما اسم أبيك؟ ويوشك أن يكون فاضلاً؟

قال المازندراني:

- نعم!!

وراح علي بن فاضل يستذكر رفاقه في رحلته من دمشق إلى مصر فقد ظنّ أن الشيخ يعرفه وإلا كيف يعرف اسمه واسم أبيه؟!

قال المازندراني مستغرباً:

- يا شيخ! ما أعرفك باسمي واسم أبي؟ هل كنت معنا

حيث سافرنا من دمشق الشام إلى مصر؟

قال الشيخ:

- لا

قال علي بن فاضل:

- إذن كنت في رحلتنا من مصر إلى الأندلس.

قال الشيخ:

- لا ... ومولاي صاحب العصر.

- فمن أين تعرفني باسمي وأسم أبي.

قال الشيخ:

- أعرفك بالوصف والهيئة وعندى معلومات عنك

وعن أصلك وأنا الذي سأخذك معي إلى الجزيرة الخضراء.

إلى الجزيرة الخضراء

وعندما سمع علي بن فاضل ما قاله الشيخ فرح لذلك

أشدّ الفرح لأن اسمه مذكور عندهم، وقد جاءوا من أجله!

وكان من عادة الشيخ أن يقيم ثلاثة أيام فقط، ولكنه

أقام أسبوعاً وأوصل الميرة إلى أصحابها وأخذ منهم توقيعات

باستلام ما هو مقرر لهم.

ولما مرّ أسبوع على إقامة الشيخ قال أنه سيبحر عائداً

إلى الجزيرة الخضراء.

وركب علي بن فاضل في السفينة الكبيرة وأبحرت السفن باتجاه المغرب.

وراحت السفن تشق أمواج المحيط مدة أسبوعين لا يرون فيها جزراً أو أرضاً يابسة.

فلما كان اليوم السادس عشر من مسيرهم في المياه الزرقاء للمحيط رأى علي بن فاضل ماءً أبيض اللون يختلف عن مياه البحر الزرقاء.

راح علي بن فاضل يطيل النظر إلى هذا المنظر العجيب الذي لم يره من قبل.

قال الشيخ واسمه محمد:

- لماذا تطيل النظر إلى هذا الماء.

قال علي:

- لأنني أراه على غير لون البحر!!

قال الشيخ:

- هذا هو البحر الأبيض ... وتلك الجزيرة الخضراء

وهذا الماء مستدير حولها وهو مثل السور يحيط بالجزيرة

من جميع جهاتها. ومن أي جهة تأتي إلى الجزيرة تجده

وبحكمة الله تعالى أن مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت وإن

كانت قوية محكمة ببركة مولانا وإمامنا صاحب العصر عليه السلام.

وتمكن علي بن فاضل أن يحصل على كمية من هذا

الماء فشرب منها ووجد أن مذاق الماء كان عذباً صالحاً للشرب!

واجتازت السفن المياه البيضاء لتصل إلى شاطئ الجزيرة الخضراء.

فخرج علي بن فاضل بصحبة الشيخ محمد إلى شاطئ الجزيرة وكانت البلدة محصنة بقلاع وأبراج وأسوار سبعة واقعة على الشاطئ.

والجزيرة فيها أنهار وأشجار محملة بالثمار، وفيها أسواق كثيرة وحمامات عديدة، والبنائات فيها من رخام شفاف والناس يرتدون فيها أزياء جميلة.

وكان علي بن فاضل يتجول في الجزيرة فرحاً بما يرى.

الجامع المعظم

وذهب علي بن فاضل برفقة الشيخ محمد إلى منزله للاستراحة، ثم ذهب إلى الجامع المعظم.

ودخل علي بن فاضل الجامع فرأى فيه جماعة وفي وسطهم شخص جالس وعليه من مهابة ووقار وسكينة، والناس يخاطبونه بالسيد شمس الدين محمد العالم.

ويقوم السيد شمس الدين بتعليمهم القرآن والفقهاء واللغة العربية.

ورحب السيد شمس الدين بقدم علي بن فاضل
وراح يسأله عمّا لاقاه في رحلته.
ثم خصّص له مكاناً مريحاً في إحدى زوايا المسجد
في خارج البناء وقال له:

- هذا يكون لك إذا اردت الخلوة والراحة.

ونفض علي بن فاضل إلى المكان الذي خصّص
لإقامته، فاستراح فيه إلى وقت العصر.

ثم جاء رجل عيّن لرعايته وخدمته فقال له:

- لا تبرح من مكانك حتّى يأتيك السيد وأصحابه
لأجل العشاء معك.

قال علي بن فاضل:

- سمعاً وطاعة.

وبعد ذلك جاء السيد ومعه أصدقاؤه فجلسوا ومدّت
المائدة فأكلوا ثم نهضوا إلى المسجد مع السيد لأداء صلاة
المغرب والعشاء، وبعد الصلاة ذهب السيد إلى منزله وعاد
علي بن فاضل إلى محل إقامته ومضت ثمانية عشر يوماً
وحضرت صلاة الجمعة فصلاها السيد ركعتين فقال علي:

- يا سيدي قد رأيتكم صليتم الجمعة ركعتين فريضة

واجبة!

- نعم لأن شروطها حضرت.

- هل كان الإمام حاضراً؟!
- لا ولكنني أنا النائب الخاص بأمر صدر منه.
- هل رأيت الإمام؟
- لا ... ولكن حدثني أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع حديثه ولم يرَ شخصه، أما جدي فقد رآه وسمع حديثه.
- ولم ذاك يا سيدي؟ لماذا يختص بذلك رجلاً دون آخر.
- يا أخي أن الله سبحانه يؤتي الفضل من يشاء من عباده ولذلك حكمة بالغة.
ثم أن السيد أخذ بيد علي بن فاضل وذهب به إلى خارج المدينة واتجها نحو البساتين، فرأى أنهاراً تجري وبساتين من الكروم والرمان والكمثرى.
وفي الطريق صادفهما رجل بهي الوجه يرتدي بردتين من الصوف الأبيض، فحياهما ومضى، فسأل علي من السيد:
- من هذا الرجل؟
أجاب السيد:
- أنظر إلى هذا الجبل الشاهق! هل تراه؟
- نعم.
- إن في وسطه مكاناً حسناً وفيه نبع تحت شجرة ذات أغصان كثيرة ... وفي هذا المكان قبة وهذا الرجل الذي رأته

الآن هو خادم لتلك القبة ومعه شخص آخر ... وأنا أذهب في صباح كل جمعة وأزور الإمام من تلك القبة وأصلي ركعتين وأجد هناك ورقة مكتوب فيها إليه ما احتاج من قضايا المحاكمة بين المؤمنين؛ فما تضمنته الورقة أعمل به ...

وسكت لحظات ليقول:

- فينبغي لك أن تذهب إلى هناك وتزور الإمام من

القبة.

القبة

وانطلق المازندراني نحو الجبل ورأى القبة هناك ووجد خادمين فرحب به الذي صادفه في الطريق، وأما الآخر فاستغرب حضوره.

فقال الخادم الذي عرفه لصاحبه:

- لا تنكره فأنى رأيتَه في صحبة السيد شمس الدين

العالم.

حينئذ رحب ثم تحدث معه وجاءه أحدهما بخبز وعنب وماء من ذلك النبع ... فأكل وشرب وتوضأ ثم صلى ركعتين، قال علي لهما:

- ألا يمكنني رؤية الإمام؟

- الرؤية غير ممكنة وليس معنا إذن في إخبار أحد.

فطلب المازندراني منهما أن يدعوا له ثم ودعهما ونزل من الجبل وذهب إلى البلدة وأخذ طريقه نحو منزل السيد شمس الدين فلم يجده، وقيل له: لقد ذهب في حاجة له. فذهب إلى دار الشيخ محمد الذي جاء به إلى الجزيرة، فاجتمع به وحكى له عن مسيره إلى الجبل وكيف أنكر أحدهما حضوره فقال الشيخ محمد:

- ليس لأحد رخصة في الصعود إلى ذلك المكان سوى السيد شمس الدين وأمثاله.

سأل علي بن فاضل من الشيخ:

- ألا تحدثني عن السيد شمس الدين؟

قال الشيخ:

- أنه من أولاد الإمام وإن بينه وبين الإمام خمسة آباء وهو النائب الخاص بأمر من الإمام.

قراءة القرآن

وطلب علي بن فاضل من السيد شمس الدين أن يجيبه عن بعض المسائل ولما اجتمع به قال السيد:

- ابدأ أولاً بقراءة القرآن العظيم.

وكان أهل الجزيرة يهتمون بالقرآن اهتماماً لا مثيل له، وقد وجد عندهم قراءة واحدة لا أكثر وهي قراءة أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فسأل عن هذه القراءات التي عند المسلمين اليوم فقال

السيد:

- لا شبهة في صحتها.

ثم سأله عن تسعين مسألة جمعها في كتاب وسماه

الفوائد الشمسية، وفيها مسائل لا يطلع عليها إلا من يثق به.

ثم سأله عن موعد الظهور فقال السيد:

- يا أخي إنما العلم عند الله والأمر متعلق بمشيئته

سبحانه، وربما إن الإمام نفسه لا يعرف ذلك! وهناك علامات

لخروجه.

سأل المازندراني:

- يا سيدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث عن الإمام

منها قوله:

«من رآني بعد غيبتي (الكبرى) فقد كذب.

- صدقت وقد قال ذلك الإمام في تلك الفترة من

الزمن لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني

العباس حتى أن الشيعة يمنع بعضهم بعضاً عن ذكره ... وقد

تطاوت المدة ولم يعد من أعدائه من يبحث عنه وبلادنا

ناثية وهي في أمان ببركة صاحب الزمان فلا يستطيع الأعداء

الوصول إلينا.

- يا سيدي قد جاء في الروايات عنه عليه السلام أنه أباح
الخمسة لشيئته.

- نم لقد رخص في ذلك وأباحه وقال: هم في حلّ
من ذلك.

- ومن أين سيظهر وفي أي بلد؟

- يخرج من مكة بين الركن والمقام وفي سنة وتر.

قال علي:

- يا سيدي أحب أن أبقى هنا إلى أن يأذن الله بالفرج؟
- أعلم يا أخي أنه قد تقدّم إليّ كلام بعودتك إلى
وطنك ولا يمكنك المخالفة وأنا أيضاً لا يمكنني المخالفة ..
وأنت ذو عيال وقد غبت عن عيالك مدة طويلة ... ولا يجوز
لك التخلف عنهم أكثر من هذا.

فتأثر علي وبكى وقال:

- يا سيدي وهل يمكنك أن تراجع في أمري؟ فلعله

يُسمح لي؟

- لا.

وهنا سأل المازندراني سؤالاً هاماً.

- يا سيدي وهل تأذن لي في أن أحكي ما رأيته هنا

وسمعه؟

- يمكنك أن تحكي للمؤمنين لتطمئن قلوبهم ولكن

ليس كل شيء فلا يجوز لك أن تحكي عن كذا وكذا ...
 وراح يذكر له بعض أسرار الجزيرة وحدّد له الأشياء
 الهامة التي يمكن أن تؤثر على أمن هذه البلدة.
 قال المازندراني:

- أما يمكن النظر إلى جماله وبهائه؟
 - لا ... ولكن أعلم يا أخي أن كل مؤمن مخلص يمكن
 أن يرى الإمام ولكنه لا يعرفه!
 - يا سيدي أنا أحد المخلصين له وما رأيته.
 - بل رأيته مرتين، مرّة في سرّ من رأى (سامراء) وقد
 سبقك أصحابك وأنت جئت إلى نهر لا ماء فيه فرأيت
 فارساً بيده رمح وقال لك: لا تخف أذهب إلى أصحابك
 فإنهم ينتظرونك.

- نعم لقد حصل لي هذا يا سيدي.
 - والمرّة الأخرى حين خرجت من دمشق إلى مصر
 مع شيخك الأندلسي وانقطعت عن القافلة وخفت على
 نفسك من قطاع الطريق فجاء فارس على فرس غراء وقال
 لك أذهب إلى جهة اليمين فإنك ستصل إلى قرية ... أكان
 ذلك يا بن فاضل؟

- نعم ولقد كانوا على مذهب أهل البيت فتعجبت من
 ذلك وسألتهم عن أوصله إليكم؟ قالوا: أبو ذر الغفاري

رضي الله عنه.

العودة

وطلب السيد شمس الدين من علي بن فاضل أن لا يتأخر في العودة وأن عليه أن يسرع في ذلك وقال له: - اذهب إلى العراق ولا تقم في بلاد المغرب. ثم أعطاه خمسة دراهم مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله محمد بن الحسن القائم بأمر الله فاحتفظ بها للبركة.

وفي اليوم التالي أخذه إلى الشاطئ ووجد السفينة الكبرى راسية وفيها ملاحون وكذلك تلك السفن الست الأخرى.

ودّع المازندراني السيد شمس الدين وبعض من تعرف عليه في البلدة وركب السفينة الكبيرة.

وجرت السفن تشقّ أمواج المياه وبعد حوالي أسبوعين وصلت إلى شواطئ في بلاد البربر وهي أول منطقة وصل إليها لما عبر من مضيق جبل طارق.

ولم يذهب إلى الأندلس، وكانت القوافل التي تريد الحج تستعد للسفر فانتظم في إحدى القوافل مع الحجاج المغاربة.

وبعد أن أدى مراسم الحج في تلك السنة (690هـ) يمم وجهه نحو العراق.

كان مرتضى مستغرقاً في الإصغاء إلى حكاية الجزيرة الخضراء ولم يتتبه إلى غروب الشمس وصوت يأتي من مآذن الأعظمية فيختلط مع أذان يرفع من منائر الكاظمية: - أشهد أن لا إله إلا الله ... أشهد أن محمداً رسول الله.

قال الجد: هذه يا بني حكاية الجزيرة الخضراء وكان يمكن أن تبقى مدفونة في الكتب إلى أن جاء كاتب معاصر له باع في التحقيق فأثار هذه الحكاية وربط بينها وبين مثلث برمودا.

- ما علاقة الجزيرة بالمثلث؟

- لقد وجد تطابقاً مشيراً بين ما شاهده علي بن فاضل وبين تقارير الطائرات التي كانت تحلق في تلك المنطقة من المحيط الأطلسي في المثلث المعروف بمثلث برمودا.

مَثَلُ بَرِّ مَوْلَاكَ

مثلث برمودا

في هذا العالم المليء بالأسرار برز مثلث برمودا ليشير
حيرة العلماء ...

في مياه المحيط الأطلسي الذي تبلغ مساحته
82/439/700 كم²، أصبح مثلث برمودا أخطر منطقة في
المياه الدولية، ويقع مثلث برمودا بالقرب من سواحل أمريكا
الشمالية ...

وأضلاع هذا المثلث تمتد من جزر برمودا إلى جزر
بورتوريكو إلى جزر فلوريدا القريبة من مدينة ميامي
الأمريكية.

منطقة مليئة بالغموض والأسرار، وكان البحارة منذ
القدم يطلقون على هذه المنطقة أسماء عديدة فهو:

- * مثلث الموت.
- * بحر الأشباح.
- * مقبرة الأطلسي.
- * بحر الرعب.
- * مقبرة السفن.

ثم اشتهر اسم مثلث برمودا من بين تلك الأسماء ووقف البحارة عاجزين عن تفسير ما يصادفهم في هذه المنطقة من ظواهر مثيرة، وحتى العلماء وقفوا حيارى أمام ما يحدث في هذه المياه.

لقد أختفى مئات الملاحين والطيارين واختفت عشرات السفن والطائرات في هذه المنطقة وبدأت السفن تغير مسار رحلاتها البحرية بعيداً عن هذه المنطقة الخطرة، كما ابتعدت عنها خطوط الملاحة الجوية.

وكان كريستوف كولومبوس مكتشف أمريكا قد سجل

في ملاحظاته أثناء رحلته في السفينة «سانتا ماريا

مشاهدة نور وضوء غامض ينبعث من البحر، وماء

أبيض بالقرب من جزر البهاما (في منطقة المثلث)

انعدام الزمن

سادت مطار فلوريدا حالة من الارتباك عندما اختفت إحدى الطائرات المدنية من على شاشة المراقبة مدة عشر دقائق، بعدها وصلت الطائرة وهبطت بشكل اعتيادي في مطار فلوريدا، وقد دهش طاقم الطائرة لدى رؤيتهم الاضطراب الذي ساد المطار، ثم تبين أن ساعات جميع الركاب متأخرة بمقدار عشرة دقائق!

وخاطب مسؤول المراقبة الطيار قائلاً:
- يا إلهي لقد اختفيتم طيلة عشر دقائق .. أين ذهبت
هذه الدقائق في شريط الزمن؟!

اختفاء السفن

على مدى عشرات السنين اختفت سفن بأكملها مع
ركابها ولم يعثر لهم على أثر!!
في شتاء 1924م كانت الباخرة اليابانية (رايغو
كومارو) تشقّ طريقها في عباب البحر، وكانت على اتصال
مع برج المراقبة عن طريق البث الراداري.
فجأة بدأ البرج يتلقى إشارات الإنذار بشكل متواصل،
أنها في مأزق خطير، ثم وصلت رسالة بالراديو بالقرب من
جزر البهاما والرسالة تقول:

- خطر مثل الخنجر .. أحضروا بسرعة ليس لنا مهرب.
ولم تبين الرسالة نوع الخطر ولو كانت عاصفة هوجاء
لحدّوا الموقع لتسهيل عملية الإنقاذ.

وكانت سفينة قريبة قد تلقت استغاثة تقول:

- الخطر هنا .. أنقذوا أرواحنا.

إننا لم نرَ مثل هذا من قبل ... النجدة ... النجدة.

إثر ذلك انطلقت سفن الإنقاذ في محاولة لإنقاذ

الباخرة، ولكن كل شيء قد انتهى، لقد اختفت الباخرة
وذهبت إلى المجهول!!

الحادثة الكبرى

في 5 كانون الأول عام 1945 أقلعت خمس طائرات
أمريكية من قاعدة (فورت لوديردال) الجوية بولاية فلوريدا
لإجراء طلعة استكشافية عادية حول منطقة بيمين. وفي
الساعة الواحدة والرابع ظهراً اتصل الكابتن تشالز تايكور قائد
الرحلة مع مركز المراقبة:

- أنا الملازم تشالز تايلور أنادي البرج ... حالة طارئة.
فقدنا السيطرة ... يبدو أننا قد أضعنا الطريق .. لم نعد
نرى الأرض، أكرر ... أننا لا نرى الأرض.
الأشياء تختلط أمامنا ... حتى البحر لا يشبه نفسه ... لا
نستطيع رؤية الأرض! . أجب.

البرج: حددوا موقعكم ... ما هو موقعكم؟!
الملازم: لسنا متأكدين من مكاننا ... لا ندري أين ...
لقد ضعنا.

البرج: هل تطير غرباً.
الملازم: لا أدري أين جهة الغرب ... لا يمكن التأكد
من الاتجاه، البحر لا يبدو كما يكون ... نحن ...

انقطع الاتصال، واستمر البرج يطلق صيحاته: إلى الرحلة 19 إلى الرحلة 19 ... الملازم تايلور.
وجاء الصوت:

الملازم: البوصلة تدور بجنون!! ربما نحن قريبون من القاعدة لا أدري.

البرج: اتجه شمالاً واستعن بالشمس.
الملازم: أننا نمرّ فوق جزيرة صغيرة! ولا نرى غيرها
وبقي البرج يلاحق الطائرات الخمس وكان يصغي إلى كلام
الطيارين فيما بينهم.

أحد الطيارين: لقد ابتعدنا عن فلوريدا كما أظن، نحن
قريبون من المكسيك.

الملازم تايلور: سندور بزاوية 180° لكي نعود إلى
فلوريدا وما إن داروا حتى بدأ الصوت يضعف بشدة ولم
يعد البرج يلتقط شيئاً سوى هذه الكلمات الأخيرة:

- إننا ندخل مياه بيضاء! لقد ضعنا نهائياً.
وبعد دراسة شريط التسجيل، خرجوا بهذه النتائج:
- ربما أصيبوا بالعمى، حتى أنهم لا يستطيعون رؤية
الشمس وإن عاصفة هوجاء عطلت كافة الأجهزة.

ولكن التحقيقات أخفت بعض الحقائق إلى أن تمّ
كشفها في عام 1974م إن الملازم تايلور وجّه رسالة تحذير

إلى مركز المراقبة.

طائرة الاستكشاف

وبعد اختفاء الطائرات الخمس اقلعت طائرة استكشاف تحمل 13 ملاحاً في محاولة للعثور على الطائرات الضائعة. وبعد دقائق أبلغت الطائرة برج المراقبة عن وجود عاصفة على ارتفاع 1800م! وانقطع الاتصال ... واختفت الطائرة إلى الأبد!

أكبر عملية بحث

في اليوم التالي 6 كانون الأول بدأت أكبر عملية بحث في تاريخ الطيران الدولي شاركت فيها:

- 240 باخرة تابعة للقوات البحرية الأمريكية.

- 67 طائرة.

- 4 مدمرات حربية.

- 18 زورقاً تابعاً لحرس الحدود.

- عدد كبير من التخوت والزوارق الخاصة.

- مئات الطائرات الخاصة.

- عدة قطع تابعة للأسطول البريطاني وأسطول جزر

البهاما.

ولكن عمليات البحث الكبرى لم تسفر عن أية نتيجة،

ولم تستطع أن تلقي ولو بصيصاً من الضوء على مصير الطائرات الست ومصير الطيارين.

حادثتان مثيرتان

في 1986/1/28 انطلق أتوبيس الفضاء الأمريكي تشالنجر من قاعدته في «كيب كانيفرل» بالقرب من مدينة ميامي وهو أحد رؤوس مثلث برمودا وبعد 90 ثانية فقط انفجر الأتوبيس الفضائي ولقي جميع أفراد طاقمه (ستة رجال وامرأة واحدة) مصرعهم وكان الشعب الأمريكي بما في ذلك رئيس الولايات المتحدة ريغان يراقبون المنظر المأساوي عبر شاشات التلفزيون، وأعلنت أمريكا الحداد ثلاثة أيام بمناسبة هذه الكارثة القومية.

وفي 1986/10/6 كانت السفينة النووية السوفيتية تبخر في مياه المحيط الأطلسي وتحمل على متنها 13 رأساً نووياً، وعندما صارت على مقربة من مثلث برمودا اندلعت النيران في مقدمتها من دون سبب معقول وغرقت السفينة بما فيها الرؤوس النووية.

ولخطورة الحادث اتصل غورباتشوف بالرئيس ريغان فوراً بواسطة الخط الساخن وأطلعه على الحادث!

أسرار برمودا

والآن ما هي الأسرار في هذه المنطقة، ما معنى وجود مياه بيضاء اللون؟! ...

هل هناك قوة جاذبية شديدة؟ أو مجال مغناطيسي هائل؟

وما علاقة مثلث برمودا بالصحون الطائرة وقد أكد البعض أنهم شاهدوا أعداداً كبيرة من الصحون تهبط وتصعد من هذه المنطقة وكأنها مطار خاص لها؟! أم أن هناك قوى غيبية لا يعرف عنها العلم اليوم شيئاً.

الصحون الطائرة

هناك فرضية علمية تقول أن مثلث برمودا هو قاعدة للصحون الطائرة وأنها تقوم بتحطيم كل من يقترب منها. وقد ذكر أحد العلماء بصراحة: أن السفن التي اختفت في مثلث برمودا في ظروف غامضة كان سببها نشاط الأجسام المجهولة.

وأن ما يحصل يستحيل على الشرح ... هناك شيء يمارس نشاطه من الأعلى بقوة كبيرة ودقيقة وبحركات فجائية ... وأن الذكاء له الفضل الأول.

ويقول عالم آخر: إن هناك نظاماً متحضراً انتخب هذه المنطقة قاعدة أو مطاراً لدراسة العالم.

التيارات البحرية

وهناك علماء يقولون بأن المنطقة هي نقطة التقاء التيارات البحرية الدافئة والتيارات البحرية الباردة وهي وراء ما يحدث من حوادث غامضة.

الأهرام

إن في قاع المياه في تلك المنطقة هرم أو أهرامات، وقد تبني عالم أمريكي القيام برحلة تحت الماء لأنه يفترض وجود هرم كان قد اكتشفه بواسطة جهاز كاشف للغواصات ويبلغ ارتفاع الشكل الهرمي 128م وقاعدته 164م. والهرم يبعد عن سطح الماء 900م.

المدينة الغارقة

ظهرت مقالات في الصحافة التي تحدثت عن مثلث برمودا وافترضت أن هذه المنطقة هي المكان الذي غرقت فيه حضارة اتلانتيك.

وأن الحضارة التي تحدثت عنها أفلاطون والتي غرقت قبل 11/500 سنة بفعل الهزات الأرضية كانت ذات يوم في مثلث برمودا وأن هذه أعلام مدينة اتلانتيك الغارقة لابد وأن ترتفع من جديد في هذه المنطقة من المحيط الأطلسي!

العلم يقف حائراً

وقف العلماء عاجزين عن تفسير مقنع لما يحدث في هذه المنطقة من العالم ولهذا قدموا فرضيات عديدة منها:
- وجود نشاط مغناطيسي هائل وهو وراء شدّ السفن والطائرات إلى أعماق المياه وتوقف أجهزتها!

المطبات الهوائية والمائية

إنّ وجود المجال المغناطيسي يؤدي إلى تكوين مطبات هوائية ودوامات مائية وهي وراء غرق السفن والطائرات.

وقد شوهدت في منطقة مثلث برمودا مياه بيضاء مشبعة بالغاز. وهي تندفع فجأة من الأعماق وفي حالة فوران ما يؤدي إلى إغراق السفن.

الإشعاعات النووية

وقد افترض بعض العلماء وجود إشعاعات نووية لها تأثير يشبه تأثير أشعة الليزر، وقد سخر العلماء في الشرق والغرب من هذه الفرضية.

الذبذبات فوق الصوتية

وتقول هذه الفرضية أن العواصف تطلق أثناء هبوبها ذبذبات فوق الصوتية تبلغ سرعتها 330م في الثانية وهي أسرع من العاصفة نفسها، وهذه الذبذبات يتراوح تأثيرها حسب شدتها من الإصابة بالذعر إلى العمى الفجائي وأخيراً الموت إذا وصلت الذبذبة في قوتها 7 هيرتز.

الشلالات البحرية

إن التصادم بين التيارات المائية في أعماق المحيط هو وراء حدوث ما يشبه الشلالات البحرية العميقة والتي يصل بعضها إلى عمق عدة كيلومترات وهي وراء ابتلاع السفن في الأعماق السحيقة.

الزلازل

إن قاع المحيط في هذه المنطقة يشهد نشاطاً زلزالياً فتنشق الأرض وتسقط المياه ويسحب (الشلال) إلى الأعماق، السفن والبواخر.

الجزيرة الخضراء

وهذه الفرضية يطرحها الباحث ناجي النجار ويؤكد بأن

وجود الجزيرة الخضراء في منطقة مثلث برمودا هو وراء ما يحصل فيها من حوادث.

وهو يستدلّ على ذلك من خلال تطابق القصة التي يرويها الشيخ علي بن فاضل المازندراني الذي سنحت له فرصة الوصول إلى هناك ومشاهدته للماء الأبيض الذي يحيط بالجزيرة كالسور وأن سفن الأعداء تغرق في هذا المكان إذا أرادت الوصول إلى الجزيرة وهذه المشاهدة تنطبق تماماً على مشاهدات الطائرات الأمريكية الخمس التي اختفت بعد أن أطلقت صيحات استغاثة.

وكان الطيارون قد تحدثوا عن مشاهدتهم لجزيرة صغيرة ...

- يبدو أننا نطير فوق جزيرة صغيرة.

الأقمار الصناعية

أطلقت الأرصاد الجوية الأمريكية قمرها الصناعي الذي كان يرسل صورته عن طريق الأشعة تحت الحمراء إلى محطتين للاستقبال الأولى «آلاسكا» والثانية في «فرجينيا». وكانت الرسائل والصور المسجلة تكون بشكل سيء للغاية عند مرور القمر فوق منطقة مثلث برمودا وكان الإرسال يتعرض للانقطاع في عدة أحيان وكان هذا يشير

دهشة واستغراب علماء الفلك والأرصاد الجوية!
وجاء في مرة أن أظهر القمر الصناعي في صورة، كتلة
كبيرة من اليابسة وسط منطقة المثلث.
وأثر ذلك توجهت بعثة للبحث عن تلك الكتلة من
اليابسة ولكن دون جدوى ... لم يجد أعضاء البعثة سوى
عصف الرياح وتلاطم الأمواج! واستدعى ذلك دراسة
الموضوع بعمق وفوجئت الأوساط العلمية بتصريح مدوي
مفاده:

- نحن نتحدث عن قوة عظيمة وبلا حدود! وأنا لا
نعلم عنها شيئاً على الإطلاق!!
وهذا وغيره دفع بالباحث إلى أن يؤكد وجود الجزيرة
الخضراء في منطقة مثلث برمودا
وهناك تصريحات علمية تلقي بصيصاً من الضوء على
هذه المنطقة المليئة بالألغاز.

فإضافة إلى ما ذكر عن وجود «قوة عظيمة لا نعلم عنها
شيئاً» تأتي تصريحات تعزز من هذه التصورات منها:
- «وجود قوة متطورة لا تزال تمارس نشاطها»
- «الزائرون الذين جاءوا لحمايتنا من أنفسنا».
- «المراقبون الذين يبدوون اهتماماً بحضارتنا».
- الأذكىاء الغرباء الذين شعروا بالخطر من جراء التقدّم

العلمي لسكان الأرض، وخاصةً فيما يتعلق بالانشطار النووي الذي لا يهدد أرضنا فحسب وإنما الكواكب الأخرى.

مشروع للاتصال

وبسبب قوة الحوادث وكثرتها فقد أصبح الإيمان بوجود حضاري في هذه المنطقة أمر لا مناص منه، ولهذا فقد دعا أحد علماء البحار وأساتذة الفلسفة في مدينة «ميامي» القريبة من منطقة المثلث إلى إيجاد وسيلة للاتصال، يقول العالم الأمريكي هذا:

– أنه من الأهمية أن نتعرف إلى الوضع، ونصل إلى شكل من أشكال الاتصال معهم.

وهو ينظر إلى سكان تلك المنطقة ويعتبرهم كرماء وإن ما يقومون به هو نشاط إيجابي يهدف إلى حماية الإنسانية من الكوارث.

الصحون الطائرة

فوجئ العالم بأشياء طائرة لا يمكن تحديد هويتها وأطلق عليها اسم الصحون الطائرة، وأصبح لها تعريف في المعاجم الأمريكية والإنجليزية بأنها: أشياء متحركة لم تعرف حقيقتها حتى الآن.

وقد شوهدت أيضاً وهي تدخل في مياه المحيط

وتخرج منه وهي عبارة عن كتلة من النور تبهر الأبصار وبعضها له جسم أسطواني بحجم الطائرة العملاقة وتعلوه قبة تتوهج بضوء أحمر ويحيط القبة نور باهر يتألق على جميع أطرافها. وفور ظهورها يحدث انقطاع في الاتصالات السلكية واللاسلكية، وهي تفلع بسرعة مذهلة وتقدر سرعتها بـ 7000 كم في الساعة.

وقد شوهدت الصحون الطائرة في منطقة المثلث بكثرة كما شوهد جسم أزرق كان يتجه إلى مياه البحيرة في وسط فلوريدا، كما شوهد بالقرب من المفاعل النووي «توركي» في نفس الولاية الأمريكية.

البرت انشتاين

يقول العالم الفيزيائي الكبير انشتاين وهو من أشهر علماء الفيزياء:

— إن الصحون الطائرة موجودة ... والشعب الذي يملكها هو شعب بشري ترك الكرة الأرضية منذ آلاف السنين.

وقال أيضاً:

— لا استبعد من ذهني أن يكونوا ممن عاشوا هنا على كرتنا الأرضية منذ آلاف السنين.

ويقول عالم آخر:

ـ اعتقد أن هناك مخلوقات خارقة الذكاء تعيش في الفضاء وتستعمل الصحون الطائرة لمراقبتنا.

حضارة كبرى وتطور علمي

يعتقد عالم فرنسي كبير أن هناك حياة ذكية موجودة على كوكب آخر وهي متقدمة علمياً آلاف السنين واكتشفت كل أسرار الذرة وأنا بالنسبة لتلك المخلوقات أشبه بالهنود الحمر عندما شاهدوا البنادق لأول مرة.

حضارة الجزيرة الخضراء

يقول الباحث ناجي النجار أن من الممكن جداً أن تكون الجزيرة الخضراء مكاناً اختاره الإمام المهدي لبناء حضارة إنسانية متقدمة، حضارة تنطوي على توجهات إنسانية وهي تستخدم العلم لخدمة الإنسان وأن عمر هذه الحضارة يمتد إلى 1000 عام، وإن الصحون الطائرة هي من إبداعات سكان الجزيرة وأهلها فلقد تمكّنوا وخلال مئات السنين من التقدّم في مجال العلوم واستطاعوا صنع الصحون الطائرة بكل ما تنطوي عليه من أسرار وإثارة. وإن أهل هذه الجزيرة يحاولون قدر المستطاع حماية الأرض من شرور الإنسان.

وقد هاجر مجموعة من المؤمنين في ظروف تاريخية عصيبة بعد أن تصاعد الظلم وعمّ الاضطهاد وهناك في هذه الجزيرة النائية أسسوا حضارة إنسانية متقدمة.

أسرار العلم

إن الإمام المهدي عليه السلام يمتلك كل أسرار العلم وهو وراء هذا التقدم في الجزيرة الخضراء.

وقد جاء في الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام: «العلم سبعة وعشرون حرفاً (مجالات العلم وأسراره) فجميع ما جاءت به الرسل حرفان (إن الأنبياء والرسل هم بناء الحضارات الإنسانية) فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً.

ومن المحتمل أن يكون الإمام قد كشف لأولئك المؤمنين بعض الأسرار العلمية التي مكنتهم من صنع الصحون الطائرة التي عجز العلم والعلماء وأجهزة الرادار والمرصد من معرفة أسرارها.

والمسلم المؤمن لا يستغرب من ذلك فلدينا حادثة هامة وردت في القرآن الكريم في قصة سيدنا سليمان

والملكة بلقيس (ملكة سبأ في اليمن) ففي أحد الاجتماعات التي ضمت أركان مملكة سليمان وهي مؤلفة من الأنس والجن قال سيدنا سليمان كما ينقل القرآن الكريم:

﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (*) قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين (*) قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴿ ترى ما هي القوة التي مكنت أصف بن برخيا وصي سليمان عليه السلام من إحضار عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين وفي لحظة واحدة .. في طرفة عين؟! إنه رجل آتاه الله علماً من الكتاب، فكيف بمن آتاه الله علم الكتاب كله؟.

قباب من النور

لقد وصف بعض من شاهد الصحون الطائرة عن قرب بأنها كتلة من النور الباهر وأن لبعضها شكل أسطواني بحجم الطائرة الكبيرة (الجامبو) وتعلوه قبة تتوهج بضوء أحمر. وقد ورد في الروايات إشارات تتحدث عن كيفية

نزول الإمام المهدي.

عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ قال:

- ينزل في سبع قباب من نور، لا يعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة.

وجاء في تفسير البرهان عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً قوله لأحد أصحابه وهو أبو حمزة الثمالي قال عليه السلام:

- يا أبا حمزة! كأني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم فإذا علا نجفكم نشرت راية رسول الله، فإذا نشرت انحطت (هبطت) عليه ملائكة بدر.

وقال أبو جعفر (الباقر) عليه السلام: أنه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة.

ما هو تفسير «قباب من نور»؟ وما معنى أنه ينزل بظهر الكوفة في واحدة من هذه القباب.

الأسرار

أراد علي بن فاضل المازندراني البقاء في الجزيرة الخضراء ولكن طلبه هذا لم يلق استجابة إذ قال له السيد شمس الدين وهو يمثل الإمام:

- اعلم يا أخي أنه قد تقدّم لي كلام بعودتك إلى
وطنك ولا يمكنني وإياك المخالفة.

قال علي:

- هل يمكن المراجعة في أمري (إعادة النظر في
طلبي)؟

قال السيد:

- لا

قال علي:

- وهل تأذن لي في أن أحكي كلما قد رأيتَه وسمعتَه؟
- لا بأس أن تحكي للمؤمنين لتطمئن قلوبهم! إلا كيت
وكيت.

لقد حدّد السيد مجموعة من أسرار الجزيرة الخضراء
التي يمنع تسريبها إلى الناس حفاظاً على أمن الجزيرة
وسلامة أهلها.

الجزائر الخالدة

ذكر بعض الجغرافيين إشارات في كتبهم يمكن أن
تكون له علاقة بالجزيرة الخضراء.
فعلى سبيل المثال تحدّث بعضهم عن «الجزائر
الخالدات» أو «جزائر السعادة».

يقول ياقوت الحمري (توفي سنة 626هـ) عن
الجزائر الخالدات:

«وهي جزائر السعادة التي يذكرها المنجّمون في
كتبهم، كانت عامرة في أقصى المغرب في البحر المحيط
وكان بها مقام طائفة من الحكماء، ولذلك بنوا عليها قواعد
علم النجوم.

قال أبو ريحان: جزائر السعادة وهي الجزائر الخالدات
هي ست جزائر واغلة في البحر المحيط قريب من مئتي
فرسخ، وهي بلاد المغرب يتدئ بعض المنجمين في طول
البلاد منها.

وقال أبو عبيد البكري: بإزاء (مدينة طنجة) في البحر
المحيط وإزاء جبل (أدلنت) الجزائر المسماة (فرطناش) أي
السعيدة، سميت بذلك لأن أرضها وغياضها كلها أصناف
الفواكه الطيبة العجيبة. من غير غراسة ولا عمارة وأن أرضها
تحمل الزرع مكان العشب وأصناف الرياحين العطرة بدل
الشوك وهي بغربي بلد البربر.

ويقول العلامة النويري (المتوفي سنة 733هـ):

«والذي علم به من الجزائر ستة من جهة المغرب
تسمى جزائر السعادة، والجزائر الخالدات ويقال أن في جهة
المشرق مما يلي بلاد الصين ستة جزائر أخرى تسمى جزائر

(السيلى) يقال أن ساكنيها قوم من العلويين! وقعوا إليها لما هربوا من بني أمية!

ويقال أن جزائر السيلي لم يدخلها أحد من الغرباء، وطاوعته نفسه على الخروج منها لصحة هوائها ورقة مائها». هذه إشارات هامة، فهذه الجزائر لها علاقة بعلم النجوم وتحديد خطوط الطول.

- ويسكنها طائفة من الحكماء.

- يسكنها قوم من العلويين.

- إن من يدخلها لا تطاوعه نفسه على الخروج منها.

وقد طلب علي بن فاضل البقاء في الجزيرة، ولكن لم تحصل الموافقة ثم تأتي إشارة أخرى من المفسر الكبير السيد محمد حسين الطباطبائي في الميزان، وذلك عند حديثه في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾.

يقول: «هذه العين الحمئة على المحيط الغربي وفيه الجزائر الخالدات التي كانت مبدأ الطول سابقاً ثم غرقت».

الرسالة الخضراء

في مثلث برمودا وفي هذه المنطقة من المحيط الأطلسي توجد الجزيرة الخضراء التي يسكن فيها طائفة من الحكماء وقوم من العلويين.

وفي هذه المنطقة التي هي قاعدة الصحون الطائرة
توجد حضارة ونظام إنساني متطور.
وقوة عظيمة وبلا حدود ولا نعلم عنها شيئاً.
وزائرون جاءوا لحمايةنا من أنفسنا.
والأذكفاء الغرباء الذين شعروا بالخطر من جراء التقدم
العلمي لسكان الأرض وخاصة فيما يتعلق بالانشطار النووي
الذي لا يهدد الأرض فحسب بل ويتجاوزها إلى كواكب
أخرى.
والمراقبون الذين يبدون اهتمامهم بالحضارة الراهنة
وحركة التاريخ البشري ومصير الإنسانية.



حَدَّثَنَا فِي ...

الْيَوْمَ بِرَأْسِ عَوْنِهَا



حدث غدا ... في اليوم الموعد

6؛ 14 هـ . 9؛ 20 م

شهدت تلك الأيام ارتفاعاً غير مسبوق في درجات الحرارة وهبوب عواصف عاتية، وقد اندلعت إثر ذلك حرائق في مناطق عديدة من العالم وبخاصة الغابات الكثيفة. وأخبار عن شروق الشمس وارتفاعها في الأفق في منطقة القطب الجنوبي وذوبان الجليد.

مراكز الأبحاث في القطب ترسل إشارات تحذيرية إلى المناطق الساحلية وتخمينات عن ارتفاع منسوب المياه في بعض البحار إلى سبعة أمتار.

وبعد عدة أيام كشفت دراسة علمية عن اختفاء أصناف عديدة من الحشرات وأن الخارطة الفلكية شهدت تغيراً بسبب ظهور نجوم جديدة وهي وراء اختفاء هذه الحشرات وظهور أنواع جديدة من النباتات.

سلسلة من الزلازل المدمرة تضرب مناطق متفرقة من العالم وانفجار براكين كانت خامدة طوال عشرات السنين. موجات من الشعور بالخوف تجتاح الولايات المتحدة بسبب ما نشرته صحيفة نيويورك تايمز عن خبر يتحدث عن

نهاية العالم. المقال كتبه بروفيسور يحشد مجموعة مؤشرات ودلائل تؤكد أن الأرض مقبلة على مرحلة جديدة من مسارها.

تسرّب بعض تفاصيل خطة سرّية لافتحال حرب في منطقة الشرق الأوسط بين عدّة دول لتكون ذريعة لتدخل القوى الكبرى والسيطرة على منابع النفط؛ واستمرار الجفاف؛ وفي الصين؛ مؤشرات على مجاعة تتكتم عليها الحكومة. وحدثت قلاقل واضطرابات داخل البلاد واستدعاء مئات الآلاف لخدمة الاحتياط.

والأوبئة تجتاح مناطق واسعة من الصين وبخاصة المتاخمة للهند وإعلان حالة الطوارئ في الهند بعد مصرع الآلاف بمرض الطاعون، أمريكا تهاجم جميع المحطات النووية في كوريا الشمالية، والكوريون يردّون بإطلاق ثلاثة صواريخ مجهزة برؤوس نووية.

الصين تتفاهم مع الهند لاستخدام أراضي الأخيرة لمهاجمة باكستان بغية الوصول إلى المياه الدافئة.

ثورات شعبية في أكثر من دولة عربية وسقوط عدّة أنظمة استبدادية، وإسرائيل تستخدم أراضي دولة عربية لمهاجمة المراكز النووية في إيران.

- الصين تدفع بموجات بشرية هائلة لاحتلال آسيا

الصغرى.

إيران تدخل حالة النفير العام واستعدادات واسعة للحرب، سقوط النظام الحاكم في اليمن واستلام التيار الديني لمقاليد الحكم، العالم يدخل أزمة خطيرة. وبيانات تصدر عن منظمة الأمم المتحدة تدعو زعماء العالم لضبط النفس وتجنب البشرية ويلات حرب عالمية ثالثة، المساجد في جميع أنحاء العالم تمتلئ بالمصلين وانطلاق دعوات إلى الله أن يجنب الإنسانية كارثة كبرى، الكنائس تفتح أبوابها يومياً لاستقبال المؤمنين، وتطلعات لاستقبال السيد المسيح وكلمات الأذان تمتزج في الفضاء بصدى الأجراس.

ملايين الشيعة في العالم وبخاصة في العراق والدول الأوروبية ينظمون تجمعات كبيرة للدعاء من أجل ظهور الإمام المنتظر...

الفقراء والمحرومون والمستضعفون والمضطهدون في زوايا الأرض ينظرون إلى السماء.

جمادى الأولى 6؛ 14 هـ و 20م

بعد جفاف ضرب مناطق واسعة من العالم وبخاصة شبه الجزيرة العربية، بدأت نسائم ندية تهب وظهرت سحب موجية وسحب رمادية معتمة، وكانت السحب التي ظهرت

من وراء جبال مكة تتنامى باتجاه عمودي ولها رؤوس تشبه
تلالاً من القطن المندوف..

وتسارعت الريح التي راحت تنسج سحباً متراكمة
وظلت السحب تثاقل إلى الأرض، إنها سحب معصرة ...
هل رفع الإنسان الكامل كفيه إلى السماء من أجل أن
يحيي الأرض بعد موتها ... من أجل عودة الإنسان إلى
خالقه؟

بدأت السماء تنث مطراً ناعماً ...

وكانت البروق تلمع في الآفاق البعيدة ودوي الرعود
يأتي خافتاً.

وفي سماء مكة انفجرت البروق ودوت الرعود
وتدفقت الأمطار.

ظلّ المطر يهطل طوال المساء وحتى مطلع الفجر ثم
توقف، وفي غروب اليوم التالي مطرت السماء وخلال
أربعين يوماً من مطلع جمادى الثانية وحتى العشرة الأولى
من شهر رجب مطرت السماء أربعاً وعشرين مطرة.

وخلال تلك الفترة كان سكان الأرض من المؤمنين من
مسلمين ومسيحيين ويهود يصلّون في مساجدهم وكنائسهم
ومعابدهم يشكرون الله بعشرات اللغات البشرية.

البشرى تعمّ الأرض، وقد أحيا الله الأرض بعد موتها

وظهرت بركاتها.

والناس الذين يئسوا من حكومات الأرض بدأوا يتطلعون إلى السماء وينتظرون الرجل الذي يأتي لإنقاذهم. أتباع الديانات جميعاً يتطلعون إلى اليوم الموعود، حيث يظهر الإنسان الذي ادخرته السماء لإنقاذ الناس من الشرور والخطيئة والسقوط.

ليلة القدر 23 رمضان 6؛ 14هـ

بعد منتصف الليل ظهرت أنوار بهية وأصبحت السماء وخاصة في منطقة الحجاز مسرحاً لأضواء لا يعرف مصدرها ... كانت ليلة جمعة صافية والنجوم تتلألأ في السماء، وكانت الفضائيات وجميع القنوات التلفزيونية تبث برامجها كالمعتاد .. فجأة سطع نور في كبد السماء، نور عجيب امتزجت فيه ألوان شفافة بهية ... ورافق ذلك انقطاع البث التلفزيوني في جميع القنوات وظهرت تلك الأنوار على الشاشات وسمع جميع الناس صوتاً مهيباً:

«أتى أمر الله فلا تستعجلون!»

لم يبق إنسان لم يسمع هذا الصوت المهيب، كل الناس سمعوه بلغاتهم المختلفة..

وسطعت الأنوار أكثر في السماء وجاء الصوت المهيب

مرة أخرى:

- يا عباد الله!

اسمعوا ما أقول .. جاء الحق وزهق الباطل ...
 إن هذا مهدي آل محمد ... خارج من أرض مكة
 فأجيبوه إنه القائم بالحق محمد بن الحسن ... اسمعوا له
 وأطيعوه.

واختفت الأنوار وعادت المحطات الفضائية إلى بثها
 المعتاد ولكن الجماهير الغفيرة تدفقت إلى الشوارع وكل
 يبحث عن حقيقة ما حدث..
 إن شعوراً بالأمل بقرب الخلاص يسطع في عيون
 الناس.

كسوف الشمس وخسوف القمر

وفي شهر رمضان كانت الشمس قد تعرضت لكسوف
 تام استمر طويلاً وظهرت النجوم في السماء وبعد أسبوعين
 من ذلك خسف القمر خسوفاً كلياً.

الخسوف

نداءات تصدر من الحجاز تطلب من جيوش دولة
 عربية أن تتدخل، وتتحرك جيوش تلك الدولة وفيما هي
 تواصل زحفها بين المدينة المنورة ومكة المكرمة إذا بزلزال

يهز تلك المنطقة وتحدث داخل التربة انهيارات أرضية تؤدي إلى فناء ذلك الجيش.

الراية اليمانية

في اليمن تظهر حركة تؤمن بالإمام المهدي منقذاً وتؤيد حركته، وتحشد بعض الدول جيوشها على حدود اليمن استعداداً للمواجهة.

الراية الخراسانية

في خراسان رجل ينتظر ماتسفر عنه الحوادث ووراءه يقف مئات الآلاف من المؤمنين للتدخل في أية لحظة.

النفس الزكية

كان موسم الحج لذلك العام قد انتهى وفي أخريات ذي الحجة وفي يوم 20 من الشهر الحرام ظهر شاب اسمه محمد يبشر بظهور الإمام المهدي ... كان الشاب المؤمن شجاعاً جداً فقد وقف بين الركن والمقام وأعلن دعوته الجريئة لتأييد الإمام المهدي المنتظر والسير وراءه...

وكانت بعض المحطات التلفزيونية التي تنقل مباشرة وقائع الطواف حول الكعبة والصلاة تركز عدساتها في المكان...

أعلن الشاب أنه رسول من الإمام المهدي يطلب
النصرة لحركته وتأييده.

فجأة يهجم عليه رجال مسلحون ويقتل الشاب فوراً
بطريقة وحشية!

ضواحي مكة المكرمة

كان الإمام المهدي قد وصل إلى مكة وشارك في
موسم الحج الأكبر، ثم استقر في الضواحي خلف الجبال،
وقد اجتمع في ذلك الموسم ثلاثمائة وثلاثة عشر من الرجال
الأقوياء ... جاءوا إلى الحج في هذا العام من أنحاء بعيدة
ونقاط نائية، أنهم موجودون في مكة رغم انتهاء الموسم
ينتظرون القائد الأعلى والإمام المنتظر.

جاء أولئك الرجال الأفذاذ من شرق الأرض ومن
غربها وفي قلوبهم إرادة أقوى من الجبال ... إنهم نخبة العالم
بأسره فهم عظماء في علمهم وعظماء في أخلاقهم وعظماء
في تضحياتهم وعظماء في حبهم للخير والحق والإنسانية.

دعاء العهد

وفي مسجد السهلة في مدينة الكوفة وسط العراق
اجتمع آلاف المؤمنين وانطلقت الحناجر بالدعاء ... دعاء
العهد:

«اللهم رب النور العظيم ... ورب الكرسي الرفيع
ورب البحر المسجور ومنزل التوراة والإنجيل والزبور ورب
الظل والحرور ومنزل القرآن العظيم.

يا حيّ يا قيّوم! أسألك باسمك الذي أشرقت به
السموات والأرضون وباسمك الذي يصلح به الأولون
والآخرون ...

اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة وأكحل
ناظري بنظرة مني إليه وعجّل فرجه وسهّل مخرجه وأوسع
منهجه ...

وأعمر اللهم به بلادك وأحيي به عبادك ... فإنك قلت
وقولك الحق ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي
الناس فأظهر اللهم لنا وليّك وابن نبيّك المسمى باسم
رسولك حتى لا يظفر بشيء من الباطل إلا مزّقه ويحق الحق
ويحققه.

اللهم أكشف هذه الغمّة عن هذه الأمة بحضوره وعجّل
لنا ظهوره، أنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً برحمتك يا أرحم
الراحمين .»

اليوم الموعود

في أيام محرم الحرام الأولى شهدت مدينة مكّة ظهور

شبان يطوفون حول الكعبة الشريفة وبعضهم قد تمكن من لقاء الإمام خارج المدينة ... وجاء شاب إلى المسجد الحرام فرأى بعض الشبان وكأنهم ينتظرون شيئاً، والشيء الذي يثير الدهشة أنهم جاءوا من أقطار بعيدة ولم يلتقوا من قبل ولكن ما إن يرى أحدهم الآخر حتى يهفو قلبه نحوه وكأنه يعرفه منذ زمن بعيد.

جاء ذلك الشاب ورأى مجموعة منهم وقال لهم دون مقدمة:

- كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟

أجابوا كلهم دون استثناء:

- سوف نقاتل الجبال تحت رايته..

قال الشاب:

- انتخبوا من بينكم عشرة للقاءه الليلة

وعندما كانت ليلة العاشر من محرم الحرام اجتمع

حول الإمام ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ... قدر لهم أن يغيروا

وجه العالم ويصححوا مسار التاريخ البشري.

البيان العام

وفي يوم السبت العاشر من محرم الحرام ظهر الإمام

الغائب المنتظر المهدي محمد ابن فاطمة بنت محمد ابن

علي وصي محمد.

أيُّها الناس:

إننا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس، فإننا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله ومحمد!

فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم!

ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح!

ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم!

ومن حاجني في محمد، فأنا أولى الناس بمحمد!

ومن حاجني في الأنبياء، فأنا أولى الناس بالأنبياء!

قال الله تعالى في محكم الكتاب: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى

آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (*)

ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

أنا أولى الناس بكتاب الله.

أنا أولى الناس بسنة رسول الله.

أنا ابن رسول الله.

ولي عليكم حق القربى من رسول الله.

الله الله فينا لا تخذلونا ... أنصرونا ينصركم الله تعالى.

تحت راية الرسول ﷺ

وفي العشاء بعد أداء الصلاة ظهر الإمام المهدي وراية

الرسول تخفق فوق هامته ودعا الناس إلى إحياء ما أحياه القرآن ومواجهة ما يرفضه القرآن.

ويلتف حوله أصحابه الثلاثمائة و الثلاثة عشر ويمدّون أيديهم، يبايعون الإمام على التضحية والإخلاص حتى الرمق الأخير.

وفي تلك اللحظات المشيرة ينزل ملك عظيم ويباع المهدي، أن السماء تؤيد حركة المهدي وتنصره بروح القدس.

وتضاعف الأعداد التي تلتف حول الإمام حتى بلغوا العشرة آلاف فيغادر بهم مكة المكرمة بعد أن يعين حاكماً عليها.

وفي الطريق إلى المدينة المنورة ترد الأنباء عن مصرع الحاكم على أيدي زمرة إجرامية فيقرر العودة ويقضي على التمرد ثم يتحرك صوب المدينة المنورة. وتصبح قوة الإمام أضعافاً مضاعفة وتحيطه هالة كبيرة من الهيبة تبعث الرعب في قلوب المجرمين من أعدائه.

إلى الكوفة

ومن المدينة المنورة يتحرك الإمام ومعه جيش جرار نحو مدينة الكوفة وفي منتصف الطريق تقرر بعض الدول

الكبرى التي كانت تراقب باهتمام ما يجري في الجزيرة العربية، التدخل والسيطرة على منابع النفط والقضاء على حركة الإمام المهدي...

عشرات الصواريخ المجهزة تستعد للانطلاق، آلاف الطائرات تخرج من مخابئها في مناطق عديدة من أوروبا وأمريكا استعداداً للإقلاع.

قرار بالتدخل تجمع عليه العديد من الدول ... العالم يقف على مشارف حرب كبرى ... الناس يتابعون باهتمام وقلق تحرك حاملات الطائرات والبوارج الحربية في البحار والمحيطات.

ساعة الصفر

تابع العالم أنباء عن غرق حاملة طائرات أمريكية عملاقة بعد مغادرتها سواحل ميامي في ولاية فلوريدا وأعقب ذلك انفجار قاذفات قنابل بالقرب من جزر البهاما ... وعاد الحديث مرة أخرى عن مثلث «برمودا» .. خاصة وقد تسربت أنباء مثيرة عن مشاهدة الصحون الطائرة، كما والتقطت بعض الأبراج حواراً داراً بين الطيارين حول مشاهدة مياه بيضاء في حالة فوران كما أشار أحدهم بصوت غير واضح عن رؤيته لجزيرة صغيرة ...

وكانت حاملة الطائرات قد أرسلت إشارات عن اقتراب ثلاثة أجسام غريبة مجهولة ثم انقطع الإرسال واختفت حاملة الطائرات أثر انفجار غامض لم تعرف أسبابه بعد!

وتشهد السواحل الأمريكية في المحيط الأطلسي انطلاق الصحون الطائرة بسرعة فائقة حتى ظنّ البعض أنها شهب ونيازك...

عشرات من الصحون الطائرة تنطلق من نقطة ما في مثلث برمودا وتقوم بنشاط غامض في شواطئ فلوريدا والعديد من المدن الأخرى ...

فجأة انقطع التيار الكهربائي في واشنطن فعمّت الفوضى العاصمة الأمريكية...

وراحت المدن الأخرى تنطفئ الواحدة بعد الأخرى ثم دوت سلسلة من الانفجارات الرهيبة في العديد من القواعد الأمريكية ونشوب حرائق...

وأعلنت بعض الدول الكبرى عدم مسؤوليتها في ما يجري في الولايات المتحدة وعزمها على إرسال مساعدات عاجلة...

أمريكا تقف حائرة أمام ما يجري وقد تلقى البيت الأبيض مكالمات من دول نووية حول عدم تورطها في ما

يجري وعدم امتلاكها لأية معلومات حول نشاطات تخريبية.
إصابة شبكات الاتصال السلكي واللاسلكي بالشلل
التام وعلماء يتحدثون عن ظهور نشاط مغناطيسي هائل في
أكثر من نقطة من الشواطئ الأمريكية.

أوروبا

انتقال مسلسل الانفجارات الغامضة في عدة قواعد
عسكرية في أوروبا وروسيا تحذر الصين من أية خطوة لا
مسؤولة لاستغلال الأوضاع ...
الصين تدفع بقواتها على شكل أمواج بشرية لاحتلال
آسيا الصغرى والروس يطلقون صواريخ تحذيرية لا تحمل
رؤوساً نووية.

قرب من النور

في الصحراء بين الكوفة والمدينة المنورة تهب سبعة
صحون طائرة والإمام المهدي يركب في أحد هذه الصحون
ومعه أركان قيادته.

وبالقرب من مسجد السهلة وفي أرض مكشوفة تهب
هذه الصحون فيرى الناس سبع قباب من النور الساطع في
وضح النهار ...

الإمام المنتظر يؤدي الصلاة في المسجد ويتوجه لزيارة

ضريح جدّه علي عليه السلام ... كما يزور أرض كربلاء ويبكي عند
جدّه الحسين عليه السلام ويقسم على الأخذ بثأر المظلومين في كل
زمان ومكان.

الكوفة عاصمة العالم

شهدت مدينة الكوفة بعد حلول الإمام المنتظر هجرة
كبرى وتدفق مئات الآلاف من المؤمنين والمضطهدين
والذين ينشدون العدالة والحرية والخصب والأمان.

أعظم مسجد في العالم

الإمام يصدر أمره ببناء أكبر مسجد في العالم وتقدر
مساحته بأكثر من عشرة ملايين متر مربع؟ مجهّز بألف باب!

إلى فلسطين

دولة عربية مجاورة لفلسطين بزعامة رئيس متطرف
تتحالف مع إسرائيل والإمام المهدي يقود جيشه الجرار
لتحرير الأرض المقدسة.

سقوط النظام الحاكم في تلك الدولة والعالم المسيحي
يعلن تأييده لإسرائيل.

القائد اليماني يعلن تضامنه مع الإمام وانضوائه تحت
قيادته، والقائد الخراساني يضع تحت تصرف الإمام جميع

قواته وما بحوزته من إمكانات.

الإعلان المثير

وفي غمرة الأجواء المشحونة بالقلق والتوتر يطلق الإمام المنقذ تصريحاً خطيراً يحدد فيه موعداً لحدوث المعجزة الكبرى والكرامة الخالدة ... سوف يهبط المسيح عيسى بن مريم من علياء سمائه وهو الذي سيشهد على حقانية الإمام المنتظر:

_ عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي وفي وقت السحر سوف يهبط المسيح عيسى بن مريم تحمله الغيوم.

في دمشق وعلى بوابتها الشرقية تجمع مئات آلاف من البشر وآلاف العدسات لالتقاط وتسجيل هذا الحادث المثير، بل الأكثر إثارة في التاريخ الحديث.

ملايين المسيحيين والمسلمين في كل أرجاء العالم تراقب هذه اللحظة التاريخية الكبرى.

الكاميرات تراقب الأجواء منذ الصباح، وقد وجهت التلسكوبات عدساتها إلى أغوار الفضاء، عشرات الفضائيات تنقل الصور مباشرة.

غابت الشمس ونشر المساء ستائره في الأجواء وظهر عدد من النجوم.

كانت الكاميرات تغطي مساحات كبيرة من السماء ...
العالم يعيش لحظات استثنائية فالجميع ينتظرون نزول وعودة
المسيح.

وتمرّ الساعات وتشتد الظلمة في السماء ... العالم
يحبس أنفاسه انتظاراً لهذا الحادث العظيم.

المسيحيون يحملون الصلبان وأعينهم تفيض دموعاً من
الشوق والحب.

ولا أحد يعرف سرّ تصديق الناس من جميع الأديان
بهذه النبوءة.

الدول الأوروبية تشعر بمخاوف حقيقة من تمكّن
المهدي في إقناع الناس في أرجاء العالم بمصداقية ما يقول!
الجيوش في أمريكا وأوروبا ما تزال تشعر بالشلل التام
والعجز عن القيام بأية مبادرة خاصة وأن بعض القواعد التي
أرادت أن تتحرك بسريّة تامة تعرضت لضربات غامضة لا
يعرف مصدرها كما لو أن هناك أجهزة عملاقة تتمكّن من
قراءة النوايا والأفكار.

كان وقت السحر قد أطل ونسائم نديّة تهب من ناحية
البحر.

وهتف شاب وهو يشير بأصبعه، أنظروا ... وظهرت هالة
من النور بدأت تشتدّ في سطوعها وتبعثها هالات أصغر وأصغر...

وظهرت غيمة مفعمة بالأنوار .. راحت الغيمة تقترب
وتقترب ... إلى أن أصبحت في مرمى البصر.

ملايين الأبصار مشدودة إلى المنظر المثير وظهر شاب
عليه ملاءتان، يرتدي أحدهما ومؤتزراً بالأخرى ويضع يديه
على منكبي ملكين من اليمين واليسار، وجهه يسطع نوراً وبهاءً
وشعر رأسه متموج يلمع وهو يبدو وكأنه قد اغتسل بماء الورد.
الغيمة الناصعة البيضاء تقترب من الأرض وعندما
لامست قدما المسيح التراب كان الفجر قد لاح وسط ذهول
ساد الملايين في كل أنحاء العالم.

السيد المسيح يعانق الإمام المهدي، الإمام الذي كان
يستعد للصلاة يتأخر من أجل أن يؤم السيد المسيح جموع
المصلين قال الإمام:

- يا بن البتول صلّ بالناس

قال المسيح:

- لك أقيمت الصلاة ... لم آت أميراً وإنما جئت وزيراً.

وتقدّم الإمام للصلاة ووقف السيد المسيح يصلي

خلف الإمام.

الإنداز

كان قادة الدولة اليهودية خائفين ولذا لم تصدر عنهم

أية تصريحات في الأيام الأخيرة ولم يقوموا بأية حركة استفزازية واكتفوا بمراقبة ما يجري بالقرب منهم بحذر، وعندما شاهدوا بأعينهم تلك الحادثة المثيرة ونزول السيد المسيح اجتمع بعض الحاخامات وصدرت منهم دعوة لاستقبال السيد المسيح، وقد جوبهت برفض من قبله، وبعدها بعدة ساعات فقط وجهت الأمم الأوروبية دعوات مماثلة وناشدته باسم السيدة مريم العذراء أن يتوجه إلى الأرض التي رفعت لواء النصرانية مئات السنين.

واكتفى البابا بتصريح جاء فيه أنه يتطلع إلى اللحظة التي يقبل فيها قدم المسيح.

وأعلن السيد المسيح أنه يرفض تلك الدعوات لأنها لا تصدر عن نوايا مخلصية ودعا جميع المسيحيين في العالم إلى الانضواء تحت راية الإمام محمد المهدي فهو آخر الأوصياء وهو الأمين على آخر الرسائل الإلهية وهو ابن النبي أحمد «الذي بشرت به قبل ميلاده بقرون»

لأول مرة في تاريخ الدولة اليهودية يجتمع حکماءهم ويصدر عن الاجتماع استجابة كاملة للإنذار الذي تلقاه قادة اليهود بفتح أبواب المسجد الأقصى ومغادرة القدس ...

إن الإمام المهدي ومعه السيد المسيح سوف يأتيان لزيارة المسجد الأقصى.

وكانت القدس وغيرها من المدن قد شهدت مظاهرات

صاخبة تطالب القادة بالخضوع لإرادة المسيح.

ميلاد السلام

وكان الإمام المهدي قد أعلن أنه سوف يستخرج ألواح التوراة المدفونة في جبال فلسطين وسوف يستخرج الأنجيل وسوف يستخرج تابوت السكينة.

استقل الإمام المهدي مركبة لم يرها العالم من قبل، فهي تتألف من جسم أسطواناني الشكل بحجم الطائرة العملاقة وارتفاع الجسم الاسطواناني يبلغ نصف قطر الدائرة وفوق الأسطوانة قبة تتوهج بالنور ويشع الجسم بالأنوار الباهرة. أما السيد المسيح فإنه يشير إلى غيمة في السماء بيضاء فتهبط عند قدميه ويطيران في السماء إلى مدينة القدس حيث يحطان في ساحة المسجد الأقصى.

كان الوقت مساء ورأى الجميع أجساماً مضيئة ذكّرتهم بالصحون الطائرة.

المعجزة الطائرة

أمام أنظار الملايين من سكان العالم ينطلق فريق من علماء اليهود إلى جبال في شمال شرق فلسطين وتبدأ عمليات الحفر تحت إشراف العلماء وبقيادة شخص أوفده الإمام وزوّده بخريطة هي عبارة عن لوح زجاجي يتضمن

بعض الرموز.

وعلى عمق ثلاثة أمتار شوهد باب صغير يفضي إلى سلم صخري يؤدي إلى كهف ... وهناك كانت المفاجأة تابوت السكينة يستقر في وسط الكهف حيث توجد الألواح ... الألواح التي أنزلت على موسى وركع علماء اليهود أمام التابوت ولما أرادوا حمله أشار نائب الإمام ألا يدنو أحد .. وتمتم بكلمات فإذا تابوت السكينة يرتفع عن الأرض ويخرج إلى الفضاء ...

وأمام أعين اليهود يحطّ عند قدمي الإمام المهدي وقد وقف إلى جانبه السيد المسيح ...

وقبل أن تغرب الشمس كان المسيحيون في أوروبا يتدفقون إلى مساجد المسلمين لإعلان إيمانهم برسول الله أحمد وبوصيه محمد.

الربيع

كان المشهد مهيباً، السيد المسيح واقف إلى جانب الإمام المهدي فوق رابية من ربي القدس ... الإمام بيده قضيب من بلور يشع بالنور وبيده اليسرى يمسك بعصا موسى، وفي أصبعه الوسطى خاتم النبي سليمان ... الإمام يشير إلى الأفق فتظهر السحب ثم يشير باتجاه

الصحراء الكبرى ... وتمرّ الغيوم والسحب من فوق رأسه
نحو الجهة التي يشير إليها

ثم يشير الى الصحاري القاحلة ... والى كل الأراضي
الجرداء والفلوات والى كل أرض عانت من الجفاف
وأمرت الغيوم وهطلت السحب ... واهتزت الأرض وربت
وأعشبت.

وما هي إلا أيام قلائل حتى اكتسى وجه الأرض
خضرة وجمالاً.

العصر الجديد

الإمام المهدي يتخذ من مدينة الكوفة عاصمة له ومن
ذلك المكان يقود العالم بأسره نحو عصر جديد .. عصر
مفعم بالخصب والعدالة والسلام ، وانطلق أصحاب الإمام إلى
ربوع العالم لإقامة حكومة العدل الإلهي...

مصانع الأسلحة تتحول إلى مصانع مدنية للإنتاج
والتنمية، فمصانع الدبابات تنتج مكائن زراعية وحاوولات.
ومصانع البنادق الرشاشة تنتج لعباً للأطفال .. ومراكز
البحوث في تطوير الأسلحة الكيماوية تتحوّل إلى مراكز
لتطوير التقنيات الزراعية.

وخلال مدّة وجيزة حدثت ثورة كبرى في الزراعة

وثورة كبرى في الثقافة ، أما التكنولوجيا فقد شهدت قفزة في
اختراع وسائل حديثة جداً في الكشف عن الجريمة، فقد تم
إنتاج جهاز مدهش يكشف عن الجريمة وهي ما تزال مجرد
فكرة شيطانية توسوس للإنسان.

وساد الشعور بالأمان والسلام ربوع الأرض وبسبب
الوفرة الاقتصادية وتنامي معدلات الإنتاج وتزايد نسبة
الخصوبة فقد عمّ الخير والبركة كل مكان.

واستحالت الدبابات والمدرعات والطائرات إلى أكوام
من «الخرردة» تنتظر دورها في مصانع الحديد والألمنيوم
لإنتاج وسائل نقل بطاقة نظيفة.

أصبح الإنسان إنساناً لا يفكر إلا بالخير ولا يعتمل في
قلبه سوى الحب لجميع الناس.

وحتى الذوق الجمالي لدى الناس شهد رقياً كبيراً فقد
تراجعت الألحان الهابطة والأشعار التافهة، وظهرت ألحان
وقطع موسيقية حالمة ترتفع بالإنسان وتسمو به وولدت
قصائد مفعمة بالصور الجميلة التي تتغنى بالحب الخالد
وتمجد حقيقة الإنسان ...

العالم يخلف وراءه عصور الوحشية والقسوة والظلام
أنه الآن يرفل بالخير والإنسانية والطمأنينة ... وقد بدأ عصر
العدالة والخصب والسلام.

متى حدث ذلك؟!
لقد حدث غداً..
في اليوم الموعد.
وأن غداً لناظره قريب.

فهرس المحتويات

5	الإهداء
7	البشارة
11	مدينة سامراء
12	استدعاء الإمام علي الهادي <small>عليه السلام</small> إلى سامراء
14	قصور الخلافة
14	الهجوم على مرقد الحسين <small>عليه السلام</small>
15	أهم الأحداث في سنة 236 هـ 850 م
16	سؤال وجواب
17	تطورات الأوضاع في السنوات 237-242 هـ 851-856 م
18	حوادث سنة 239 هـ 853 م
19	حوادث سنة 240 هـ 854 م
19	حوادث سنة 241 هـ 855 م
20	حوادث سنة 242 هـ 856 م
21	الهجوم على بيت الإمام <small>عليه السلام</small>
22	حوادث السنوات 243-245 هـ 857-859 م
22	حوادث سنة 244 هـ 858 م
23	حوادث سنة 245 هـ 859 م
25	هجوم في منتصف الليل
27	حوادث سنة 246 هـ

- 28 سقوط الطاغية
- 31 طلوع الفجر
- 33 الحرو والطاغية
- 36 3 شوال 247 هـ
- 38 الهجوم على القصر
- 38 مساء الثلاثاء 3 شوال
- 43 دعوات ومطر
- 46 حوادث سنة 247 هـ. 861 م
- 47 عملية اغتيال الخليفة الجديد
- 49 تهديدات جديدة للإمام عليه السلام
- 50 حوادث سنة 249 هـ - 863 م
- 51 حوادث سنة 250 هـ 864
- 51 حوادث سنة 251 هـ. 865 م
- 52 حوادث سنة 252 هـ 866 م
- 55 أميرة في بغداد
- 57 حادثة في القسطنطينية
- 58 سامراء 253 هـ. 867 م
- 59 في تلك الليلة الخريزية
- 64 مشاهد من الذاكرة
- 67 اللقاء
- 69 حوادث سنة 254 هـ. 868 م
- 69 زواج الحسن عليه السلام
- 71 حوادث سنة 255 هـ. 869 م

375	فهرس المحتويات
72	الفضى
75	ليالى العاصفة
77	اعتقال الإمام
81	مولد الشمس
83	سامراء 14. 15 شعبان 256هـ. 21 تموز 870م
85	القمر فى وسط السماء
89	سورة الشمس
92	لقد ولد السلام
93	رسائل تبشر بالربيع
94	لقاء فى سامراء
96	حوادث سنة 256هـ. 870م
97	الحج
99	اعتقال الإمام مرة أخرى
100	حوادث السنوات 257- 258هـ 870- 871م
101	التحدى
105	ليالى الزمهرير
105	صلاة ومطر
108	حوادث سنة 259هـ. 873م
109	مع الكندي
112	المطلب الصعب
115	العودة
115	8 ربيع الأول سنة 260هـ. 1 كانون الثانى 874م
117	الليلة الطويلة

- 121 حوادث سنة 260 هـ ، 873-874 م
- 122 الغيوم
- 123 أبو الأديان
- 126 البحث عن الإمام
- 129 السفارة الأولى
- 135 لقاء قبل الغياب
- 137 السفير الأول
- 138 شهادة
- 139 لقاء مع الإمام
- 140 حوادث سنة 261 هـ-875 م
- 141 الإمامة
- 143 الغربية
- 144 المهمة الصعبة
- 144 ذات ليلة شتائية
- 145 الجهاز السري
- 146 حوادث السنوات 264 - 267 هـ 877 - 880 م
- 147 الوصية
- 150 حوادث سنة 268 هـ-881 م
- 151 في موسم الحج
- 153 السفارة الثانية 1
- 157 حوادث سنة 269 هـ-883 م
- 159 الصوفي المتصنع
- 160 حوادث سنة 270 هـ-884 م

377	فهرس المحتويات
161	صاحب الزمان
163	حوادث سنة 271 هـ. 885 م
164	حوادث سنة 272 هـ. 886 م
165	حوادث سنة 273 هـ. 887 م
165	حوادث سنة 274 هـ. 888 م
166	عملية سرية للغاية
171	السر الكبير
174	الرحيل
175	السنوات العجاف 275 - 277 هـ 889 - 991 م
175	حوادث سنة 278 هـ. 892 م
176	حوادث سنة 279 هـ. 893 م
177	حوادث سنة 280 هـ. 894 م
177	اللفز
179	لقاء في مكة
181	السفارة الثانية. 2
186	حوادث السنوات 282. 285 هـ. 896. 899 م
186	حوادث سنة 283 هـ. 897 م
187	حوادث سنة 284 هـ. 898 م
187	حوادث سنة 285 هـ. 899 م
188	الرجل الغامض
190	مطلع الشمس
192	حوادث سنة 286. 289 هـ
192	حوادث سنة 287 هـ. 900 م

192	حوادث سنة 288هـ. 901م
193	حوادث سنة 289هـ. 902م
193	في ظلال الكعبة
195	حوادث سنة 290هـ. 903م
196	حوادث سنة 291هـ. 904م
197	حوادث سنة 292هـ. 905م
197	مكة 293هـ. 906م
199	على سفوح عرفات
201	عجائب وراء الجبال
202	حوادث السنوات 296هـ. 304م 909هـ 917م
202	حوادث سنة 297هـ. 910م
203	حوادث سنة 298هـ. 911م
203	حوادث سنة 299هـ. 912م
204	حوادث سنة 300هـ. 913م
204	الحلاج
206	حوادث سنة 301هـ. 914م
207	حوادث سنة 302هـ. 915م
207	حوادث سنة 303هـ. 916م
208	حوادث سنة 304هـ. 917م
208	حوادث سنة 305هـ. 918م
209	للناس أسبابا
211	السفارة الثالثة
216	حوادث سنة 306هـ. 919م/307. 920م

379	فهرس المحتويات
216	حوادث سنة 308 هـ. 920 م.....
217	حوادث سنة 309 هـ. 922 م.....
217	الحلاج متصوف زاهد أم مشعوذ ملحد؟!
221	حوادث سنة 310 هـ. 923 م.....
222	حوادث سنة 311 هـ. 924 م.....
223	فتنة جديدة
223	من هو الشلمغاني؟
225	حادث غريب
228	حوادث سنة 312 هـ. 920 م.....
228	الموقف من الطائفة
229	البواب
231	حوادث سنة 313 هـ. 926 م.....
233	الشلمغاني مرة أخرى
234	حوادث سنة 314 هـ. 927 م.....
235	محاكمة رئيس الوزراء السابق
237	الأيام العصيبة
239	السفارة الرابعة
241	أزمة في العاصمة بغداد
243	آلام ابن روح
243	حوادث سنة 316 هـ. 929 م.....
244	حوادث سنة 317 هـ. 930 م.....
245	الشفاعة
246	حوادث سنة 318 هـ. 931 م.....

- 246 حوادث سنة 319 هـ. 932 م.
- 247 حوادث سنة 320 هـ. 933 م.
- 247 عهد الإرهاب
- 248 الشلمغاني مرةً ثالثة
- 250 النهاية
- 252 فتنة الحنابلة
- 254 حوادث سنة 324 هـ. 936 م.
- 255 حوادث سنة 325 هـ. 937 م.
- 255 حوادث سنة 326 هـ. 938 م.
- 256 بغداد 326
- 257 15 شعبان 327
- 258 العراق 329 هـ. 941 م
- 260 رحيل ابن بابويه القمي
- 261 السلام يغادر بغداد
- 261 9 شعبان 329 هـ
- 267 الانتظار
- 267 انتظار الربيع
- 274 ماهي الشيخوخة؟
- 276 حول مائدة الغداء
- 277 ما فائدة الإمام الغائب؟
- 279 الأمل
- 279 الانتظار
- 286 الانتظار في الدين اليهودي

381	فهرس المحتويات
287	الانتظار في الدين المسيحي
287	الانتظار في الدين الإسلامي الحنيف
288	البوذية
288	الهندوسية
288	الزرذاشتية
291	الجزيرة الخضراء
293	على شاطئ دجلة
297	سامراء 15 شعبان 699هـ
298	دمشق 689هـ. 1282م
298	الرسالة
300	عبور مضيق جبل طارق
301	الجزيرة
304	المراكب
307	إلى الجزيرة الخضراء
309	الجامع المعظم
312	القبّة
313	قراءة القرآن
317	العودة
3219	مثلث برمودا
322	انعدام الزمن
323	اختفاء السفن
324	الحادثة الكبرى
326	طائرة الاستكشاف

- 326 أكبر عملية بحث
- 327 حادثتان مثيرتان
- 327 أسرار برمودا
- 328 الصحون الطائرة
- 329 التيارات البحرية
- 329 الأهرام
- 329 المدينة الغارقة
- 330 العلم يقف حائراً
- 330 المطبات الهوائية والمائية
- 330 الإشعاعات النووية
- 331 الذبذبات فوق الصوتية
- 331 الشلالات البحرية
- 331 الزلازل
- 331 الجزيرة الخضراء
- 332 الأقمار الصناعية
- 334 مشروع للاتصال
- 334 الصحون الطائرة
- 335 البرت انشتاين
- 336 حضارة كبرى وتطور علمي
- 336 حضارة الجزيرة الخضراء
- 337 أسرار العلم
- 338 قباب من النور
- 339 الأسرار

383	فهرس المحتويات
340	الجزائر الخالدة
342	الرسالة الخضراء
347	حدث غداً ... في اليوم الموعود
347	1496 هـ، 2099 م
349	جمادى الأولى 1496 هـ و 2099 م
351	ليلة القدر 23 رمضان 1496 هـ
352	كسوف الشمس وخسوف القمر
352	الخسوف
353	الراية اليمانية
353	الراية الخراسانية
353	النفس الزكية
354	ضواحي مكة المكرمة
354	دعاء العهد
355	اليوم الموعود
356	البيان العام
357	تحت راية الرسول ^ص
358	إلى الكوفة
359	ساعة الصفر
361	أوريا
361	قرب من النور
362	الكوفة عاصمة العالم
362	أعظم مسجد في العالم
362	إلى فلسطين

384.....فارس الزمن

الإعلان المثير..... 363

الإنتذار..... 365

ميلاد السلام..... 367

المعجزة الطائفة..... 367

الربيع..... 368

العصر الجديد..... 369

فهرس المحتويات..... 373